بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : جميلة بنت يحيى بن عبد الله مسيني . القسم : التربية الإسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية : ماجستير . التخصص : تربية إسلامية .

عنوان الاطروحة : توجيهات تربوية مستمدة من سورة العصر .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٤١٤ هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم

فان اللجنة المذكورة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د. امل حمزه المرزوقي ابو حب	د. محمود محمد عبد الله كساوي	د. حياة محمد خضاجي
التوقيع :		

مشرف مشارك : د. لطفية حسن عباري .

التوقيع :

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د. محمود محمد عبد الله كساوي

---

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرىٰ / قسم الطالبات
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٢١٦٥

توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر

إعداد الطالبة
جميلة بنت يحيىٰ بن عبدالله ميمني

إشراف
د. آمال حمزة مرزوقي أبو حسين — عضو هيئة التدريس بقسم التربية الاسلامية والمقارنة
د. لطفّية حسن قاري — عضو هيئة التدريس بقسم الفقه وأصوله

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية / جامعة أم القرىٰ
متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

الفصل الدراسي الثاني
١٤١٣هـ / ١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
إن الإنسن لفى خسر ۝ إلا الذين
ءامنوا وعملوا الصلحت وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر ۝
والعصر
صدق الله العظيم

الإهـــــداء

أهدي عملي هذا خالصاً لوجهه تعالىٰ ، أبتغي به رضاه وعفوه راجية منه أن يجعله علماً نافعاً لأبناء الأمة الإسلامية ، وألا يحرمني مثوبته في الدنيا والآخرة ، وأدعوه أن يكون عملاً متقبلاً ينفعني في قبري يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، حيث يقول رسول الله ﷺ يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع إثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (البخاري ، كتاب : الدعوات ، باب سكرات الموت ، ج ٨ ، ص ١٣٤) .

شكر وتقدير

أشكر الله العلي القدير على منّه وفضله بإتمام هذه الدراسة ، ثم أتقدم بالشكر عرفاناً بالجميل ، وعجزاً عن الوفاء والتقدير إلى :

* والدي الحبيب : أطال الله عمره وأسبغ عليه ثوب الصحة والعافية ، ووفقني لبره والإحسان إليه ، كان نعم الأب ، ونعم السند بعد الله ، دائم الضراعة لله بالدعاء طالباً التوفيق لي في جميع خطوات حياتي ، حفظه الله وأبقاه دائم الصحة والإيمان .
* زوج والدي الحنون بارك الله فيها وحفظ لها أولادها (أحلام وشوقي) .
* أخواتي الحبيبات (نائلة ، عائشة ، أميمة) متعهن الله بالصحة والعافية وحقق آمالهن وأمانيهن .
* فلذات كبدي وثمرات فؤادي إيمان وأيمن وإبتهاج ، متعني الله بهدايتهم ، ورزقني إحسانهم وبرهم وأقر عيني بهم في الدنيا والآخرة .
* د. آمال حمزة مرزوقي أبو حسين .

د. لطفية حسن قاري :

على مساعدتهما لي في تذليل الصعوبات والعقبات التي كانت تعترض سبيل دراستي وما بذلتاه من جهد في سبيل إنجاز هذه الدراسة توجيهاً وإرشاداً فجزاهما الله خير الجزاء .

ملخص الدراسه

توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى معرفة التوجيهات التربوية المستقاة من سورة العصر ، وكيفية الإستفادة منها في مجتمعنا المسلم ، ولتحقيق هذا الهدف حاولت الباحثة الإجابة عن الأسئلة التالية :-

(١) ما تفسير سورة العصر ؟ وما مكانتها في التربية الإسلامية ؟
(٢) ما مفهوم الإيمان ؟ وكيف ينمي في الإنسان من خلال المدرسة ؟
(٣) ما مفهوم العمل الصالح ؟ وكيف تقوم بعض المؤسسات التربوية بتنمية مفهومه في الإنسان ؟
(٤) ما المراد بالحق ؟ وما الوسائل التربوية التي ينبغي إنتهاجها في الدعوة إلى الحق ؟
(٥) ما الصبر ؟ وما أهميته في الحياة الإنسانية ؟

وأستخدم المنهج الإستنباطي : لإستنباط التوجيهات التربوية المستقاة من السورة بعد دراسة نصها من أمهات المصادر والمراجع .

والمنهج الوصفي : لوصف مظاهر الواقع المعاصر لبعض دول العالم الإسلامي لبيان آثار التخلف الذي أصابه نتيجة بعده عن كتاب الله وسنة رسوله .

وتكونت الدراسة من خمسة فصول وهي كالتالي :

الأول : عالج مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وتساؤلاتها وحدودها والمنهج المستخدم وبعض الدراسات السابقة .

الثاني : وضّح مضمون سورة العصر ومكان نزولها وتفسيرها من بعض كتب التفسير وذكر مكانتها في التربية الإسلامية .

الثالث : تناول الأسس الأربعة التي اشتملتها سورة العصر والتوجيهات التربوية المستقاة منها وبيان دور بعض المؤسسات التربوية في تنميتها لدى الإنسان .

الرابع : الحديث عن وضع العالم الإسلامي بين الحاضر والماضي وبيان أثر البعد عن المنهج الرباني ، الذي أصاب بعض دول العالم الإسلامي .

الخامس : تضمن الخاتمة والنتائج وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع والملاحق .

ومن أبرز نتائج الدراسة :

(١) إن سورة العصر ذات مضمون تربوي يحوي المنهج الرباني المثالي للحياة البشريه اذ تحدد أهم أسس التصور الايماني للكيان الانساني .
(٢) أن للمؤسسات التربوية إسهام كبير في تنمية الأسس الأربعة التي اشتملتها السورة وهي الإيمان ، العمل الصالح ، التواصي بالحق ، والصبر .
(٣) إن أساس التخلف الذي أصاب بعض أجزاء من العالم الإسلامي البعد عن المنهج الرباني .

وأوصت الباحثة ببعض التوصيات أهمها :

(١) الإستفادة من الوقت لأنه عنصر الحياة ومادتها .
(٢) أن تتعاون جميع المؤسسات التربوية في نشر وتعميق العقيدة الإسلامية لأنها الأساس في إصلاح المجتمع والبعد عن صور التخلف .
(٣) أن يتمثل الدعاة لدين الحق المنهج التربوي في سبيل النهوض به .
(٤) إن البعد عن ألوان التخلف الذي تعاني منه أغلب دول العالم الإسلامي يكمن في الرجوع لتعاليم القرآن عامة وتوجيهات سورة العصر خاصة .

الطالبة — إشراف — عميد كلية التربية

جميلة بنت يحيىٰ عبدالله ميمني — د. آمال حمزة مرزوقي أبو حسين — د.حسن علي مختار

د.

د. لطفية حسن قاري

قائمة المحتويات

الموضـــوع	رقم الصفحة
* الإهداء	أ
* الشكر والتقدير	ب
* مُلخص الدراسه	د
* قائمة المحتويات	هـ
الفصل الأول : الفصل التمهيدي	
* المقدمة	٢
* موضوع الدراسة	٤
* أهمية الدراسة	٥
* أهداف الدراسة	٦
* تساؤلات الدراسة	٦
* حدود الدراسة	٧
* منهج الدراسة	٧
* الدراسات السابقة	٩
الفصل الثاني : دراسه علميه تربويه لسورة العصر	١٤
* المبحث الأول : ترتيب سورة العصر في القرآن الكريم ومكانتها	١٥
* المبحث الثاني : حقيقة ومضمون سورة العصر ومكان نزولها	١٦
* المبحث الثالث : تفسير سورة العصر كما ورد في بعض كتب التفسير .	١٨
* المبحث الرابع : أهمية سورة العصر في التربية الإسلامية	٣٢
(أ) إشتمالها على بلاغة الألفاظ	٣٢
(ب) إحتوائها على القسم القرآني	٣٢
(جـ) مكانة المقسم عليه « الإنسان »	٣٥
(د) أهمية الوقت للفرد المسلم	٣٧
(هـ) مهمة الأسرة المسلمة في تعويد أبنائها حسن تنظيم الوقت	٣٩

الموضـــوع	رقم الصفحة

الفصل الثالث : الأسس الأربعة التي تضمنتها سورة العصر والتوجيهات التربوية المستقاة منها ٤٤

* المبحث الأول : (**الإيمان**) ويشتمل على ٤٥

- تعريف الإيمان لغة وإصطلاحاً ٤٦
- بيان معنى الإيمان ومعنى الإسلام ٤٧
- حقيقة الإيمان ٥١
- أوجه الإيمان وعناصره ٥٢
- أركان الإيمان وثمراته ٥٥
- مظاهر الإيمان وآثاره على سلوك الفرد المؤمن ٧٠
- شُعب الإيمان ٧٤
- زيادة الإيمان ونقصانه ٧٧
- مهمة المدرسة في تربية الإنسان المؤمن ٨١

(أ) الإدارة المدرسية ٨٢

(ب) المعلم ٨٣

(جـ) المناهج المدرسية ٨٥

(د) الأنشطة المدرسية ٨٦

* المبحث الثاني :(**العمل الصالح**) ويشتمل على ٩٠

- تعريف العمل الصالح ٩١
- شروط العمل الصالح ٩٢
- مكانة العمل الصالح في الإسلام وأهميته ٩٨
- علاقة العمل الصالح بالإيمان ١٠٢
- دوافع المؤمن للعمل الصالح ١٠٤
- إسهام بعض الموسسات التربوية في تنمية مفهوم العمل الصالح في نفس المؤمن ١٠٨

(أ) الأسرة ١٠٨

(ب) المدرسة ١٠٩

(جـ) المسجد ١١٠

(د) وسائل الإعلام ١١٢

الموضـــوع	رقم الصفحة

* المبحث الثالث :(التواصي بالحق) ويشتمل على ١١٤
- مفهوم التواصي بالحق ١١٤
- أهمية التواصي بالحق ١١٧
- أمثلة للوصايا ١١٨
(أ) الوصية بالدين ١١٨
(ب) الوصية بالتقوى ١٢١
(جـ) الوصية بالإحسان للوالدين ١٣٠
(د) الوصية بالجهاد ١٣٤
(هـ) الوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٤٧
- صفات الموصي بالحق ١٥٧
- الأساليب التربوية التي يحتاجها الموصي بالحق ١٦١
- الحكمة ١٦٢
- الموعظة الحسنة ١٦٤
- المجادلة بالتي هي أحسن ١٦٦
* المبحث الرابع (الصبر) ويشتمل على ١٦٧
- تعريف الصبر ١٦٨
- حقيقة الصبر ١٦٩
- حكم الصبر ١٦٩
- أسماء الصبر بحسب متعلقه ١٧٠
- صلة الصبر بأركان الإسلام وشعب الإيمان ١٧١
- أقسام الصبر ١٧٢
- مكانة الصبر ١٧٤
- أهمية الصبر في بعض مجالات الحياة ١٧٦
(أ) ضرورة الصبر لأهل الإيمان ١٧٧
(ب) ضرورة الصبر للعمل الصالح ١٨٠
(جـ) ضرورة الصبر للتواصي بالحق ١٨١

الموضـــوع	رقم الصفحة
- آداب الصبر	١٨٥
- أهم الأسباب المعينة علي الصبر	١٨٧
- أهم التطبيقات التربوية للصبر في بعض مجالات التعليم	١٩٠
الفصل الرابع : العالم الإسلامي بين الماضي والحاضر	
* المبحث الأول : (**تعريف العالم الإسلامي**) ويشتمل على	
- مفهوم العالم الإسلامي الجغرافي	١٩٤
- حدوده	١٩٥
- مساحته	١٩٥
- أهمية موقعه	١٩٥
- عدد سكانه	١٩٦
- الروابط التي تربط بين أبنائه	١٩٧
* المبحث الثاني : ويشتمل على	
- حاضر العالم الإسلامي	٢٠١
- بعض جوانب التخلف في العالم الإسلامي	٢٠٣
(أ) التخلف العقدي « الروحي »	٢٠٣
(ب) التخلف الفكري	٢٠٦
(جـ) التخلف العلمي	٢١٣
(د) التخلف الإقتصادي	٢١٦
(هـ) التخلف الإجتماعي	٢٢٢
- أسباب التخلف	٢٣٣
- مقومات العالم الإسلامي :	٢٣٩
المقومات المعنوية	٢٣٩
المقومات المادية	٢٤٠

الموضـــوع	رقم الصفحة
الفصل الخامس : يشتمل على	٢٤٩
* الخاتمة	٢٥٠
* النتائج	٢٥٠
* التوصيات	٢٥٢
* المصادر والمراجع	٢٥٤
* قائمة الآيات الواردة في البحث	٢٧١
* قائمة الأحاديث الواردة في البحث	٢٨٠
* قائمة الآثار الواردة في البحث	٢٨٤
* الملاحق	٢٨٦

الفصل الأول

* المقدمـــة .
* موضوع الدراسة .
* أهمية الدراسة .
* الهدف من الدراسة .
* تساؤلات الدراسة .
* حدود الدراسة .
* منهج الدراسة .
* الدراسات السابقة .

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيراً .

فقد أنزل الله القرآن الكريم للبشر ليفهموه ويتدبروه ويعملوا به لقوله تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة صَ ، الآية ٢٩) .

وكتاب الله مصدر التشريع وقاعدة الدين ، رحم الله به العباد ، ضم أصول الشريعة وقواعدها ومعاملاتها وسلوكها وأخلاقها وحلالها وحرامها ، يفتح مغاليق القلوب وتستنير به الصدور .

والأمة الإسلامية هي أمة القرآن وإليه يُردّ أصلها ، ولن يستمر لها حال أو وجود وكيان إلا برعايتها وتمسكها به وبآدابه وهديه ليرفعها إلى مستوى الإنسانية الرفيع .

وكم حدثنا القرآن الكريم عن أمم كانت تطيع الله وتلتزم أمره وتعرف مالها وماعليها ، كانت دائمة الصلة بربها ، لذا أمدها الله بعونه وتأييده ونصره حتى إذا تركت منهجه القويم وحادت عن سبيله المستقيم أذاقها الله الخزي والعار وتوعدها بسوء المصير لأنها غيّرت مسار حياتها ، فغيّر الله حالها ، وهذه سنة الله في الكون والخلق ، يقول تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد ، الآية ١١) .

ومثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم من شأن بنو إسرائيل عندما أعطاهم الله خير طعام مما تشتهيه النفس وتتلذذ به ، أنزل عليهم المن والسلوى حلالاً خالصاً أفضل مما طلبوه سهلاً ميسراً ، لايتكلفون لذلك جهداً ولا مالاً ، ولكن عافت أنفسهم ذلك الطعام السماوي وطلبت إستبداله بما يخرج من الأرض ، فبدل الله تلك النعمة نقمة عليهم وضربهم بالمذلة والمسكنة فما استقام حالهم بعدها على وجه الأرض (الخطيب ، د. ت ، ج ١ ، ص ٤-٦) ، يقول تعالى ذاكراً قصتهم لتكون عبرة لمن يعتبر وعظة لمن يتعظ ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٦١) .

أما المسلمون فقد أكرمهم الله بمأدبة روحية تنقي النفس وتطمئن القلب وتشفي الصدر لهي مأدبة حافلة بالأطايب غنية بالثمار ، فالإقبال عليها هدى وتبصرة وإيمان وتذكرة ، تلكم المأدبة هي كتاب الله الذي قال فيه عز وجل ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٨٢) ، وكما وصفه الرسول ﷺ بقوله [**إن هذا القرآن مأدبة الله فأقبلوا على مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لايزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ، أتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما أني لا أقول آلم حرف ولكن ألف ولام وميم**] (المستدرك ، كتاب فضائل القرآن ، ج ١ ، ص ٥٥٥ ، قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد) .

فبين أيدي المسلمين مائدة لاتغذي المعدة ، إنما تغذي الروح والعقل ليسمو بالنفس الإنسانية عن النزعات الشيطانية والأهواء النفسية . فهو علم وحكمة وضياء وخلق ، وهو الهادي إلى ما يصلح الحياة الدنيوية والأخروية ، يقول تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٩)

ومن شأنه أن يجعل المتصل به قائما على صراط الحق والهدىٰ لأنه هداية وبصيرة له ، إن تدبره ووعاه سار نحو الأمان ، وإن ترسم هداه حظي بالإستقرار في الحياة الدنيا والنعيم المقيم في الحياة الآخرة .

وتُعد هذه الدراسة تأملات متواضعة لسورة العصر مقتطفة من بعض المصادر والمراجع للتعرف على المضمون التربوي لها ، ومن خلال تلك التأملات تحاول الباحثة إبراز التوجيهات التربوية المستقاة منها ، والله المستعان والموفق لما يحبه ويرضاه .

* * * * * *

* موضوع الدراسة :-

الإسلام رباط الأمة الإسلامية والقرآن الكريم حبل الله المتين بينها وبين خالقها عز وجل أنزله على نبيه محمد ﷺ مشتملاً على دين الهدىٰ والحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ، جمعهم به على كلمة واحدة بعدما غلبت عليهم الفتن والأهواء .

وهذه آيات القرآن تصف حالهم بعد بعثة الرسول ﷺ بدين الإسلام بقوله تعالى ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَتَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٣) ، وبلغ هذا التآلف والتكاتف أعلى صوره في صدر الإسلام حينما أقامت الأمة شرع الله وعملت بمقتضى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فاستحقت هذه الأمة وصف الله لها بقوله تعالى ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١١٠) .

إلا أن المتأمل لحال العالم الإسلامي اليوم يشهد حالة مغايرة لذلك الوضع ، حالة تجعل المسلم الحق يتساءل عن السبب وراء تلك الأحداث والمشكلات والمحن العديدة التي تجتاح أنحاء العالم الإسلامي من أقصاه لأقصاه ، بدءاً من مشكلة فلسطين ، ومروراً بالحروب الأهلية المدمّرة التي أنهكت قوى الصومال ، وأتت على خيراته فأصابها الفقر والمجاعة ، إلى أن نصل إلى محنة المسلمين في البوسنة والهرسك ، يقول **محمد قطب** (١٤١١ هـ) : « يعيش العالم الإسلامي اليوم تخلفاً مزرياً في كل جوانب الحياة السياسية والحربية والإقتصادية والإجتماعية والعلمية والمادية والفكرية والخلقية وإلى جانب ذلك الضياع الفكري والروحي » (ص ١٧٨) . فالمسلمون اليوم في بعض أنحاء العالم الإسلامي يعيشون فترة قلقلة مليئة بالأحداث المتشابكة في الدوافع والأسباب والحروب فيما بينهم يعيشون أزمات عدة صعبة شديدة .

فلا عجب أن نرى المسلمين مع كثرة عددهم وعتادهم لايزدادوا إلا تقهقراً يتحولون من قوة إلى ضعف ، من غنى إلى فقر ، من تقدم إلى تخلف ، ومن نصر إلى هزيمة .

كل ذلك يرجع سببه في رأي الباحثة إلى عدم تمسك بعض المسلمين بالعقيدة الإسلامية

الصحيحة ومصادر قوتها وعزتها (القرآن والسنة) إذ فيهما الهداية من سبل الغواية والخلاص من كل ألوان الخسار ، وصدق الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه القائل [**قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله**] (مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ، ج ٨ ، ص ١٨٤) . ويقول **أبو الحسن الندوي** (١٤٠٨ هـ) مؤكداً أهمية التمسك بالقرآن الكريم والسنه المطهره : « القرآن وسيرة ﷺ قوتان عظيمتان تستطيعان أن تُشكّلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان ، وتُحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي ، وتَجعلا من أمة مستسلمة منخذلة ناعسة أمة فتية ملتهبة حماسة وغَيرة وخَنقاً على الجاهلية وسخطاً على النظم الخائرة » (ص ١٠) .

والقرآن منهج تربوي يختلف عن أي منهج من المناهج الأرضية ، لذا أرادت الباحثة أن تكتب في سورة من سور القرآن الكريم ، سورة من أقصر سوره تمثل منهج الحياة البشرية وتوضح دستورها الإسلامي لأنها تشتمل على مطالب القرآن كله ومقاصده وأهدافه في حياة البشر .

إنها سورة العصر التي تبين أساس الصلاح وسبيل الإصلاح وتوضح ركائز السعادة ومعالمها مُمثلة في الإيمان ، العمل الصالح ، التواصي بالحق ، والتواصي بالصبر .

عندها أستخارت الباحثة الله في القيام بتأملات وتحليلات متواضعة لهذه السورة مُستعينة بأمهات المصادر والمراجع بُغية التعرف على المضمون التربوي فيها حيث ستبذل قصارىٰ جهدها - المتصف بالقصور - لإبـراز بعض التوجيهات التربوية منها ، ليستفيد منها أبناء العالم الإسلامي في شتىٰ بقاعه ، كما ستبين الباحثة الدور الذي يمكن أن تقوم به بعض المؤسسات التربوية التعليمية من خلال قنواتها الأساسية لتنمية مفهوم الأسس الأربعة التي اشتملتها سورة العصر في نفوس الناشئة ليشبوا عليها ويتمثلوها في حياتهم قولاً وفعلاً وسلوكاً . فكان موضوع الدراسة : توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر .

* أهمية الدراسة :

إن منهج حياة المسلمين ومصدر تشريعهم القرآن منه يستمـدون أحكامهم ، وبه ينظـمون حياتهم ، وتأتي هذه الدراسة لبيان أهمية أقصر سورة من سور القرآن إذ تمثل بمفردها منهج حياة للبشرية ، فمحور الدراسة سورة العصر ، وأهم التوجيهات التربوية المستقاة منها ، ويمكن الإستفادة من هذه الدراسة في المجالات التالية :-

* تفسير لسورة العصر وإبراز مكانتها في التربية الإسلامية .

* تبصير الفرد بأهمية الوقت في حياته كمسلم ، وتقديم برنامج إسلامي للأسرة المسلمة في تعويد الأبناء كيفية تنظيم الوقت وحسن إستغلاله .
* بيانٌ لثمرات الإيمان وآثاره وبيان كيفية إسهام المدرسة من خلال الإدارة والمعلم والمناهج الدراسية والأنشطة المدرسية في تثبيت الإيمان في قلوب الناشئة .
* توضيح أهمية العمل الصالح وبيان إسهام بعض المؤسسات التربوية في تنمية مفهوم العمل الصالح في الفرد المسلم .
* تقديم الأسلوب التربوي المستقى من معين الكتاب والسنة في الدعوة للحق ليُستفاد منه في الدعوة إلى الله
* ذكر حقيقة الصبر ومدى أهميته في بعض مجالات الحياة الإنسانية .

* أهداف الدراسة :

الهدف الرئيسي من هذه الدراسة معرفة التوجيهات التربوية المستقاة من سورة العصر ، وكيفية الإستفادة منها في مجتمعنا المسلم في أيامنا الحاضرة والمستقبلة بإذن الله . ويتفرع من هذا الهدف ، الأهداف التالية :-

* إبراز مفهوم الإيمان ، وطرق تنميته في الفرد المسلم من خلال المدرسة وقنواتها الأساسية .
* إبـراز مفهـوم العمـل الصالـح وتنميته في الإنسان المسلم من خلال بعض المؤسسات التربوية .
* إبراز مفهوم الحق ، وأمثلة له ، وبيان الأساليب التربوية التي يحتاجها الموصي بالحق.
* إبراز مفهوم الصبر ومكانته وبيان مدىٰ أهميته في بعض مجالات الحياة الإنسانية .

* تساؤلات الدراسة :

تتحدد تساؤلات الدراسة بالسؤال الرئيسي التالي :-

ما التوجيهات التربوية المستقاة من سورة العصر ؟ وينبثق من هذا السؤال الإسئلة الفرعية التالية :-

* مامعاني مفردات سورة العصر وما مكانتها في التربية الإسلامية ؟ ومادور الأسرة المسلمة في تعويد أبناءها تنظيم الوقت وحُسن إستغلال وقت الفراغ ؟
* مامفهوم الإيمان ؟ وكيف يُنمى في الفرد المؤمن من خلال المدرسة ؟

* مامفهوم العمل الصالح ؟ ومامكانته في الإسلام ؟ وكيف يمكن لبعض المؤسسات التربوية أن تعمل على تنمية مفهومه في الفرد المؤمن ؟
* ماالمراد بالحق ؟ ومأمثلته ؟ ومماالأساليب التربوية التي يحتاجها الموصي بالحق؟
* مامفهوم الصبر ؟ ومامكانته ؟ ومماأهميته في بعض مجالات الحياة الإنسانية ؟

❊ حدود الدراسة :

تحدد حدود الدراسة بالتالي :

* سورة العصر وأسسها الأربعة التي اشتملت عليها وهي :

(١) الإيمان .

(٢) العمل الصالح .

(٣) التواصي بالحق .

(٤) التواصي بالصبر .

❊ منهج الدراسة :

سيتم بمشيئة الله إستخدام المنهجين التاليين في تحقيق أهداف البحث :-

(١) **المنهج الإستنباطي : والإستنباط لغة :** إستخراج الماء من العين من قولهم نبط الماء إذا خرج من منبعه ، **وإصطلاحاً :** إستخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن ، وقوة القريحة (الجرجاني ، ١٣٥٧ هـ ، ص ١٧) .

ويعرّف **جمال الدين إبن منظور** (١٣٨٨ هـ) الإستنباط لغة أن : « النبط الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفِرت وقد نبط ماؤها ، ينبِط وينبُط نبطاً ونبوطاً ، وأنبطنا الماء أي إستنبطناه وأنتهينا إليه ، وهو الإستخراج : وأستنبط الفقيه إذا إستخرج الفقه الباطن بإجتهاده وفهمه » (ج ٧ ، ص ٤١٠)

وورد هذا المصطلح في قوله تعالىٰ ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٨٣) .

وعليه فإن المنهج الإستنباطي هنا هو الطريقة التي يُبذل فيها جهد عقلي ونفسي لدراسة النصوص بهدف إستخراج مباديء تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة (فودة ، عبدالله ،

١٤٠٨هـ ، ص ٤٢)

لذا ستقوم الباحثة بدراسة تفسير النص القرآني لسورة العصر من أمهات المصادر والمراجع مثل « جامع البيان في تفسير القرآن » لمحمد بن جرير الطبري ، « معالم التنزيل » للحسين بن مسعود البغوي ، « تفسير القرآن العظيم » للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير ، « فتح القدير » لمحمد علي الشوكاني وغيرها من المصادر ، وبالتالي إستنباط التوجيهات التربوية المستفادة منها لتحقيق أهداف البحث .

(٢) **المنهج الوصفي** : وهو كما يعرّفه **جابر عبدالحميد وغيره** (١٣٨٨هـ) بأنه : « هو المنهج الذي يقوم بوصف ما هو كائن ، ثم تفسيره ، وتحليله ، والخروج بعد ذلك بنتائج ذات دلالة بالنسبة لموضوع البحث » (ص ٤٠) .

وسوف تستفيد الباحثة من هذا المنهج في وصفها لمظاهر الواقع المعاصر لبعض دول العالم الإسلامي لبيان آثار التخلف الذي أصابها نتيجة بعدها عن منهج كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، وبيان دور بعض المؤسسات التربوية في تنمية مفهوم الأسس الأربعة التي تضمنتها سورة العصر .

الدراسات السابقة :

من الدراسات التي أطلعت عليها الباحثة :

الدراسة الأولى :

وهي رسالة ماجستير غير منشورة قام بها الباحث **يحيىٰ عبدالفتاح باقاسي** ، وقدمها في كلية التربية بجامعة أم القرىٰ عام ١٤٠٩هـ وعنوانها « **الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية** »

وقد كان هدف البحث إيضاح الأساس العقائدي الصحيح المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وإبراز أهم الآثار الناتجة عن الإلتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في المجالين العلمي والحضاري ، وكذلك إبراز أهم آثار البعد عن العقيدة الإسلامية في الوقت الحاضر في المجالين العلمي والحضاري .

وقد أستخدم الباحث المنهج الإستنباطي والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي للوصول لأهداف البحث .

وقد توصل للنتائج التالية :-

(١) إن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقية الدافعة لكل عمل خيِّر فهي الدافعة للتخلق بالأخلاق الحسنة وهي الدافعة لإنشاء نهضة علمية مباركة مقيدة بتقوى الله وخشيته ومتخلقة بالأخلاق الحميدة ، وهي الدافعة لعمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني الذي ينشيء حضارة إنسانية شاملة وأمة ملتزمة بالأخلاق الإسلامية الحميدة .

(٢) إن الأجيال الأولىٰ من أبناء الأمة الإسلامية عندما إلتزمت بالعقيدة الإسلامية أنشأت أكبر حركة علمية وأكبر حركة حضارية في تلك القرون .

(٣) إن الأمة الإسلامية عندما أبتعدت عن العقيدة الإسلامية في العصور الحالية حدث لها كل أنواع التخلف في مختلف المجالات العلمية والحضارية والإقتصادية والحربية والسياسية والفكرية والثقافية .

(٤) إذا التزم العالِم المسلم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة إلتزاماً قوياً فإن ذلك ينعكس على علمه بحيث لايصدر منه إلا كل علم نافع ومفيد سواء كان ذلك في مجال العلوم الإنسانية أو في مجال العلوم الطبيعية .

(٥) إذا طبقت العقيدة الإسلامية الصحيحة التطبيق الصحيح في أي زمان ومكان فإنها تأتي بنفس النتائج الإيجابية التي جاءت بها الأجيال الأولىٰ .

وألتقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في إبراز آثار الإلتزام بالعقيدة الإسلامية على العالم الإسلامي سلباً وإيجاباً ، إلا أن دراسة باقاسي ركزت على بيان آثار التخلف في المجالين العلمي والحضاري فقط ، أما الدراسة الحالية فتتناول آثار التخلف في جميع المجالات ، كما أنها في أساسها تهدف إلىٰ أن تستقي التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة العصر .

٢١٦٥

الدراسة الثانية :

رسالة ماجستير غير منشورة ، قامت بها الباحثة **رفعت أحمد صالح الغامدي** ، وقدمتها في كلية التربية للبنات بمكة ، كتاب وسنة عام ١٤٠٥هـ وعنوانها « **صفات عباد الرحمن كما تصورها سورة الفرقان** » .

وتهدف الدراسة إلى إبراز صفات عباد الرحمن الذين مدحهم الله لحسن أخلاقهم وطيب فعلهم وجميل خصالهم وإعتدال سلوكهم ليكون ذلك حافزاً لمسلمي العصر الحالي أن يقتدوا بهم ويتحلوا بأخلاقهم ويتصفوا بصفاتهم ويسيروا على منوالهم فينالوا ما نالوا من تشريف وتكريم وأجر عظيم .

وقد تنقلت الباحثة في بحثها بين عدة مناهج حسبما فرضه موضوع بحثها فاعتمدت على المنهج الإحصائي والمنهج التحليلي .

وقد توصلت الباحثة إلى نتائج عدة منها :-

* إتصاف عباد الرحمن بالأخلاق الحسنة والصفات الطيبة من أهمها : التواضع ، الحلم ، ضبط النفس ، عدم الغضب عندما يثيرهم الجهلاء بل العفو عنهم ومقابلة الإساءة بالإحسان .
* بيان أن عباد الرحمن يقضون ليلهم في عبادة الله وهم على خوف من عذابه ورجاء في ثوابه .
* بيان أن ما ينتج عن الإسراف والتقتير من أضرار تعود على الفرد والمجتمع وموقف الإسلام منهما وهو التحريم ، كما بينت الطريقة المثلى في الإنفاق وهي بين الإعتدال والإقتصاد .
* بيان أن جميع الرسل إتفقوا في الدعوة إلى توحيد الله وعدم الإشراك به وإن له ثلاث أقسام هي توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية ، ثم بينت كيفية حصول الشرك في هذه الأنواع الثلاثة وعقوبة من يقع فيه وهي النار ، كما وضحت أن الشرك في العبادة هو الرياء الذي يحبط عمل المسلم .

* بيان حرمة النفس الإنسانية فحق الحياة مقدس لايحل إنتهاك حرمة ولا إستباحة حماة إلا لأسباب ثلاثة متفق عليها بين الأئمة وهي الزنا بعد إحصان وكفر بعد إيمان وقتل نفس حرم الله قتلها إلا بالحق إلى جانب إسباب أخرىٰ مختلف فيها .
* بيان أن الإنسان معرض للخطأ وإرتكاب الآثام فإذا ما اقترف ذنباً فما عليه إلا أن يستغفر الله ويعزم على ألا يعود إلى ذلك الذنب ، فالله رحيم بعباده يفرح بتوبتهم أشد الفرح .
* إن الدعاء مخ العبادة بل هي العبادة وأهم شرط لإجابة الدعاء أكل الحلال والإبتعاد عن الحرام.
* إستحقاق عباد الرحمن الجزاء الحسن عند الله لصبرهم على طاعة الله وعبادته وإبتعادهم عن معصيته .

تلتقي الدراستين السابقة والحالية في إبراز صفات الذين أستثناهم الله من الخسران وهم الذين آمنوا لتكون تلك الصفات قدوة لأبناء الأمة الإسلامية يتحلون بها في حياتهم وليرفعوا عن واقعهم التخلف الذي أصاب أمتهم وليعيدوا مجد أسلافهم ، إلا أن دراسة الغامدي إقتصرت على ذكر أمثلة لصفات عباد الرحمٰن التي وردت في خواتيم سورة الفرقان أما الدراسة الحالية فقد شملت صفات الذين آمنوا التي وردت في سورة العصر وغيرها مما ورد في كتاب الله تعالىٰ ، هذا بجانب الإختلاف الجوهري في موضوع الدراسة وهو محاولة إبراز التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة العصر .

الدراسة الثالثة :

رسالة ماجستير غير منشورة قام بها الباحث **عبدالحميد عبدالمجيد حكيم** ، وقدمها في كلية التربية جامعة أم القرى لعام ١٤١٠هـ وعنوانها (**العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية**) .

وتهدف الدراسة إلى :-

* التعرف على جوانب العقيدة ومدى تكاملها .
* التعرف على بعض أساليب تربية العقيدة في ضوء السور المكية .
* مدى الإستفادة من تلك الأساليب في واقعنا التربوي المعاصر بالنسبة لكل من الهدف والمنهج والمعلم .

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج من أهمها :-

* تربية العقيدة تُعد الأساس الأول لكل بناء تربوي .

* يرجع فشل المذاهب التربوية الغربية إلى إفتقارها الأساس الصحيح للعقيدة .
* تتضمن السور المكية العديد من التوجيهات التربوية التي تخاطب النفس البشرية في حالاتها المختلفة من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية .
* إمكانية الإفادة من هذه التوجيهات في التخطيط للعملية التربوية في جوانبها المختلفة هدفاً ومنهجاً ومعلماً .

تلتقي الدراستان في محاولة إستنباط التوجيهات التربوية من القرآن الكريم ، إلا أن الدراسة الأولىٰ شملت السور المكية وجعلتها محور إستنباطها لتلك التوجيهات أما الدراسة الحالية فإنها تركز على سورة من السور المكية وهي سورة العصر في إستنباط التوجيهات التربوية .

الدراسة الرابعة :

رسالة ماجستير غير منشورة ، قامت بها الباحثة **مجيدة عبدالرحمٰن فطاني** ، وقدمتها في كلية التربية للبنات بمكة تخصص تفسير لعام ١٤١١هـ وهي بعنوان « **أنباء الغيب في سورة الكهف** » .

وتهدف الدراسة إلى :-

* إبراز دور القصة القرآنية وما تضمنته من أخبار عن الغيب في تعميق الإيمان وتثبيت العقيدة بالله ورسله واليوم الآخر .
* بيان ما تضمنته هذه القصص من حسن العاقبة لأهل الإيمان ، وسوء المنقلب لأهل الزيغ والضلال والكفر ، وفي هذا ربط على قلوب المؤمنين مع أن الغلبة والفلاح لهم مهما قويت شوكة أعدائهم .
* الوقوف على الحق الواضح في هذه القصص وترك مادسته الوضّاعون من مفتريات وتنقيتها من الإسرائيليات التي أُلحقت بها لأغراض دنيئة ومقاصد سيئة وذلك بالتنبيه عليها .
* تبصير النشء بما يدّسه أعداء الإسلام من الكيد له والطعن فيه ، لحمايتهم من الوقوع في حبائلهم .

وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج منها :-

* إن قصة أصحاب الكهف حُجة مُميزة وبُرهان ساطع ودليل قاطع على إمكان البعث والنشور .
* بيان جزاء المتقين المؤمنين المخلصين أن ثبتهم الله على الحق بسبب إيمانهم وقوة يقينهم .

* مشروعية الفرار والهروب بالدين خوفاً من الفتنة والعزلة عن الناس .
* إن في سورة الكهف فيضاً من الأخبار والمواعظ ومن ذلك ما قصته القرآن عن أهل الكهف .
* إن الله تعالىٰ أراد أن يُعلّم نبيه موسىٰ عليه السلام أن العلم لايدرك مداه فلا يرى المرء نفسه أنه أعلم بني جنسه ، مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (سورة يوسف ، الآية ٧٦) .

تتشابه الدراستان في إختيار كل منهما سورة من سور القرآن الكريم لتكون محوراً للدراسة ، بينما هدفت الدراسة الأولىٰ إلى إبراز دور القصة القرآنية وما تتضمنه من أخبار الغيب في تعميق الإيمان وتثبيت العقيدة .

أما الدراسة الحالية فتهدف إلى إبراز التوجيهات التربوية المستمدة من سورة العصر التي تعمل على تعميق الإيمان وتثبيت العقيدة مما يُنجي الإنسان من الخسران والهلاك بإذن الله .

الفصل الثاني

دراسة علمية تربوية لسورة العصر

وتشتمل على أربعة مباحث

المبحـــث الأول : ترتيب سورة العصر في القرآن الكريم ومكانتها

المبحـــث الثاني : حقيقة سورة العصر ومضمونها ومكان نزولها .

المبحث الثالث : تفسير سورة العصر كما ورد في بعض كتب التفسير .

المبحث الرابع : أهمية سورة العصر في التربية الإسلامية .

تمهـــــيد :-

الحمد لله الذي أقسم بالعصر لبيان فضله ، وأهميته وعظيم شأنه وقدره ، والحمد لله الذي بيّن لنا أسباب الخسر والضلال للبعد عنها وتجنبها ، والشكر لله أن استثنى من ذلك الخسر الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر .

والصلاة والسلام على خير من اصطفى الله من عباده ، فكان خير من آمن بالله وعمل صالحاً ، وخير من عرف الحق وعمل به ، وصبر عليه ، ودعا إليهما ، وأمر بالعمل بهما ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليما كثيراً .

فسوف تجيب الباحثة في هذا الفصل عن التساؤل الأول من تساؤلات الدراسة وهو : **ما تفسير سورة العصر وما أهميتها في التربية الإسلامية ؟** حيث سيتضمن الحديث عن ترتيب سورة العصر في القرآن الكريم ومكانتها وبيان حقيقتها ومضمونها ومكان نزولها وأهميتها في التربية الإسلامية ، والله تسأل أن يوفقها في بحث هذه النقاط وأن يجعل منه عملاً نافعاً مقبولاً .

المبحث الأول :

* ترتيب سورة العصر من القرآن الكريم :

تقع سورة العصر في الثمن الأول من الربع الأخير في الحزب الستين في المفصّل من الجزء الثلاثين في المصحف الشريف (الناصري ، ١٤٠٥هـ ، ج ٦ ص ٤٦٤) .

والمفصّل كما يعرّفه **جلال الدين السيوطي** (١٤١٢هـ) بأنه : « ما وَلِيَ المثاني من قصار السور وسمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة ، وقيل لقلة المنسوخ فيه » (ج ١ ، ص ١٧٩) .

وقد وضّح **محمد الزرقاني** (١٤١٢هـ) أقسام المفصّل قائلاً : « المفصّل ثلاثة أقسام طِوال وأوساط وقصار ، فطواله من أول الحجرات إلى سورة البروج ، وأوساطه من سورة الطارق إلى سورة لم يكن ، وقصاره من سورة إذا زلزلت إلى آخر القرآن » (ج١ ، ص ٣٤٥)

وقد ورد في بعض كتب علوم القرآن أن القرآن ينقسم إلى أربعة أقسام وهي الطوال السبع ، المئين ، المثاني ، المفصّل (السيوطي ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص ١٧٩) .

* عدد آياتها وكلماتها وحروفها :

تعتبر سورة العصر من قصار المفصّل وعدد آياتها ثلاث آيات ، وكلماتها أربعة عشر كلمة ، وحروفها ثمانٍ وستون حرفاً .

* مكانتها بين سور القرآن الكريم :

بالرغم من قصر آيات هذه السورة وقصر مقاطعها ، إلا أن لها مكانة عظمىٰ وأهمية كبرىٰ ، حيث أنها على قصرها جمعت من أنواع العلوم ما جمعت ، ويؤكد هذا قول العلامة **محمد أفندي المشهور بالآلوسي** (د. ت) : « السورة على قصرها جمعت من العلوم ما جمعت ، أنها اشتملت جميع علوم القرآن » (ج٣٠ ، ص ٢٢٧) .

ويقول **محمد الشافعي** رحمه الله مؤكداً أهمية هذه السورة : « لو فكّر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم » (إبن قيم الجوزية «ت» ، د. ت ، ج١ ، ص ٥٦) .

ويعلّل **إبن قيم الجوزية** «ت» (د. ت) الأهمية لهذه السورة قائلاً : « إن سورة العصر على إختصارها إلا أنها أجمع سور القرآن للخير بحذافيره لأنها أشتملت على المراتب الأربعة التي يستكمل بهـا الإنسان غاية كماله وهي : معرفة الحق ، والتصديق به ، والعمل بما عُرف من الحق ، والتواصي بالحق تعليماً وإرشاداً ، والتواصي بالصبر على الحق والثبات عليه » (ج١ ، ص ٥٦) .

ويشير **سيد قطب** (١٣٨٦هـ) إلى أهمية تلك السورة ومكانتها قائلاً : ((تضع الدستور الإسلامي كله في كلمات وتصف الأمة المسلمة : حقيقتها ووظيفتها في آية واحدة هي الآية الثالثة منها وهذا هو الإيجاز الذي لايقدر عليه إلا الله)) (ج ٣٠ ، ص ٢٢٥) .

ويؤكد الإمام **الشافعي** تلك الأهمية فيقول : « لو لم ينزل الله تعالىٰ على عباده حجة إلا هذه السورة لكفتهم » (إبن قيم الجوزية "ت" ، د. ت ، ج ١ ، ص ٥٦) .

المبحث الثاني :

* حقيقة ومضمون سورة العصر :

تضمنت سورة العصر حقيقة ثابتة خالدة على مر الدهور والعصور ، تلك الحقيقة : هي المنهج الرباني المثالي للحياة البشرية ، حيث يحدد أهم عناصر التصور الإيماني للكيان الإنساني ، ويوضّح **سيد قطب** (١٣٨٦هـ) تلك الحقيقة قائلاً : « الحقيقة الضخمة التي تقررها السورة بمجموعها هي

أنه على إمتداد الزمان في جميع العصور وإمتداد الإنسان في جميع الأدهار ليس هنالك إلا منهج واحد رابح هو الذي رسمت السورة حدوده ووصفت معالمه وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار ، إنه الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر » (ج ٣٠ ، ص ٢٣٥) .

* صلتها ببعض السور القرآنية :

تعتبر سورة العصر إيجازاً لما فصلته سور القرآن الكريم من معاني فما من سورة في كتاب الله تعالىٰ إلا وذكرت عنصراً من عناصر سورة العصر كالقسم ببعض أجزاء الدهر ، أو الدعوة للإيمان بالله تعالىٰ ، أو التحلي بالصبر ، أو الدعوة إلى تعلم الحق والعمل به ، فكانت سورة العصر إيجازاً لما احتوته تلك السور مفصلاً .

لذا فلها صلات في العديد من المعاني العظيمة التي اشتملت عليها مع كثير من السور القرآنية مثل الفاتحة ، البقرة ، الهمزة ، التكاثر ، التين ، نظراً لعمق الصلة بين معاني آيات سورة العصر مع معاني آيات تلك السور المذكورة .

* بعض الآثار الواردة في أهمية سورة العصر :

أخرج **الطبراني** في الأوسط : كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يُسلم أحدهما على الآخر (الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩١) .

يقول **إبن قيم الجوزية** معلقاً على هذا الأثر : « قد ظن بعض الناس أن ذلك كان للتبرك وهذا خطأ فإنما كان ذلك ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد في السورة خصوصاً من التواصي بالحق والتواصي بالصبر حتى يجتلب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده » (القاسمي ، ١٣٨٠هـ ، ج ١٧ ، ص ٦٢٥٠) .

وذُكر أن **عبدالرحمن بن عوف** رضي الله عنه عندما قُدم لصلاة الفجر يوم طُعن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه فأمّ الناس للصلاة فقرأ بأقصر سورتين في القرآن : والعصر وإنا أعطيناك الكوثر (إبن سعد ، د. ت ، ج ٣ ، ص ٣٤٠) .

ففي تقديم الصحابي الجليل **عبدالرحمن بن عوف** رضي الله عنه لسورتي العصر وإنا أعطيناك الكوثر من دون سائر المفصل لدليل على فضلهما لما أشتملتا عليه من منهج للخلاص والنجاة مما نحن فيه من تخبط وضياع ، ولما ذكرته من أمهات فضائل الأخلاق تذكيراً للمسلمين بها للعمل بمقتضىٰ توجيهاتها .

* مكان نزولها :

إن لمعرفة أماكن نزول السور والآيات أهمية كبيرة ، حيث تعين على معرفة أسباب النزول وتواريخ الأحداث ، وبذا تكون آيات القرآن الكريم أكثر وضوحا لأذهان الناس (إبن الجوزي ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٩) .

وسورة العصر من السور التي أجمع غالبية المفسرين على أنها مكية منهم / إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٥٤٧ / ، / البغوي ، ١٤٠٧هـ ، ج ٤ ص ٥٢٢ / ، / إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ / وغيرهم من المفسرين ،مستندين في ذلك على ما قاله إبن عباس رضي الله عنه : « نزلت سورة العصر بمكة » وهي كذلك عند إبن الزبير والجمهور .

وذكر البعض أنها مدنية مثل : / أبو حيان ، ١٣٩٨هـ ، ج ٨ ، ص ٥٠٩ / ، / الشوكاني ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٤٩١ / ، / القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٢٠ ، ص ١٧٨ / وغيرهم ، مستندين في ذلك على ما قاله مجاهد وقتادة ومقاتل : أنها مدنية .

والراجح أنها مكية لإتفاق غالبية علماء التفسير على ذلك .

المبحث الثالث :

* تفسير سورة العصر كما ورد في بعض كتب التفسير :

لقد يسر الله للباحثة الإطلاع على بعض كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود وبعض كتب التفسير التي جمعت بينهما ، وعلى بعض كتب التفسير لمؤلفين في العصر الحديث ، وبلغ مجموع ما أطلعت عليه الباحثة من تلك الكتب حوالي أربع وعشرين كتاباً في التفسير في الجملة . وحتى يسهل عليها التفسير ومعرفة معاني مفردات السورة وجمع الأقوال التي قيلت في عناصرها صنّفت الباحثة جدولاً خاصاً لذلك « ملحق رقم ١ ، ص٢٨٦» كان حصيلته التالي :

أولاً : العصر :

إختلف العلماء رحمهم الله تعالىٰ في المقصود من القسم (والعصر) على عدة أقوال ، فمن المعاني التي وردت في تفسير قوله تعالىٰ (والعصر) :

(أ) الدهر « الزمان » الليل والنهار .

(ب) صلاة العصر .

(جـ) العشى : مابين زوال الشمس إلى غروبها ، آخر ساعات النهار ، أحد طرفي النهار ، ساعة من ساعات النهار .

(د) عصر النبوة .

(أ) الدهر « الزمان » « الليل والنهار » :

الذي عليه أغلب المفسرين أن مقصود القسم في قوله تعالىٰ (والعصر) : الدهر أي الزمان منهم / الطبري ، ١٣٩٢هـ ، ج ٢٩ ، ص ١٨٧ / ، / البغوي ، ١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، ص ٥٢٢ / ، / إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ / وغيرهم ، واستندوا في ذلك على ما قاله إبن عباس رضي الله عنه وزيد بن أسلم والفراء إبن قتيبة : أقسم به سبحانه لأن فيه عبرة للناظر من مرور الليل والنهار على تقدير لاينخرم (إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٤) .

ويعلل **محمد الشوكاني** (د. ت) السبب في ذلك بقوله : « أقسم سبحانه بالعصر وهو الدهر لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وتعاقب الظلام والضياء فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع عز وجل وعلى توحيده » (ج ٥ ، ص ٤٩١) ويضيف **إسماعيل إبن كثير** (١٤٠٠هـ) قائلاً : « العصر الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر » (ج ٤ ، ص ٥٤٧) .

(ب) صلاة العصر :

ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود من القسم هو صلاة العصر منهم / النسفي ، د. ت ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ / ، / الخازن ، ١٣٩٩هـ ، ج ٧ ، ص ٢٨٧ / ، / الزمخشري ، د. ت ، ج ٤ ص ٢٨٢ / وأستندوا في ذلك على ما قاله مقاتل : أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها ولأنها الصلاة الوسطى عند الجمهور لقوله ﷺ [**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر**] (مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب دليل من قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، ج ٥ ، ص ١٢٨)

وقد علل **عبدالله النسفي** (د. ت) كون المقصود من القسم (والعصر) صلاة العصر بقوله : « إن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار وإشتغالهم بمعايشهم » (ج ٢ ، ص ٧٢٢) .

كما قيل أقسم الله عز وجل بوقت تلك الصلاة لفضيلتهما أو لخلق آدم أبي البشر عليه السلام فيه من يوم الجمعة وإلى هذا ذهب قتادة (الآلوسي ، د. ت ، ج ٣٠ ، ص ٢٢٨) .

وذلك لأن صلاة العصر يحصل بها ختم طاعات النهار فهي كالتوبة تختم الأعمال ، فكما تجب

الوصية بالتوبة كذا كانت الوصية بصلاة العصر لأن الأمور بخواتيمها ، فأقسم سبحانه بهذه الصلاة تفخيماً لشأنها وزيادة في الوصية بها (الرازي ، ١٣٩٨هـ ، ج ٨ ، ص ٤٧٦) .

(ج) العشي : ما بين زوال الشمس إلى غروبها ، آخر ساعات النهار ، أحد طرفي النهار ، ساعة من ساعات النهار :

وذهب البعض إلى أن المقصود من القسم والعصر هو العشي وهو ما بين زوال الشمس إلى غروبها منهم / إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ / ، / أبو حيان ، ١٣٩٨هـ ، ج ٨ ، ص ٥٠٩ / . مستندين في ذلك على ما قاله الحسن هو ما بين زوال الشمس إلى غروبها ، ومنه قول الشاعر :

تروح بنا يا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الأولى الغنيمة والأجر

(القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٢٠ ، ص ١٧٩)

وقال **قتادة** : العصر العشي أقسم به سبحانه كما أقسم بالضحىٰ لما فيهما من دلائل القدرة (أبو حيان ، ١٣٩٨هـ ، ج ٨ ، ص ٥٠٩) .

وقال **إبن قيم الجوزية "أ"** (د. ت) :« والعصر المقسم به قيل هو أول الوقت الذي يلي المغرب من النهار ، وقيل هو آخر ساعة من ساعاته » (ج ١ ، ص ١٧٥) .

ويعللّ **الحسن** رحمه الله إقسام الله (بالعصر) في هذه السورة بأن المقصود به أحد طرفي النهار « تنبيهاً على أن الأسواق قد دنا وقت إنقطاعها وإنتهاء التجارة والكسب فيها فإذا لم تكتسب ودخلت على أهلك بدون إحضار حقوقهم فحينها تخجل وتكون من الخاسرين ، فكذا تقول والعصر أي أن عصر الدنيا قد دنت قيامته وأنت بعد لم تستعد وتعلم أنك تُسأل غداً عن النعيم الذي كنت فيه في دنياك وتُسأل عن معاملتك مع الخلق وكلُ أحدٍ من المظلومين يَدّعي ما عليك فإذا أنت خاسر » (الرازي ، ١٣٩٨هـ ، ج ٨ ، ص ٤٧٧) .

(د) عصر النبوة :

وذهب البعض الآخر إلى أن المقصود من القسم في قوله تعالىٰ (والعصر) هو عصر النبوة منهم / البيضاوي ، د. ت ، ج ٥ ، ص ١٩٤ / ، / الخازن ، ١٣٩٩هـ ، ج ٧ ، ص ٢٨٧ / ، / الآلوسي ، د. ت ، ج ٣٠ ، ص ٢٢٨ / مستدلين علىٰ ذلك بما قاله النبي ﷺ [**إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتي أهل التوارة التوارة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتي أهل الإنجيل**

الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثمّ عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثمّ أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً ، قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهو فضلي أوتيه من أشاء] (البخاري ، كتاب الصلاة ، باب المواقيت ، ج ١ ، ص ١٤٦) .

والراجح من هذه المعاني فيما يبدو للباحثة أن المقصود من القسم هو الدهر : الزمان ، الليل والنهار ، وذلك للأسباب التالية :-

* إن أكثر المفسرين عليه .
* إن الإستدلال بالحديث علىٰ أن معنى العصر زمن النبوة بعيد ، لأن الحديث يشير إلى فضل الأمة المحمدية كلها وليس عصر النبوة فقط .
* أن المعنى الثالث وهو العشي : مابين زوال الشمس إلى غروبها ، وآخر ساعات النهار ، وأحد طرفي النهار ، وساعة من ساعات النهار ، يمكن أن تندرج تحت معنى الدهر إذ بمجموع هذه المعاني ، يتكون الليل والنهار وبمرورهما يتكون الزمان الذي هو الدهر ، كما يؤكد ذلك قول **إبن قيم الجوزية "أ"** (د. ت) : « وإنقسام العصر إلى القرون والسنين والأشهر والأيام والساعات ومادونها آية من آيات الرب تعالىٰ وبرهان من براهين قدرته وحكمته » (ج ١ ، ص ١٧٦) .
* إن تسمية الدهر عصراً أمر معروف في لغة العرب ، حيث يقول الشاعر :

ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ويوم وليلة بدل من العصران (إبن قيم الجوزية "أ" ، د. ت ، ج ١ ، ص ١٧٦) .

ثانياً : الإنسان :

من المعاني التي وردت في تفسير كلمة (الإنسان) في قوله تعالىٰ (إن الإنسان لفي خسر) :

(أ) الجنس .

(ب) الناس .

(جـ) الكافر أو جماعة منهم .

(أ) الجنس :

الذي عليه أغلب المفسرين أن معنى الإنسان في الآية هو الجنس أي جنس الإنسان

أوجميع أفراده ، منهم / السعدي ، د. ت ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ / ، / حجازي ، ١٣٩٥هـ ، ج ٣٠ ، ص ٧٧ / ، / الجزائري ، ١٤١٠هـ ، ج ٥ ، ص ٦١٢ / .

(ب) الناس :

قال بهذا المعنى بعض المفسرين منهم / البيضاوي ، د. ت ، ج ٥ ، ص ١٩٤ / ، / إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ / ، ويقول **محمد الطبري** (١٣٩٢هـ) « الإنسان بمعنى الجمع لا الواحد » (ج ٢٩ ، ص ١٨٨) .

وإستنادهم في ذلك ما قاله **الزجاج** « إن الإنسان لفي خسر : جواب القسم والإنسان هاهنا بمعنى الناس ، كما تقول : كثر الدرهم في أيدي الناس تريد الدراهم » (إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥) .

(ج) الكافر أو جماعة منهم :

قال بهذا المعنى البعض الآخر منهم / البغوي ، ١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، ص ٥٢٢ / ، / الخازن ، ١٣٩٩هـ ، ج ٧ ، ص ٢٨٨ / ، / الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩١ / مستدلين علىٰ ذلك بما قاله **إبن عباس** في رواية **أبي صالح وروى الضحّاك** عنه قال « يريد جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزىٰ والأسود بن عبد يغوث » (الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩١) .

والراجح من هذه المعاني فيما يبدو للباحثة هو المعنى الأول أي جنس الإنسان وذلك لأن :-

* أكثر المفسرين عليه .
* دلالة كلمة الإنسان في السورة على العموم (السيوطي ، ١٤١٢هـ ، ج ١ ، ص ٥١٦) .
* أن جنس الإنسان ليس إنساناً واحداً بل جميع الناس ، يؤكد ذلك **محمد عبده** (١٤٠٤هـ) قائلاً « الإنسان الذي تجري عليه أحكام الإنسانية هو من بلغ سن الرشد عاقلاً يميز بين الخير والشر وليس المخاطب في مثل هذا الكلام الصبيان غير المكلفين ولا المجانين فلو أُتى بلفظ كل إنسان لشمل ذلك ، فالإستغراق في الآية على حقيقته وهو شامل لجميع أفراد المكلفين من الناس » (ص ٦٨) .
* إن في قوله تعالىٰ (إن الإنسان) وجهاً بديعياً وهو إطلاق البعض وإرادة الكل بدليل الإستثناء (الصابوني ، ١٤٠٢هـ ، ج ٣ ، ص ٦٠١) .

ثالثاً : خُســـر :

أهم المعاني التي وردت في تفسير كلمة الخسر في قوله تعالىٰ (**إن الإنسان لفي خسر**) :-

(أ) خُسران ونقصان .

(ب) أبو جهل .

(جـ) ضلال وفساد .

(د) شر وعقوبة وهلكة وغبن .

(أ) خسران ونقصان :

فالـذي عليه أغلـب المفسرين أن المقصـود مـن كلمـة (خسر) هـو الخسران والنقصان منهم / البغـوي ، ١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، ص ٥٢٢ / ، / إبـن الجـوزي ،١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ / ، / البيضـاوي ، د. ت ، ج ٥ ، ص ١٩٤ / وغيرهـم ، مستنـدين فـي ذلك علىٰ ماقالـه أهـل المعاني « الخسر هـلاك رأس المـال أو نقصـه فالإنسان إذا لم يستعمل نفسه فيمـا يوجـب له الربح الدائم فهو في خسران لأنه عمل في إهلاك نفسه وهما أكبر رأس ماله » (إبن الجوزي ، ١٣٨٨ هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥) .

(ب) أبو جهل :

ذهـب البعض منهم على أن المقصود من (خُسر) هو أبو جهل منهم / السيوطي ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٣٩٢ / ، / القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٠ / . مستدلـين بما أخرجه إبن مردويه عن إبن عباس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ ﴿ **وَٱلعَصۡرِ * إِنَّ الإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ** ﴾ يعني أبا جهل بن هشام (السيوطي ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٣٩٢) .

وبمـا قالـه أبـي بن كعـب رضي الله عنـه « قـرأت علـى رسـول الله ﷺ « والعصر » ثمّ قلت ماتفسيرهـا يانبـي الله ؟ قـال إن الإنسان لفي خسر ، أبو جهـل الحـديث » (القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٠) .

(جـ) ضلال وفساد :

وذهـــب البعـض الآخـر إلـى أن المقصـود مـن الخسـر فـي الآيـة : ضـلال وفسـاد منهم / حجازي ،١٣٩٥هـ ، ج ٣٠ ، ص ٧٧ / .

(د) شر وعقوبة وهلكة وغبن :

ذهب بعضهم إلى أن المقصود من كلمة (لفي خسر) في قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ الإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ : شر وعقوبة وهلكة وغبن / الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩١ / ، / القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٠ / مستدلين على ذلك بما قاله الأخفش « في خسر : في هلكة » ، وقال الفراء « في خسر : في عقوبة » ، وقال إبن زيد « في خسر : في شر » .

والراجح فيما يبدو للباحثة من هذه المعاني هو خسران ونقصان وذلك للأسباب التالية :

* أن أغلب المفسرين عليه .
* أنه بالرجوع إلى معاجم اللغة وُجد أن معنى خسر : نقص الشيء (الرازي ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٧٥) . وخسر خسراناً معناها : خسراناً ضد الرابح وبمعنى ضل وهلك ونقص فهو خاسر ، وخسر المال : ضيعه ، وأخسر الرجل : وافق خسراً في تجارته والتخسير : الإهلاك والتضييع والخسر والخسران : النقصان (إبراهيم ، ١٣٨٩هـ ، ص ١٦٢) .
* ذكر أهل المعاني أن معنى خُسر : هلاك رأس المال أو نقصه فالإنسان إذا لم يستعمل نفسه فيما يوجب له الربح الدائم فهو خسران لأنه عمل في إهلاك نفسه وهما أكبر رأس ماله (إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥) .

وعليه فيبدو للباحثة أن ضلال وفساد ، شر وعقوبة وهلكة وغبن ، كلها معاني متقاربة مع المعنى خسران ونقصان ، حيث وردت كلمة خسر في الآية بصيغة النكرة للدلالة على التعظيم والتنويع وليعم تلك المعاني كلها .

والتنكير يفيد التعظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعيّن أو يعرّف كما يفيد التكثير ويفيد التحقير بمعنى إنحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يُعرّف (السيوطي ، ١٤١٢هـ ، ج ١ ، ص ٥١٤) .

وبهذا يمكن الجمع بين المعاني التي قيلت في خسر وإدراجها تحت معنى خسران ونقصان .

رابعاً : الذين آمنوا :

من المعاني التي وردت في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ :

(أ) صدّقوا الله ووحدّوه وأفردوه بالوحدانية والطاعة وصدّقوا الرسول ﷺ .

(ب) آمنوا بقلوبهم .

(جـ) أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(د) علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(أ) صدّقوا الله ووحدّوه وأفردوه بالوحدانية والطاعة وصدّقوا الرسول ﷺ :

الذي عليه أغلب المفسرين أن هذا المعنى هو المقصود من ﴿ **الذين آمنوا** ﴾ ، منهم / الطبري ، ١٣٩٢هـ ، ج ٢٩ ، ص ١٨٨ / ، / إبن الجوزي ، ١٣٨٨هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ / ، / الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩٢ / .

(ب) آمنوا بقلوبهم :

ذهب البعض من المفسرين على أن المقصود من (الذين آمنوا) هم الذين آمنوا بقلوبهم إذ أن الله أقسم على أن الإنسان في خسران أي خسارة وهلاك إلا الذين آمنوا : فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٥٤٨) .

(ج) أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

ذهب البعض الآخر على أن المقصود من (الذين آمنوا) هو أبو بكر مستندين في ذلك على ما رواه أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال « قرأت على النبي ﷺ والعصر ثمّ قلت ، ماتفسيرها يانبي الله ؟ قال : « إلا الذين آمنوا » ، أبو بكر » . (الشربيني ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٥٨٥) .

(د) علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

كما ذهب البعض الآخر منهم إلى أن المقصود (من الذين آمنوا) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه . مستندين في ذلك على ما أخرجه إبن مردويه عن إبن عباس في قوله ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ ذكر علياً وسلمان (السيوطي ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٣٩٢) .

والراجح فيما يبدو للباحثة من هذه المعاني أن المقصود من الذين آمنوا : هم الذين صدقوا الله ووحدوه وأفردوه بالوحدانية والطاعة وصدقوا الرسول ﷺ وذلك للأسباب التالية :

* أنه المعنى الذي عليه أغلب المفسرين .
* أن المعنى الثاني وهو (آمنوا بقلوبهم) يندرج تحت المعنى الراجح لأن الإيمان : أصله تصديق وإقرار ومعرفة (إبن تيمية ، ١٤١٢هـ ، ج ٧ ، ص ٢٦٣) .

وهو كذلك تصديق خبر الرسول ﷺ فيما أخبر به عن ربه عز وجل جملة وعلى الغيب والإنقياد لشريعته وإلتزامها (القنائي ، د. ت ، ص ٢٣) .

فالإيمان ما وقر في القلب من التصديق والإقرار بوحدانية الله عز وجل وإفراده بالعبادة دون سواه وطاعته وتنفيذ ماجاءت به الكتب من أوامر وترك مابه من نواهي ومنها طاعة

الرسول ﷺ لقوله تعالىٰ ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (سورة الحشر ، الآية ٧) .

وأهل الإيمان : هم الذين أستثناهم الله من الخسران والنقصان والهلاك لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (سورة العصر ، الآيتان ٢-٣) لأنهم في ربح دائم ، حياتهم ومماتهم لله عز وجل لقوله تعالىٰ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٦٢) .

خامساً : عملوا الصالحات :

من المعاني التي وردت في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ وعملوا الصٰلحٰت ﴾ :

(أ) عملوا بجوارحهم جميع الأفعال الخيرة مثل الفرائض المفترضة وأجتنبوا المحارم المحرّمة .

(ب) سلمان رضي الله عنه .

(جـ) عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(أ) عملوا بجوارحهم جميع الأفعال الخيّرة مثل الفرائض المفترضة وأجتنبوا المحارم المحرّمة :

الذي عليه أغلب المفسرين أن هذا المعنى هو المقصود من قوله تعالىٰ ﴿ وعملوا الصٰلحٰت ﴾ منهم / الطبري ، ١٣٩٢هـ ، ج ٢٩ ، ص ١٨٨ / ، / إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ / ، / القاسمي ، ١٣٨٠هـ ، ج ١٧ ، ص ٦٢٥٠ / ، / السعدي ، د. ت ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ / وغيرهم ، ذلك لأن المؤمنين جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح فإنهم في ربح لاخُسر لأنهم عملوا للآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها (الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩٢) .

(ب) سلمان رضي الله عنه :

ذهب البعض منهم إلى أن المقصود من ﴿ وعملوا الصٰلحٰت ﴾ هو سلمان رضي الله عنه مستدلين على ذلك بما أخرجه إبن مردويه عن إبن عباس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصٰلحٰت ﴾ : ذكر علياً وسلمان (السيوطي ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٢٩٢)

(جـ) عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

كما ذهب البعض الآخر إلى أن المقصود من قوله تعالىٰ ﴿ وعملوا الصٰلحٰت ﴾ هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستدلين على ذلك بما رواه أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : قرأت على رسول الله ﷺ سورة العصر . ثمّ قلت : ما تفسيرها يا نبي الله ؟ قال : وعملوا الصالحات : عمر

(الشربيني ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٥٨٥) .

والمعنى الذي يبدو للباحثة أنه الراجح هو : عملوا بجوارحهم جميع الأعمال الخيّرة مثل الفرائض المفترضة وأجتنبوا المحارم المحرّمة وذلك للأسباب التالية :

* أن أغلب المفسرين عليه .
* لأن فعل الأعمال الصالحة لا يكون إلا بالجوارح ، والصالح من الأعمال ما كانت خالية من الفساد والشوائب وتكون من أفضل الأعمال وأجلّها .

سادساً : تواصوا :

من المعاني التي وردت في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **وتواصوا** ﴾ .

(أ) أوصى بعضهم بعضاً .

(ب) تحابوا .

(أ) أوصى بعضهم بعضاً :

الذي عليه أغلب المفسرين أن المقصود من ﴿ **وتواصوا** ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً منهم / العمادي ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ / ، / المراغي ، ١٣٩٤هـ ، ج ٢٨ ، ص ٢٢٥ / .

(ب) تحابوا :

وذكر بعضهم أن المقصود من تواصوا : أي تحابوا وأوصى بعضهم بعضاً وحث بعضهم بعضاً . (القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٢٠ ، ص ١٨١) .

وترىٰ الباحثة أن المقصود من تواصوا : أوصى بعضهم بعضاً وذلك للأسباب التالية :

* أن أغلب المفسرين عليه .
* وما ورد في قوله تعالىٰ ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٣٢) . ومعنى وصىٰ : أي أوصىٰ سيدنا يعقوب بنيه بملة الإسلام لله (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ١٨٥) .
* ما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قال [**أستوصوا بالنساء خيراً**] (مسلم ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، ج ١٠ ، ص ٥٨) ، حيث يوصي النبي ﷺ القائمين بشؤون النساء بالإحسان إليهن .
* ويقول **محمد عبده** (١٤٠٤هـ) أن معنى التواصي هو : « أن يوصي كل من الشيخين صاحبه بشيء » (ص ٧٥) .

وعليه فيمكن الجمع بين المعنيين .

سابعاً : بالحـــق :

من المعاني التي وردت في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ بالحـق ﴾ :

(أ) كتاب الله (القرآن الكريم) .

(ب) العمل بما أنزل الله من أداء الفرائض وإجتناب المحارم .

(ج) الإيمان والتوحيد .

(د) الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته وإتباع كتبه ورسله.

(هـ) سائر الدين من علم وعمل .

(و) عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(أ) كتـاب الله :

ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود من كلمة (بالحق) هو كتاب الله عز وجل منهم / الصنعاني، ١٤١٠هـ ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ / ، / الطبري ، ١٣٩٢هـ ، ج ٢٩ ، ص ١٨٨ / مستدلين على ذلك بقـول الحسـن وقتادة « بالحق : بالقرآن » (البغوي ، ١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، ص ٥٢٣) .

(ب) العمل بما أنزل الله من أداء الفرائض وإجتناب المحارم :

وذهـب البعـض منهـم إلـى أن المقصـود مـن كلمـة (بالحق) هو العمل بما أنزل الله من أداء الفرائـض وإجتنـاب المحـارم منهم / الطبري ، ١٣٩٢هـ ، ج ٢٩ ، ص ١٨٨ / ، / الخازن ، ١٣٩٩هـ ، ج ٧ ، ص ٢٨٨ / .

(ج) الإيمان والتوحيد :

ذهـب البعـض الآخـر إلـى أن الإيمـان والتوحيد هو المقصود من الحق منهم / الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩٢ / ، / القرطبي ، ١٣٨٦هـ، ج ٢٠ ، ص ١٨١ / .

(د) الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته وإتباع كتبه ورسله :

هـو الـذي عليـه أغلـب المفسـرين منهـم / الزمخشـري ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ / ، / النيسابوري ، ١٣٩٨هـ ، ج ٢٨ ، ص ١٦١ / ، / النسفي ، د. ت ، ج ٣ ، ص ٧٢٢ / .

(هـ) سائر الدين من علم وعمل :

وذهب آخرون إلى أن المقصـود من (الحق) هـو سائر الدين من علم وعمل منهم / الرازي ،

١٣٩٨هـ ، ج ٨ ، ص ٤٧٨ / .

(و) عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ذهب بعضهم إلى أن المقصود من الحق هو عثمان بن عفان رضي الله عنه مستدلين على ذلك بما رواه أبي بن كعب قال « قرأت سورة العصر على رسول الله ﷺ فقلت : ما تفسيرها يا نبي الله ؟ قال : « وتواصوا بالحق : عثمان » (الشربيني ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٥٨٥) .

والمعنى الذي يبدو للباحثة أنه **الراجح** هو كتاب الله لأنه يمكن إدراج بقية المعاني التي وردت تحت هذا المعنى ، فالقرآن الكريم : يتضمن الدعوة إلى الإيمان والتوحيد فهي دعوة جميع الرسل لأتباعهم ، يقول تعالىٰ ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّـهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّـٰغُوتَ** ﴾ (سورة النحل ، الآية ٣٦) ، ومن مقتضيات الإيمان : العمل بما أنزل الله في كتابه من أداء للفرائض وترك للمحرمات وإتباع لما جاء به الرسول وأمر به ونهى عنه لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَاءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ** ﴾ (سورة الحشر ، الآية ٧)

والقرآن الكريم الأمر الثابت الخالد إلى يوم القيامة حفظه الله من التغيير والتبديل والتحريف لقوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَـٰفِظُونَ** ﴾ (سورة الحجر ، الآية ٩) ، وفي جنبات هذا الكتاب الخالد يجد المرء الخير كله وجماعه .

ثامناً : بالصبر :

من المعاني التي وردت في تفسير كلمة الصبر في قوله تعالىٰ ﴿ **وتواصوا بالصبر** ﴾ :

(أ) حمل النفس على مشقة التكاليف من أداء فرائض الله وترك نواهيه .

(ب) الصبر عن معاصي الله .

(جـ) الصبر على ما يبتلى الله به عباده من الأقدار والمصائب ومنه الصبر على أذى من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .

(د) علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(أ) حمل النفس على مشقة التكاليف من أداء فرائض الله وترك نواهيه :

فقد ذهب البعض من المفسرين على أنه المقصود من كلمة (الصبر) في قوله تعالىٰ ﴿ **وتواصوا بالصبر** ﴾ منهم / الطبري ، ١٣٩٢هـ ، ج ٢٩ ، ص ١٨٨ / ، / البغوي ،١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، ص ٥٢٣ / ، / الصنعاني ،١٤١٠هـ ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ / .

(ب) الصبر عن معاصي الله :

وذهب البعض منهم أن المقصود من (الصبر) في قوله تعالىٰ ﴿ **وتواصوا بالصبر** ﴾ هو : الصبر عن معاصي الله ، منهم / البيضاوي ، د. ت ، ج ٥ ، ص ١٩٥ / ، / النسفي ، د. ت ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ / ، / أبو حيان ، ١٣٩٨هـ ، ج ٨ ، ص ٥٠٩ / .

(ج) الصبر على ما يبتلى الله به عباده من الأقدار والمصائب ومنه الصبر على أذى من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر :

وذهب البعض الآخر منهم على أن هذا المعنى هو المقصود من كلمة (بالصبر) في قوله تعالىٰ ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ منهم / إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ / ، / العمادي ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ / ، / السعدى ، د. ت ، ج ٧ ، ص ٢٧٠ / .

(د) علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

وذكر البعض من المفسرين إلى أن المقصود من الصبر في قوله تعالىٰ ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستندين على ما رواه أُبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال « قرأت على النبي ﷺ والعصر ، ثمّ قلت : ما تفسيرها يا نبي الله ؟ قال : وتواصوا بالصبر : علي » (الشربيني ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٥٨٥) .

وترى الباحثة أن **الراجح** في معنى الصبر هو مجموع تلك المعاني الثلاث الأول لأنه بالجمع بينها تتكوّن أقسام الصبر ، فالصبر على أقسام عدة هي : « الصبر على الطاعات لأن النفس تنفر من العبودية ، والصبر عن المعاصي والصبر على المصائب وقريب منه الصبر على أذى الناس » (المقدسي ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٧١) .

أما ماأخرجه إبن مردويه عن إبن عباس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ ﴿ **وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَـٰنَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ : يعني أبا جهل بن هشام ، ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ** ﴾ : ذكر علياً وسلمان (السيوطي ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٣٩٢) ، وما ذكره أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : قرأت على رسول الله ﷺ « والعصر » ثمّ قلت ماتفسيرها يانبي الله ؟ قال : ﴿ « **والعصر** » قسم من الله، أقسم ربكم بآخر النهار ، « **إِنَّ الإِنْسَـٰنَ لَفِي خُسْرٍ** » أبو جهل ، « **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا** » أبو بكر ، « **وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ** » عمر ، « **وَتَوَاصَوْا بِالحَقِ** » عثمان ، « **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** » علي رضي الله عنهم أجمعين وهكذا خطب إبن عباس موقوفاً عليه ﴾ (القرطبي ، ١٣٨٦ هـ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٠) .

فإن الباحثة لم تقف على صحة إسناد هذين الأثرين وذلك بالبحث في بعض كتب السنة منها : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وإبن ماجة وكذلك سنن الدارمي ، ومسند أحمد بن حنبل ، ويغلب على الظن أنهما من الآثار الموضوعة التي لا يحتج بها ، وعلى فرض صحتهما فربما كان المقصود من **(الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** هو سؤال وإستفسار كأن يكون السائل يسأل [من هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ؟] فكان الجواب مثل أبي بكر ، عمر ، عثمان ، وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

يقول محمد أفندي الشهير بالآلوسي (د. ت) : « المراد بالموصول كل من أتصف بعنوان الصلة لا عليّ كرم الله وجهه وسلمان الفارسي رضي الله عنه فقط كما يتوهم من إقتصار إبن عباس رضي الله عنهما في الذكر عليهما بل هم داخلان في ذلك دخولاً أولياً ومثل ذلك إقتصاره في الإنسان الخاسر على أبي جهل وهو ظاهر وهذا بيان لتكميلهم لأنفسهم » (ج ٣٠ ، ص ٢٢٨) . إذن فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أي أن الحكم يتناول كل أفراد اللفظ سواء منها أفراد السبب وغير أفراد السبب ومثال ذلك : حادثة قذف هلال بن أمية لزوجته ، وقد نزل فيها قول الله تعالىٰ **﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾** (سورة النور ، الآية ٦) . يلاحظ فيها أن السبب خاص وهو قذف هلال بن أمية ولكن جاءت الآية النازلة فيه بلفظ عام وهو لفظ **﴿ الذين يرمون أزواجهم ﴾** وهو إسم موصول والموصول من صيغ العموم ، وقد جاء الحكم باللاعنة في الآية محمولاً عليه من غير تخصيص فيتناول بعمومه أفراد القاذفين في أزواجهم ولم يجدوا شهداء إلا أنفسهم سواء منهم هلال إبن أمية صاحب السبب وغيره (الزرقاني ، ١٤١٢هـ ، ج ١ ، ص ١١٨).

* خلاصة التفسير :

بناء على ماتم بيانه لتفسير مفردات سورة العصر كما ورد في بعض كتب المفسرين تُورد الباحثة **الآراء الراجحة** في معنى تلك المفردات كتلخيص لتفسيرها .

العصر : الدهر .

خُسر : خُسران ونقصان .

الذين آمنوا : الذين صدقوا الله ووحدّوه وأفردوه بالوحدانية والطاعة وصدقوا الرسول ﷺ .

عملوا الصالحات : عملوا بجوارحهم جميع الأعمال والأفعال الخيّرة الظاهرة والباطنة من الفضائل والخيرات .

تواصوا : أوصى بعضهم بعضاً محبة وخوفاً .

بالحق : القرآن : أساس الإيمان والتوحيد الذي يقوم على العمل بما أمر الله ورسوله والإبتعاد عما نهى الله عنه ورسوله .

بالصبر : الصبر على ما أمر الله ونهى عنه والكف عن معاصيه والصبر على ما يبتلي الله به من المصائب والأقدار .

هذا فإن أصابت الباحثة الصحة فهو بتوفيق الله وفضله وإن أخطأت فطبيعة النفس البشرية القصور فلله الحمد اولاً وآخراً وهو أعلم بالصواب .

المبحث الرابع :

* أهمية سورة العصر في التربية الإسلامية :

لسورة العصر أهمية كبرىٰ ومكانة عظمىٰ في مجال التربية الإسلامية وخاصة أنها اشتملت على وجوه عدة من المعاني السامية والمقاصد النبيلة منها :-

(أ) إشتمالها على بلاغة الألفاظ :

حيث تضمنت السورة ذات الآيات الثلاث قصيرة المقاطع وجوهاً من البديع والبيان يوجزها **محمد الصابوني** (١٤٠٢هـ) في النقاط التالية :-

« (١) إطلاق البعض وإرادة الكل (إن الإنسان) أي الناس بدليل الإستثناء .
(٢) التنكير للتعظيم (لفي خسر) أي : في خسر عظيم ودمار شديد .
(٣) الإطناب بتكرار الفعل (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) لإبراز كمال العناية به
(٤) ذكر الخاص بعد العام (وتواصوا بالصبر) بعد قوله تعالىٰ (بالحق) فإن الصبر داخل في عموم الحق إلا أنه أفرده بالذكر إشادة بفضيلة الصبر .
(٥) السجع غير المتكلف مثل العصر ، الصبر ، خسر ، وهو من المحسنات البديعية »
(ج ٢ ، ص ٦٠١)

وسورة العصر جاءت موجزة مختصرة لما فصّلته وشملته جميع سور القرآن الكريم .

(ب) إحتوائها على القسم القرآني :

القسم من الألفاظ الدالـة على تأكيد الخطاب كما يذكر ذلك **مناع القطان** (١٤٠٦هـ) بقوله :

« القسم في الخطاب من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المقحم والإستدراج بالخصم إلى الإعتراف بما يجحد » (ص ٢٩٠) .

لذا لايحسن القسم إلا في الحالات التالية :

* أن يكون المقسم عليه ذا أهمية .
* أن يكون المخاطب متردداً في شأنه .
* أن يكون المخاطب منكراً له (العثيمين ، ١٤٠٩هـ ، ص ٤٨) .

ولله سبحانه وتعالىٰ أن يقسم بما شاء من مخلوقاته وليس للمخلوق أن يقسم إلا بالله عز وجل (السيوطي ، ١٤١٢هـ ، ج ٢ ، ص ٢٧١) . ذلك لأن القسم حلف ، وحلف المحلوف بغير الله نوع من أنواع الشرك ، لقوله ﷺ [**من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك**] (الترمذي ، كتاب النذور والإيمان ، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله ، ج ٤ ، ص ١١٠ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن صحيح) .

وللقسم فوائد عِدة منها :

* تقوية الحكم للمخاطب بتأكيد القسم وإزالة الشك من نفسه به ، وفي هذا يقول **مناع القطان** (١٤٠٦هـ) : « القسم من المؤكدات المشهورة التي تمكّن الشيء في النفس وتقويه ، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة ووقف الناس منه مواقف متباينة فمنهم الشاك ومنهم المنكر ومنهم الخصم الألد ، فالقسم في كلام الله يُزيل الشكوك ويُحبط الشبهات ويُقيم الحجة ويُؤكد الأخبار ويُقرر الحكم في أكمل صورة » (ص ٢٩١) .
* بيان أهمية المقسم به ومكانته العظمىٰ ومقدار نفعه ، فالله تعالىٰ يقسم بأشياء مما خلق مما عظم نفعه وبهر حسابه فيعدده في إقسامه (جوهري ، ١٣٥٠هـ ، ج٢٥ ، ص ٢٥٨)
* تنبيهاً على شرف المقسم به وفضله والنظر إلى ما فيه من علم ومعرفة حيث يؤكد ذلك طنطاوي جوهري (١٣٥٠هـ) بقوله : « إن الإقسام مفاتيح العلوم لأنه سبحانه ذكر جواهر الأشياء ليلفت إليها العقول ويحرض على البحث عليها العلماء والأمم » (ج ٢٥ ، ص ٢٥٨) .

وفي هذا لفت لأنظار العلماء ، ودعوة لطلاب العلم للخوض في أعماق ما أقسم الله به في كتابه لإستخراج كنوزه المدفونة وعلومه المكنونة والإستفادة منها في مجالات الحياة .

* التذكير بنعم الله سبحانه وتعالىٰ ففي إقسام الله عز وجل في سورة العصر (بالعصر) بيان لنعمة الله تعالىٰ به حيث أنه مناط سعادة الإنسان أو شقاوته ذلك لأن المؤمن من يشتري الآخرة بالدنيا فيربح ويسعد والعكس من يؤثر الدنيا على الآخرة وفي ذلك مناط شقاوة المرء وتعاسته .

يقول **محمد القاسمي** (١٣٨٠هـ) : « والعصر أي الدهر أقسم تعالىٰ به لإنطوائه على تعاجيب القارة والمارة ولذا قيل له (أبو العجب) ولأنه يذكر بما فيه من النعم وأضدادها فنبه الإنسان

على أنه مُستعد للخسران والسعادة وللتنويه به والتعظيم من شأنه ، تعريضاً ببراءته مما يُضاف إليه من الخسران والذم (ج ١٧ ، ص ٦١٤٩) .

وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن الله تعالىٰ [**يسب بنو آدم الدهر ، وأنا الدهر بيدي الليل والنهار**] (البخاري ، كتاب الأدب ، باب لا تسبوا الدهر ، ج ٨ ، ص ٥١) . ذلك لأنهم كانوا يضيفون النوائب والنوازل إلى الدهر فأقسم الله به تنبيهاً على شرفه وأن الله هو المؤثر فيه فما حصل فيه من النوائب والنوازل كان بقضاء الله وقدره (الخازن ، ١٣٩٩هـ ، ج ٧ ، ص ٢٨٧) .

* الإشارة إلى فضيلة المقسم به ومنفعته والإعتبار والعظة منه ، وفي إقسام الله سبحانه وتعالىٰ في سورة العصر (بالعصر) عبره بمرور الأيام والليالي المكونة للزمان الذي هو محل أفعال الإنسان وهذا ما ذكره **إبن قيم الجوزية "أ"** (د. ت) بقوله : « أقسم سبحانه بالعصر لمكان العبرة والآية فيه وهو زمان أفعال الإنسان ومحلها على عاقبة تلك الأفعال وجزائها » (ج ١ ، ص ١٧٦) وكما قال **إسماعيل إبن كثير** (١٤٠٠هـ) : « أقسم سبحانه بالزمان الذي تقع فيه أعمال بني آدم من خير أو شر » (ج ٤ ، ص ٥٤٨) .

لذا لزم الإنسان العاقل إستغلال عمره فيما يعود عليه بالفوز والفلاح ونيل رضىٰ الرحمٰن عز وجل فالزمان الليل والنهار وأطوارهما خزانتان لأعماله من خير أو شر ولن يدرك قيمة الزمن إلا من أدرك السبب في الوجود الإنساني والخلق البشري ، فالغاية التي خلق الله من أجلها الخلق هي عبادته عز وجل لقوله عز من قائل ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (سورة الذاريات ، الآية ٥٦) والعبادة في الإسلام منهج متكامل يشمل الحياة الدنيا والآخرة .

* وقد جعل الله خلافة الإنسان في الأرض وعمارته لها عبادة لقوله تعالىٰ ﴿ **وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَـٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٦٥) .

وقوله تعالىٰ ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ** ﴾ (سورة هود ، الآية ٦١) .

فمنهج العبادة منهج متكامل شامل للإستغفار ، التوبة ، عمارة الأرض ، الخلافة فيها ، كل ذلك عبادة ما دام أنها موجهة للخالق عز وجل فهي ليست قاصرة على مناسك التعبد المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وإنما هي صلة دائمة وثيقة بالخالق عز وجل في كل لحظات الإنسان وتحركاته

التعبدية والدنيوية (قطب "ب" ، ١٤٠٧هـ ، ج١ ، ص٣٤) .

(جـ) مكانة المقسم عليه « الإنسان » :

القضية التي عليها مدار الحديث في سورة العصر هو (الإنسان) فهو المقسم عليه في السورة وهو محل التكليف في الدنيا ومناط المسؤولية في الآخرة ، لهذا ميّزه الله بالعقل وكرّمه بالخلقة السوية وفضّله على سائر المخلوقات والكائنات لقوله تعالىٰ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٧٠) .

ماهية الإنسان :

(أ) **في نظر الماديين :** الإنسان في نظر الماديين قبضة من تراب الأرض منها نشأ وعليها يمشي ومنها يأكل وإليها يعود ، وهو كتلة من لحم ودم وعظام ، وما العقل والتفكير إلا مادة يفرزها المخ ، هو كائن ليس له أهمية ولا إمتياز على غيره بل هو جنس من الهوام والحشرات والزواحف والقرود ، وغاية أمره أنه تطور بمرور الزمن ، فهذه قيمة الإنسان في نظرهم (القرضاوي "أ" ، ١٤٠٧هـ ، ص ٦٣-٦٥) .

(ب) **في نظر الإسلام :** الإنسان في نظر الإسلام نفحة قدسية وروح من أمر الله خلقه بيديه وصوره فأحسن صورته وأسجد له ملائكته وميزه بالعلم والإرادة وأستخلفه في أرضه وسخر له ما في السمٰوات والأرض لمساعدته في خلافته على الأرض (العُليمي، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٣-٢٥) ويقول تعالىٰ في ذلك ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَٰرَ وَٱلأَفْـِٔدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة الملك ، الآية ٢٣) . ونَفخ فيه نفخة من روحه عز وجل يقول تعالىٰ ذاكراً ذلك في كتابه ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (سورة الحجر ، الآية ٢٩) فهذا الإنسان الذي خلقه الله وميزه بالعقل والتفكير والإدراك ونفخ فيه من روحه جعله محل التكليف في الدنيا لتحمله مسؤولية الأمانة الكبرىٰ التي استعد لحملها بعد أن أبت السماوات والأرض والجبال حملها ، حيث يقول تعالىٰ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٧٢) .

ويذكر الفقيه **أبو بكر بن أبي العربي** رحمه الله تعالىٰ مبيناً أهمية الإنسان مشيداً بمكانته قائلاً : " ليس لله تعالىٰ خلق أحسن من الإنسان فإن الله تعالىٰ خلقه حياً عالماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً مدبراً حكيماً ، وهذه الصفات للرب جل وعلا وعنها عبر بعض العلماء ووقع البيان

بقولـه : « إن الله خلــق آدم علـى صورته » يعني على صفاته السالفة الذكر " (القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٢٠ ، ص ١١٤) .

فما أبعد نظرة الماديين للإنسان من نظرة الإسلام له ، شتان بين الإنسان الذي يشعر بمساواته بالحيوان المنجذب إلى طبيعته من حيث الإنتكاس الفطري والإنغماس الشهواني والإنحطاط الخلقي والشعور بالتفاهة والضياع إذ لا قيمة له ولا هدف سوى الغذاء والكساء ، حيث يقول أحمد العليمي (١٤٠٧هـ) في ذلك : « الكارثة العظمىٰ في المذهب المادي هي تحديد مطالب الإنسان بالغذاء والكساء والإشباع الجنسي ، وإهمال الأمور الأخرى كلها » (ص ٢٩) حياته كلها منصبة لتحقيق تلك الشهوات فلا دور له ولا أهمية ولا تحديد مصير فنهاية تلك الحياة الصاخبة الموت والرجوع إلى الأرض التي نشأ منها وعاش عليها وأكل منها .

من هذا يتبين مدىٰ الإنحطـاط الفكري والعقائدي الذي يعيشه هؤلاء الماديين الملحدين ، فالبون شاسع بين الإنسان المادي والإنسان المسلم الذي يشعر بأنه مخلوق كريم مميز عن الكائنات الأخرىٰ وكل ما في الكون مهيأ لخدمته وهو على يقين أن حياته الدنيوية دار تكليف وإبتلاء ويعلم أن ما تقدمه يداه من خير أو شر عاقبتهما الجنة أو النار .

فمـا أعظـم الفـرق بـين مـن عـرف الغايـة مـن خلقـه ، ومـن جهلهـا ، بين من عرف الحقيقة ومـن أنكرها ، بين من عرف الطريق المستقيم ، وسار عليه ، ومن حاد عنه فضلّ يقول الله سبحانـه وتعالـىٰ ﴿ **أَفَمَـن يَمْشِـى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ (سورة الملك ، الآية ٢٢) .

ولما أقتضت حكمة الله سبحانه وتعالىٰ في خلق الإنسان الموازنة بين متطلبات الجسد والروح أعطت كل منهما حقه ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا** ﴾ (سورة القصص ، الآية ٧٧) .

وقـد جـاء القـرآن بدعوة عامة موجهاً ومنيراً للإنسان طريقه ليرتقي بروحه فتسمو به عن الدنايـا ، وجـاءت سورة العصر خاصة لتبين القيمة الحقيقة لهذا الإنسان وتشير إلى الغاية من حياته ، حيث يوضح ذلك **محمد المكي الناصري** (١٤٠٥هـ) بقوله : « مدار الحديث في هذه السورة ـ يعني سورة العصر ـ علـى التعريف بالقيمـة الحقيقيـة لحيـاة الإنسان والإشارة إلى أن العبرة في حياته إنما هي بنوع المساعي التي يسعى فيها والتصرفات التي يتصرفها خيراً أو شراً وصلاحاً أو فساداً » (ج ٦ ، ص ٤٦٤) .

(د) أهمية الوقت للفرد المسلم :

الوقت في حياة المسلم هو رأس ماله الحقيقي الذي يحتاجه لدنياه وآخرته وهو أثمن ما يمتلكه ، لأن الوقت كالوعاء لكل عمل يقوم به الفرد المسلم ، فكل الأعمال النافعة الصالحة التي يحتاجها الفرد المسلم في الدنيا والآخرة تحتاج إلى الوقت ذلك الوعاء الذي يكون محلاً لإيقاع العمل والإنتاج ولولا الوقت لما كان هناك عمل أو إنتاج (باحارث ، ١٤١٠هـ ، ص ٥٦٨) .

وقد أرشد القرآن الكريم مبيناً على لسان نبيه ﷺ أهمية الوقت وعظيم فضله في حياة الإنسان وأعماله وتنظيمها بأن حدد للعبادات مواقيتاً ومواعيداً ليربي المؤمن على كيفية تنظيم أوقاته وترتيب أعماله والقيام بكل منها في وقته المحدد كالصلوات الخمس المفروضة وصلاة الجمعة وصوم رمضان وزكاة الفطر والحج .

فينبغي على الفرد المسلم أن ينتبه إلى وقته ويُدرك مدى أهميته ، لأن العمر الحقيقي للإنسان هو الوقت الذي يعمره في طاعة الله ومرضاته وفيما يعود فيه النفع عليه وعلى غيره ، أما الوقت الذي يصرفه في الملهيات وطاعة الشيطان في الشهوات والمغريات فليس من عمره لأنه لم يتزود منه لآخرته ومقره النهائي .

فلزم على الإنسان المؤمن الحرص على الإستفادة من الوقت والمحافظة عليه وعدم إهداره فيما لاطائل فيه ولا فائدة .

وعليه أن يعي حقيقة سرعة مرور الزمان بإنقضاء الليالي والأيام ، فما يمر من عمر الإنسان يبعده عن دنياه ويقربه لآخرته ، ولن يعود الزمان ولو للحظة . كما يقول الإمام الحسن البصري : « يابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك » (الأصفهاني ، ١٣٨٧هـ ، ج ٢ ، ص ١٤٨) ، وهذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيّ فقال [**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**] وكان إبن عمر يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، ج ٨ ، ص ١١٠) .

ووجب عليه الإبتعاد عن التسويف والكسل عن أداء العبادات والخيرات ومخالفة هوىٰ النفس الأمارة بالسوء وإغواء الشيطان اللذين يزينان الكسل والعجز .

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في الإقتداء بأفعاله وأقواله حتى يبتعد المرء عن صفات

المنافقين الذين ذمهم الله لتكاسلهم عن أداء الطاعات والعبادات بقوله عز وجل ﴿ إِنَّ الْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٤٢) وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٥٤) .

بل وجب على المرء العاقل أيضاً أن يوطّن نفسه على المسارعة إلى إغتنام الأوقات والإستباق للخيرات والحرص على عدم ذهاب وقته هدراً ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٤٨) ، وكلما أسرع المرء إلى فعل الطاعات كلما أسرعت خطاه إلى غفران الذنوب والفوز بدخول الجنة رحمة من الله وفضلاً ، يقول تعالىٰ ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَـٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٣٣) .

ويقول تعالىٰ ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٢١) .

فلزم المؤمن مضاعفة الجهد لمرضاة خالقه طمعاً فيما عنده قبل أن تعترضه عوائق تشغله وتمنعه من فعل ذلك ، وقد وضّح النبي ﷺ ذلك ، فقال عليه الصلاة والسلام [**إغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناءك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك**] (المستدرك ، كتاب الرقاق ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ ، قال الحاكم حديث صحيح الإسناد) .

ولينتبه الغافلون عن حقيقة أمر الزمن ويفيقوا من غفلتهم فيحرصوا على أوقاتهم حرصهم على الحياة وأن يبعدوا عن الإسراف في الوقت فيما لاطائل منه ولا نفع ، فالإسراف في الوقت أشد من إسراف المال ، لأن المال قد يُعوّض أما الوقت فإنه لو ضاعت لحظة منه لن تعوضّ أبداً .

ومما يؤسف له ما يلحظ في الوقت الحاضر من إضاعة الكثير من الناس زهرة عمرهم ، وأجمل أوقاتهم في اللهو والمجون والفواحش والسهر بالليل والنوم بالنهار ، تاركين واجبات دينية وحقوق دنيوية متناسين ولاهين عن حقيقة وجودهم وأهميته في الحياة يريدون من وراء ذلك كما يدّعي بعضهم قتل وقت الفراغ مع أنه في الحقيقة قتل لأنفسهم وعدم تقديرهم لنعمة الله عليهم في

ذلك الفراغ وأداء حق الشكر عليه ، بصرفه في مرضاته عز وجل ، وعن هؤلاء يقول الرسول ﷺ [**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**] (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في الرقاق ، ج ٨ ، ص ١٠٩) .

فكثير من الناس مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ، ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٥٤٧) .

فيأيها المؤمن إغتنم شبابك وصحتك وحياتك وفراغك وغناك في حفظ الوقت وملئه بالعمل الصالح والعلم النافع ، فالوقت كالسيف إذا لم تقطعه قطعك ، فالأجدر قطع الوقت بالطاعات والمباحات حتى لا يقطعنا بالندامات والحسرات .

هـ : مهمة الأسرة المسلمة في تعويد أبناءها حسن تنظيم وإستغلال الوقت :

الأبناء أمانة في عنق الوالدين وجب عليهم العمل على تنشئتهم وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة والمحافظة عليهم ، حتى يصونوا تلك الأمانة ويقدموا للأمة الإسلامية جيلاً صالحاً يحافظ على دينه ويغار على حرماته ويدافع عن مقدساته ، ويشارك في بناء مجتمعه .

ومن العناية بالأبناء تربيتهم على الإهتمام بالوقت وإدراك قيمته وتعويدهم كيفية تنظيمه وحسن إستغلاله فيما يعود بالنفع والفائدة ، ومن صور تلك العناية :

* تعويدهم النوم المبكر ليلاً والإستيقاظ المبكر صباحاً ، وأداء الصلوات المفروضة في أوقاتها بأن يؤديها الإناث في المنزل ، والذكور في جماعة المسجد ، وللأسرة دور كبير في بيان فضل أدائها جماعة حيث تفضل صلاة الجماعة عن صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة ، ولما لها من تكفير للسيئات ورفع للدرجات كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ [**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**] وقوله ﷺ [**صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة**] (البخاري ، كتاب الصلاة ، باب فضل صلاة الجماعة ، ج ١ ، ص ٦٦) . وفي تعويد الأولاد الإنتظام في جماعة المسجد تجنيب لهم عن مسالك الغواية والبعد عن مرافقة قرناء السوء .

* تعويدهم أداء الواجبات المدرسية أولاً بأول وإستذكار الدروس بإنتظام تحت إشراف الوالدين أو

أحدهما لتذليل أي صعوبة قد تواجه الأولاد أثناء الإستذكار أو حل الواجبات المدرسية حتى يكونوا على إطلاع تام بمستوى أبنائهم لمعرفة مدىٰ الضعف أو القوة في مستواهم العلمي لمضاعفة الجهد أو للتشجيع ، وبهذا يكتمل التعاون بين المدرسة والأسرة في متابعة الطلاب في مستواهم الدراسي وتحصيلهم العلمي .

* تعويدهم المساهمة في إنجاز بعض الأعمال المنزلية بعد الإنتهاء من الواجبات المدرسية بأن تنخرط الإناث في الأعمال المنزلية من تنظيف وكنس وغسل وما شابهه لما في ذلك من مساعدة للوالدة وتيسير الإعداد لهن أن يكن ربات منزل مؤهلات في المستقبل ، أما الذكور فيكلفن الخروج للسوق لجلب إحتياجات الأسرة الضرورية ، ففي هذا تنمية الإعتماد على النفس والقدرة على مواجهة المشكلات أو الصعوبات التي قد تعترضهم في طريق حياتهم ، ففي إرسال الإبن لقضاء الحاجات أثر فعال إيجابي في حياته حيث يكتسب خبرة ودراية في مواجهة الأمور وتمكنه من متابعة حياته بخطى واثقة ثابتة بدون وجل أو خوف .

وفي حالة وجود وقت فراغ لدى الأبناء على الوالدين أن ينهجا نهجاً إسلامياً واضح المعالم أمام أبنائهم بتوضيح حقيقة هامة لهم ، وهي : أن المؤمن ليس لديه وقت فراغ فحياته في عمل دائم وسير مستمر لغاية خُلق من أجلها ، وإن أجاز له الإسلام الترويح عن نفسه بالمباح من الأعمال التي لا تخالف عقيدته ودينه وتعطيه الحماسة وتُعوده جميل الخلال مما تفتقت به الفنون العصرية في الوقت الحاضر وذلك عند الإنتهاء من الواجبات الدينية والضرورات الدنيوية .

ولتفاوت الميول والإتجاهات لدى الأفراد يلحظ تنوعاً في الهوايات التي يمارسها الأولاد في البيت الواحد ، فمنهم من يميل إلى القراءة ، ومنهم من يميل إلى الرسم والآخر للكتابة والتأليف وغيرها .

لهذا لابد أن يراعي الوالدان وجود مكتبة منزلية تضم كتباً مختلفة العلوم والفنون ومجموعة من الأشرطة السمعية والمرئية الهادفة التي تناسب سن الأولاد وميولهم ، يقول عبد الفتاح أبو الفتوح مبيناً أهمية المكتبات المنزلية في بناء شخصية الطفل : « إن أثر المكتبات المنزلية في إثراء ثقافة الطفل عظيمة جداً لا يعادله أثر في أي مرحلة من مراحل العمر لأن الطفولة من أخطر فترات التكوين للشخصية الإنسانية من الناحية العلمية والثقافية والأخلاقية ، حينها ترسخ في نفس الطفل مجموعة كبيرة من القيم الدينية تستقر في عقله ووجدانه ، كما يكتسب خلالها سلوكيات متعددة وفي ضوئها تتحدد معالم شخصيته » (ملحق جريدة المدينة ، ١٤١٠هـ ، عدد ٧٦ ، ص ٤٥) .

وحتى يُعوّد الأبناء القدرة على تحمل المسؤولية يُسند مهمة المحافظة على المكتبة المنزلية وتنظيمها

وترتيبها لأحدهم أو تقسم المهام عليهم جميعاً ليكونوا مشتركين في مسؤلية المحافظة عليها ويخصص جزء في المكتبة لهواة الرسم بأن يوفر لهم أدواته الخاصة من أوراق وألوان وخلافه ويقوم الوالدان بإفهام الأبناء حكم الإسلام في رسم ذوات الأرواح وأنه لا ينبغي إلا رسم الجمادات وما لاروح فيه وترهيبهم عن فعل ذلك بمثل قول رسول الله ﷺ [**إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**] (البخاري ، كتاب اللباس ، باب عذاب المصورين يوم القيامة ، ج ٧ ، ص ٢١٥) .

ولطبيعة ميل الأبناء إلى الجري والحركة واللعب حيث يعتبر عملاً هاماً بالنسبة لهم فهو أساس فعّال في تكوين البناء الجسمي والفكري لهم ، ويذكر **محمد نور سويد** (١٤٠٨هـ) فوائد اللعب قائلاً : « اللعب يطور عقل وجسد الطفل ويحقق التكامل ما بين وظائفه الإجتماعية والإنفعالية والعقلية ، التي تتضمن التفكير والمحاكاة العقلية ، وحل المشكلات وسرعة التخيل" ، **ويضيف قائلاً** : « إن الطفل خلال اللعب يكرر خبراته السابقة حتى يستطيع أن يستوعبها وتصبح جزءاً من شخصيته ، ويهيء له التكيف في المستقبل من خلال الإستجابات الجديدة التي يقوم بها أثناء لعبه » (ص ٢١٥) .

ولما كان أمر اللعب كذلك بالنسبة للأبناء ، لزم إستغلال فناء الدار بوضع شيء من الألعاب كالمراجيح ، أو إنشاء مزرعة صغيرة يُسند فيها مهمة الحرث والسقي والتنظيف للأبناء ، أو يخصص جزء منها في إنشاء حظيرة يربي فيها بعض الحيوانات الأليفة كالأرانب والدجاج والحمام وغيرها ، أو إنشاء ملعب صغير لمزاولة لعبة كرة القدم أو اليد أو السلة ، أو الجري ، أو بناء مسبح صغير ذا عمق مناسب يمارس فيه الأبناء السباحة والعوم والغطس ، فقد أُثر عن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه قوله : « علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً » (علوان ، ١٤٠١هـ ، ج ٢ ، ص ٩٣٧) ، على ألا يسمح لهم باللعب في المسبح إلا بإشراف الوالدين أو أحدهما درءاً لمخاطر الغرق لا قدر الله .

وإذا لم يتوفر في الدار مثل هذا الفناء يمكن للوالد أن يضم أبناءه لأحد أندية الشباب أو المراكز الطلابية بعد معرفة أهداف تلك المراكز وبرامجها وأهم الأنشطة التي تمارس فيها ، على ألا يتعدى الإشتراك اليومي فيها مدة ساعتين لئلا ينشغل الأبناء بها عن المهام الضرورية الأخرىٰ .

أما الإجازات الأسبوعية فيفضل قضاؤها - بعد الإنتهاء من الواجبات المدرسية - في نزهة برية أو بحرية بعيداً عن الإختلاط يتنسم فيها الأبناء الهواء العليل فيجدد نشاطهم ، ويلهون في الجري، واللعب والتمتع بجمال الطبيعة فيجد الوالدين في ذلك فرصة لإشعار أبنائهم عظمة الخالق عز وجل

في بديع صنعه وقدرة خلقه فيكون ذلك مدعاة لزيادة إرتباطهم بخالقهم وقوة يقينهم وإيمانهم به .

وإذا لم يتسنى للأسرة قضاء العطلة الأسبوعية خارج المنزل ، فيمكنهم قضاء وقت ممتع داخله ، وذلك بإعداد برنامج بسيط الفقرات يشتمل على نوادر وفكاهات ومسابقات وسرد قصص وحكايات يُعد له الأب والأم جوائز رمزية بسيطة لأفضل قصة أو أمتع لغز أو أحسن إلقاء لقصيدة أو كلمة معبرة أو نـوادر ظريفة طريفة أو إستظهار جزء من كتاب الله أو حفظ حديث من أقوال الرسول ﷺ ، ويتخلل تلك الجلسة وذلك البرنامج الحديث عن العالم الإسلامي بإلقاء نظرة على أحداثه في بعض أقطاره ليكون الجميع على إطلاع دائم على المستجدات والأحداث التي تجري على الساحة الإسلامية والدولية ، ففي تلك الجلسات تقوية لأواصر العلاقات الأسرية ، بالإضافة إلى تقوية ذكاء الأبناء وتكوين ثقافـات جديدة لديهم وتجديد النشاط وطرد الملل والسأم عنهم ، وينبغي إنهاء تلك الجلسات في وقت مبكر للخلود للنوم إستعداداً للقيام لصلاة الفجر في وقتها وإستقبال يوم حافل بالعمل الجاد .

أما في الإجازات السنوية التي لا يوجد فيها واجبات مدرسية مما يزيد من وقت الفراغ فيها لدى الأبناء ، **فينبغي على الوالدين العمـل** علـى إستغلال تلك الأوقات فيما يعود بالنفع على أبنائهم ، وذلك بالقيام مثلاً بزيارة الحرمين الشريفين - إن كانت الأسرة تقيم في المملكة العربية السعودية - ، أو القيام بزيارات الأهل وتواصل الأسر وخاصة أن أغلب الناس طوال السنة يكونوا منشغلين عن هذه المهمة العظيمة التي لها أثر في زيادة العمر وسعة الرزق ، فتكون الإجازات فرصة لتلك الزيارات واللقاءات ، كما يمكن للوالدين ترغيب أبنائهم مواصلة حفظهم لكتاب الله إذ لا يتسنى لهم ذلك في فترة إنشغالهم بالواجبات المدرسية والإختبارات الدورية فتكون الإجازات فرصة لمراجعة ما تم حفظه والإستزادة من حفظه ، مستخدمين معهم الأسلوب النبوي في بيان فضل المؤمن الذي في قلبه شيء من القرآن وغيره ممن لا يحفظ شيئاً منه حيث يقول ﷺ [**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**] (الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر ، ج ٥ ، ص ١٧٧ ، قال أبو عيسىٰ : هذا حديث حسن صحيح) .

وبهذا الأسلوب ونحوه يعمل الوالدين على تنظيم أوقات أبنائهم وتعويدهم إستغلاله إستغلالاً مفيداً يحميهم من الوقوع في السأم والملل أو الوقوع في الإنحرافات التي قد يسببها كثرة الفراغ **فحبذا لو عمل كل والد ووالدة** على تهيئة أبنائهم لإستغلال وقت فراغهم بالفائدة صوناً لهم

وإعداداً لهم لمستقبل زاهر بإذن الله .

وسورة العصر رسمت خطوط المنهج الرباني لإستقامة الحياة البشرية ، بما وضحته من طريقي الكمال الإنساني في قوتيه العلمية بالعلم والإيمان ، والعملية بالعمل الصالح المكمل لغيره في توصيته بالحق والصبر عليه ، فهي تدعو إلى فضائل الأعمال وترشد للتمسك بأمهات الأخلاق ، على الرغم من صغرها ، وقصر مقاطعها ، إلا أنها جمعت أسس الخير وأصوله ، حيث يمكن للمرء المسلم من خلالها أن يزن أعماله ليعرف مدى ربحه من خسارته ، لأنها تضمنت عناصر السعادة البشرية وفلاحها مما لابد منه قولاً وفعلاً وسلوكاً وإعتقاداً ، ورحم الله الشافعي الذي قال عنها « لو فكر الناس فيها لكفتهم » (إبن قيم الجوزية «ت» ، د . ت ، ج ١ ، ص ٥٦) .

فعناصر السعادة والنجاة والفوز التي تضمنتها سورة العصر هي :

الإيمان ، العمل الصالح ، التواصي بالحق ، التواصي بالصبر ، وهذا ما ستحاول الباحثة إلقاء الضوء عليه في الفصل الثالث من الدراسة بعون الله وتوفيقه .

* * * * * * * *

الفصل الثالث

الأسس الأربعة التي تضمنتها سورة العصر

والتوجيهات التربوية المستقاة منها

ويشتمل علىٰ أربعة مباحث

المبحث الأول : الإيمـــــــان .

المبحث الثاني : العمل الصالـح .

المبحث الثالث : التواصي بالحـق .

المبحث الرابع : التواصي بالصبر .

المبحث الأول

الإيمـــان

ويشتمل على :

* تعريف الإيمان لغة وإصطلاحاً .
* بيان معنى الإيمان ومعنى الإسلام .
* حقيقة الإيمان .
* أوجه الإيمان وعناصره .
* أركان الإيمان وثمراته .
* مظاهر الإيمان وآثاره على سلوك الإنسان المؤمن .
* شُعب الإيمان .
* زيادة الإيمان ونقصانه .
* دور المدرسة في تربية الإنسان المؤمن .

ستجيب الباحثة في هذا المبحث عن التساؤل الثاني من تساؤلات الدراسة وهو : **ما مفهوم الإيمان ؟ وكيف يُنمىٰ في الفرد من خلال المدرسة ؟** حيث ستبين تعريفاً للإيمان في اللغة والإصطلاح ، ومقارنة بين مفهومه وبين مفهوم الإسلام بذكر أدلة واردة في الكتاب والسنة في هذا السبيل ، والتطرق بعده لبيان حقيقته ، وأوجهه وعناصره ، وأركانه وثمراته ، ومظاهره وآثاره ، وشُعبه ، وبالتالي التعرض لموضوع زيادته ونقصانه والأدلة على ذلك ، وذكر بعض الوسائل المعينة على تجديد الإيمان وتقويته ، وبيان كيفية إسهام المدرسة في تنمية مفهومه لدى الفرد المؤمن ، فالله المستعان والموفق لما يحبه ويرضاه .

* تعريف الإيمان لغة وإصطلاحاً :

ذكر **محمد الرازي** (١٣٩٨هـ) : « أن الإيمان في اللغة التصديق ، والله تعالىٰ المؤمن لأنه أمن عباده من أن يظلمهم » (ص ٢٦) ، كما ذكر **محمد الفيروز أبادي** (١٤٠٢هـ) أن معنى الإيمان لغة : « آمن به إيماناً صدقة ، والإيمان : الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة » (ج ٤ ، ص ١٩٧) ومنه قوله تعالىٰ ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ (سورة يوسف ، الآية ١٧) وذلك على لسان إخوة يوسف لأبيهم ، والمعنى : إنك لا تصدقنا (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٢ ، ص ٤٧١) .

أما معناه في الإصطلاح فهو كما ذكر أصحاب الحديث **ومالك والشافعي وأحمد والأوزاعي** أن الإيمان فعل القلب واللسان مع سائر الجوارح (العيني ، ١٣٩٢هـ ، ج ١ ، ص ١١٦) .

وذكر **أحمد الأصفهاني** (د. ت) معنى الإيمان إصطلاحاً أنه : « إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك بإجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، ويقال لكل واحد من الإعتقاد والقول والصدق والعمل الصالح إيمان » (ص ٢٦) .

كما عرّفه **عبدالله القنائي** (د. ت) بأنه : « تصديق خبر الرسول ﷺ فيما أخبر عن ربه عز وجل جملة ، وعلى الغيب والإنقياد لشريعته وإلتزامها » (ص ٢٢) .

فالإيمان عقيدة تستقر في القلب إستقراراً يلازمه ولا ينفك عنه ويصدقه الإعتقاد والقول بالعمل (الأشقر ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٦) .

وعرّفه **محمد الشافعي** (١٤٠٠هـ) بأنه : « التصديق بالأمور المعلومة من الدين بالضرورة »

(ج ١ ، ص ٢١٩) ، وذكر **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٨هـ) أن الإيمان هو : « حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علماً ، والتصديق به عقداً ، والإقرار به نطقاً ، والإنقياد له محبة وخضوعاً ، والعمل به باطناً وظاهراً ، وتنفيذه والدعوة إليه حسب الإمكان » (ص٧٩)

أما **زكريا يوسف** (١٤٠١هـ) فيذكر أنه : « عبارة عن تصديق خاص وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » (ص ٨) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ **﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً بَعِيداً ﴾** (سورة النساء ، الآية ١٣٦) .

وقد وضح الرسول ﷺ معنى الإيمان بقوله [**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تعريف الإسلام والإيمان، ج ١ ، ص ١٥٧) .

فهذه معاني شاملة للمعنى الإصطلاحي للإيمان تستخلص الباحثة منها المعنى التالي :

الإيمان هو : طاعة الله في كل ما أمر وتتبع الرسول في كل ما أخبر طاعة قولية باللسان وتصديقاً بالجنان وعملاً بالأركان .

* بيان معنى الإيمان ومعنى الإسلام :

التالي لآيات القرآن الكريم وأقوال المصطفى الأمين صلوات الله وسلامه عليه يجد أن كلاً من لفظي الإسلام والإيمان قد يردا حيناً بمعنى واحد يدلان على مسمىٰ واحد ، وقد يرد كل منهما بمعنى مغاير للآخر ، ويدل كل منهما على معنى غير الذي دل عليه الآخر .

وستحاول الباحثة بإذن الله ذكر بعض الشواهد القرآنية والنصوص النبوية التي تكلم فيها السلف الصالح وأئمة الإسلام والتي قاموا بتحليلها بُغية الوصول لحقيقة هذا الأمر ، حيث ذهب البعض إلى أن الإسلام والإيمان لفظان مترادفان وذهب البعض الآخر إلى أن كل منهما مغاير للآخر ولكلٍ أدلته التي يحتج بها .

أولاً : القول بأن الإسلام هو الإيمان :

على إعتبار أن الأعمال الباطنة « الإيمان » داخلة في معنى الإسلام وأن الأعمال الظاهرة « الإسلام » داخلة في معنى الإيمان ، ذكر ذلك **محمد بن نصر المروزي ، إبن عبد البر** حيث

رُوى هـذا القـول عن **سفيان الثوري** من رواية **أيوب بن سويد الرملي** عنـه ، وأيوب فيه ضعف (الحنبلي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٨) ، وأدلتهم في ذلك :

* قولـه تعالىٰ ﴿ **فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (سورة الذاريات ، الآيتان ٣٥-٣٦) .

* قوله تعالىٰ ﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٧) .

* قوله ﷺ لوفـد عبـد القيس [**آمركم بأربع : الإيمان بالله وحده ، وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهـادة أن لا إله إلا الله وإقـام الصـلاة وإيتـاء الزكاة وصـوم رمضـان وأن تعطوا من المغنـم الخمـس**] (البخـاري ، كتاب الإيمان ، باب أداء الخُمـس مـن الإيمان ، ج ١ ، ص ٢١) .

* قوله ﷺ [**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطـة الأذىٰ عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب عدد شُعب الإيمان ، ج ٢ ، ص ٦) .

ثانياً : القول بأن الإسلام غير الإيمان :

وذلك على إعتبار أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة من البدن والإيمان هو الأعمال الباطنة في القلب فهما إذن متغايران (القنائي ، د. ت ، ص ١٦) ، ومن النصوص الدالة على ذلك :

* قوله تعالىٰ ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٤) .

ذكر إبن كثير (١٤٠٠هـ) مفسراً الآية بقوله : « يقول الله تعالىٰ مُنكراً على الأعراب الذين أول ما دخلـوا فـي الإسلام أدّعوا لأنفسهم مقام الإيمان ، ولم يتمكن في قلوبهم بعد"، ويضيف قائلاً : « وقد أُستفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهـل السنـة والجماعـة ، ويـدل عليـه حـديث جبريل عليـه السـلام حين سأل عن الإسـلام ثمّ عن الإيمان ثمّ عن الإحسان فترقى من الأعم إلى الأخص ثمّ للأخص منه » (ج ٤ ، ص ٢١٨) .

* قوله تعالىٰ ﴿ **عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ** ﴾ (سورة التحريم ، الآية ٥) .

* قوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٣٥) .

* قوله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام المشهور عندما فرّق بين معنى الإيمان وبين معنى الإسلام ، فقال [**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي** الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تعريف الإسلام والإيمان ، ج ١ ، ص ١٥٧) .

* وقوله ﷺ [**الإسلام علانية والإيمان في القلب**] (الهيثمي ، باب في الإسلام والإيمان ، ج ١ ، ص ٥٢) .

قال **علي بن أبي العز الحنفي** (د. ت) : « في هذا الحديث دليل على المغايرة بين الإسلام والإيمان ، ويؤيده قوله في حديث سؤالات جبريل في معنى الإسلام والإيمان » (ص ٢٩٣) .

وهكذا نلحظ أن لكل من جعل الإيمان هو الإسلام ومن فرق بينهما أدلته التي أحتج بها من الكتاب والسنة ، وللجمع بين تلك الآيات وتلك الأحاديث نُورد قول **أحمد العسقلاني** (د. ت)

> « الذي يظهر من مجموع الأدلة أن لكل منهما حقيقة شرعية كما أن لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل له فكما أن العامل لايكون مسلماً كاملاً إلا إذا أعتقد ، فكذلك المعتقد لا يكون مؤمناً كاملاً إلا إذا عمل ، وحيث يطلق الإيمان في موضع الإسلام أو العكس أو يطلق أحدهما على إرادتهما معاً فهو على سبيل المجاز ، وتبين المراد بالسياق فإن وردا معاً في مقام السؤال حُملا على الحقيقة وإن لم يردا معاً أو لم يكن في مقام سؤال أمكن الحمل على الحقيقة أو المجاز بحسب ما يظهر من القرائن ، وقد حكى ذلك الإسماعيلي عن أهل السنة والجماعة قالوا : إنهما تختلف دلالتهما بالإقتران فإن أفرد أحدهما دخل الآخر فيه » (ج ١ ، ص ١١٥) .

ويؤكد **عبدالرحمن رجب الحنبلي** (١٤٠٩هـ) ذلك قائلاً : « إن إسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بإنفراده على ما يدل عليه الآخر بإنفراده ، فإذا قورن بينهما دل على بعض ما يدل عليه بإنفراده ودل الآخر على الباقي » (ص ٢٧) .

وعليه فيمكن القول أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان وبينهما عموم وخصوص ، يقول الخطابي « إن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها ، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال ، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً ، وأصل الإيمان التصديق ، وأصل الإسلام الإستسلام والإنقياد ، فقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقاً في الباطن غير منقاد في الظاهر » (النووي ، ١٤٠٢ هـ ، ج ١ ، ص ١٤٥) .

يؤكد ذلك ما قاله **أبو عمرو بن الصلاح** رحمه الله في قوله عليه الصلاة والسلام [**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم**

رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره] ، فقال رحمه الله « هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن ، وبيان لأصل الإسلام وهو الإستسلام والإنقياد الظاهر ، وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين ، وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها ، وبقيامه بها يتم إستسلامه ، وتركه لها يشعر بإنحلال قيد إنقياده أو إختلاله » ، **وأضاف قائلاً** : « إن إسم الإيمان يتناول ما فُسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وحافظات له ، ولهذا فسر النبي ﷺ الإيمان في حديث وفد عبد قيس بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان وإعطاء الخُمس من المغنم » (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ، ص ١٤٧) .

وقال الإمام **أبو محمد الحسين الشافعي** رحمه الله في حديث سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام عن الإيمان والإسلام وجوابه معللاً « جعل النبي ﷺ الإسلام إسماً لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان إسماً لما بطن من الإعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام ، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ، لذلك قال ﷺ **[ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم]** والتصديق والعمل يتناولهما إسم الإيمان والإسلام جميعاً » (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ، ص ١٤٥) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ **﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾** (سورة المائدة ، الآية ٣) ، قوله تعالىٰ **﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴾** (سورة آل عمران ، الآية ٨٥) ، وقوله تعالىٰ **﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾** (سورة آل عمران ، الآية ١٩) .

فأخبر الله في هذه الآيات أن الدين الذي يقبله من عباده هو الإسلام ولا يكون الدين في محل الرضا والقبول إلا بإنضمام التصديق إلى العمل (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ، ص ١٤٥) ، فمن حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام ، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ **[ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب]** (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، ج ١ ، ص ٢٠) ، فمن صلح قلبه صلح جسده بمعنى : أنه إذا صلح القلب بالإيمان صلح الجسد والجوارح بالإسلام أما من لم يجمع العمل بالجوارح مع التصديق بالقلب فلا يستحق أن يطلق عليه إسم مؤمن .

ومن المعلوم أنه قد صنفت مؤلفات في بيان معنى الإيمان ومعنى الإسلام ، فمن أراد الإسهاب في

معرفة ذلك عليه الرجوع إلى تلك المؤلفات لأن هذا البحث ليس مجاله ، إنما أرادت الباحثة إعطاء نبذة عن معنى الإيمان ومعنى الإسلام مما يستفاد من قول الله عز وجل وقول الرسول ﷺ بشيء من التبسيط والإيجاز .

ويوضح **كامل الدقس** (١٣٩٩هـ) حقيقة هامة في هذا الموضوع إذ يقول : « إن العلماء اتفقوا على أن من اختل منه أحد المعنيين المذكورين - يعني الإيمان والإسلام - لا يعتبر في نظر الشارع مؤمناً ولا مسلماً ولا ينجيه أن يعتقد صدق الرسول ﷺ فيما يبلغ عن ربه مع إبائه أن يتمثل أوامره عناداً وإستكباراً ولا ينجيه أن يسلم قياده ويطيع أوامره وهو في نفسه غير معتقد صدقه في أنه يبلغ عن ربه » (ص ٢٠٨) .

* حقيقة الإيمان :

الإيمان صلة عميقة الأثر بين الخالق والمخلوق ، والهداية له من أعظم النعم الموهوبة من الخالق للمخلوق ، لأن الإيمان ليس إعلان المرء النطق بالشهادتين فقط أو هو مجرد القيام بالشعائر التعبدية من غير قلب واع ، إنما هو أعمق من ذلك كله فهو إعتقاد بالجنان ، عقيدة تملأ القلب نوراً يبعث ضوءه من خلال عمل الجوارح ، حيث يؤكد **يوسف القرضاوي** «أ» (١٤٠٧هـ) ذلك بقوله : « إن الإيمان في حقيقته عمل نفسي يبلغ أغوار النفس ويحيط بجوانبها كلها من إدراك وإرادة ووجدان » (ص ٢٠) ، **ويضيف قائلاً** : « إن الإيمان الحق هو الذي تشرق شمسه على جوانب النفس كلها فتنفذ إليها أشعتها حاملة الضوء والحرارة والحياة ، تنفذ هذه العقيدة إلى العقل فتقنعه وتطمئنه ، وإلى القلب فتهزه وتحركه ، وإلى الإرادة فتدفعها وتوجهها ، وإذا أقتنع العقل وتحرك القلب وأتجهت الإرادة ، أستجابت الجوارح ، وأندفعت للعمل إستجابة الرعية للراعي المطاع » (ص ٢٢) .

ويؤكد **أحمد فايز** (١٤٠٠هـ) ذلك بقوله : « إن الإيمان قوة حقيقية ثابتة بثبوت النواميس الكونية ذات أثر في النفس وفيما يصدر عنها من الحركة والعمل » (ج ٢ ، ص ١٢) .

وقد بيّن الله سبحانه وتعالىٰ لعباده حقيقة الإيمان الذي يقبل به الأعمال ويحقق ما وعد به المؤمنين بقوله تعالىٰ ﴿ لَّكِنِ الرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُولَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٦٢) .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَواْ وَنَصَرُواْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٧٤) .

وقوله تعالىٰ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ (سورة المؤمنون ، الآيات ١-٥) .

وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٥) ، وغيرها من الآيات التي توضح أن الإيمان المقبول هو ذلك الإعتقاد الراسخ الذي لا يشوبه أو يكدره أي شك أو ريب ، ذلك الإيمان الذي يتمثل في كل ما أمر الله وترك كل ما نهى عنه من جهاد في سبيله أو نصرة للحق أو صلاة أو زكاة أو البعد عن اللغو وغيرها من التكاليف ، يقول تعالىٰ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ٦٥) .

* أوجه الإيمان وعناصره :

أولاً : أوجهه :

للإيمان خمسة أوجه : إيمان مطبوع وهو إيمان الملائكة ، وإيمان معصوم وهو إيمان الأنبياء ، وإيمان مقبول وهو إيمان المؤمنين ، وإيمان موقوف وهو إيمان المبتدعين ، وإيمان مردود وهو إيمان المنافقين (الجرجاني ، ١٢٥٧هـ ، ص ٢٤) **فينبغي للمرء :**

* **أن يحذر الإيمان** المردود حتى لا يحبط عمله ويصبح من الخاسرين فيكون مصيره الدرك الأسفل من النار لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٤٥) .
* **وعليه أن يبتعد** عن إيمان المبتدعين حتى لا يرد الله عليه عمله ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام [**من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد**] (البخاري ، كتاب الشهادات ، باب إذا أصطلح على صلح جور فالصلح مردود ، ج ٢ ، ص ٢٤١) .
* **وعليه أن يطلب** من الله تعالىٰ أن يكون إيمانه مقبولاً يتمثل فيه أوامره ويقف عند نواهيه .
* **ويدعو ربه أن يعصمه** ويقيه الزلل ليرتقي لإيمان الأنبياء ، فيحظى بصحبتهم والقرب منهم في

جنات النعيم لأنه أطاع الله ورسوله فاستحق نيل ما أعده الله لهم ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٦٩) .

ثانياً : عناصره :

من تعريف الإيمان إصطلاحاً وُجد أنه يشتمل على ثلاثة عناصر هي :

(أ) إعتقاد بالقلب . (ب) إقرار باللسان . (ج) عمل بالجوارح .

(أ) الإعتقاد بالقلب :

فالإيمان الذي في القلب لابد له من أمرين أساسيين : أولهما التصديق والإقرار ، وثانيهما المعرفة . والقلب هو الأساس فإذا أقر ووُجد به معرفة وصل ذلك إلى البدن ، حيث أنه لا يمكن أن يتخلى البدن عما يقره القلب كما قال **أبو هريرة** رضي الله عنه : « إن القلب ملك والأعضاء جنوده فإن طاب الملك طابت جنوده وإذا خبث خبثت جنوده » (إبن تيمية ، ١٤١٢هـ ، ج ٧ ، ص ٦٤٤) ، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ [**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من إستبرأ لدينه ، ج ١ ، ص ٢٠) .

فالقلب إذا كان صالحاً بما فيه من الإيمان علماً وعملاً قلبياً سرى ذلك للجسم فأصبح صالحاً بالقول الظاهر والعمل بالإيمان ، يوضح ذلك **أحمد هاشم** (د. ت) بقوله : « بإستقامة القلب يستقيم الإيمان وبإستقامة الإيمان تتحدد شخصية المسلم في سائر عباداته ومعاملاته وسلوكه ، ويتم صلاح سائر الجسد من قول أو فعل أو نية » (ص ٩) .

وأول ما يلزم في إيمان قلب المرء هو حب الله ورسوله ﷺ وأن يكون الله ورسوله أحب إلى المرء مما سواهما ، فالله تعالىٰ يصف المؤمنين بأنهم أشد حباً لله بقوله عز وجل ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٦٥) ، وبالإضافة إلى حب الله وحب رسوله لزم في إيمان القلب حب ما يحبه الله ورسوله وبغض ما يبغضه الله ورسوله وإخلاص العمل لله وحده والتوكل عليه سبحانه وحده لقوله ﷺ [**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد إستكمل الإيمان**] (أبو داود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، ج ٤ ، ص ٢١٩) .

وفي هذا يقول **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٨هـ) : « كماله - يعني الإيمان - في الحب في الله

والبغض في الله والعطاء لله والمنع لله وأن يكون الله وحده إلٰهه ومعبوده ، والطريق إليه تجريد متابعة رسوله ظاهراً وباطناً وتغميض عين القلب عن الإلتفات إلى سوى الله ورسوله » (ص ٧٩) .

(ب) الإقرار باللسان :

الإقرار باللسان عند السلف عنصراً أساسياً من عناصر الإيمان فلا يمكن أن يتحقق الإيمان القلبي الكامل بدون تحقق الإقرار باللسان ، حيث يبين السبب من ذلك **محمد المصري** (١٤١١هـ) قائلاً : « فهو نتيجة تلقائية للتعبير عن تحقق الإيمان القلبي من تصديق بالحق وإنقياد له » (ص ٣٤) .

فعلى المرء النطق بالشهادتين نطقاً صادراً من إيمان عميق يلزمه الخضوع والإنقياد والإستسلام لله عز وجل ولرسوله ﷺ ومحبتهما وتوقيرهما وكراهية الكفر بهما والبراءة من أنواع الشرك وأن يظهر ذلك في أقواله وأفعاله وتصرفاته ، حيث يذكر **محمد المصري** (١٤١١هـ) العلة في ذلك بقوله : « التلفظ بالشهادتين ليس مقصوداً لذاته وإنما المقصود هو الإعلان عن تحقيق مدلولهما من الإقرار بالتوحيد ولوازمه من النبوة والبعث وترك الشرك والتبريء منه ، والتزام شرائع الإسلام » (ص ٣٥) .

(ج) العمل بالجوارح :

ولما كان أصل الإيمان مستقراً في القلب كان لابد أن يظهر أثر ذلك في عمل الجوارح وفي هذا يقول **أحمد بن تيمية** (١٤١٢هـ): « لهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه ، وهو تصديق لما في القلب ودليل عليه وشاهد له ، وهي شعبة من مجموع الإيمان المطلق وبعض له » (ج ٧ ، ص ٦٤٤) .

وقد بيّن الله تعالىٰ في مواضع عدة من القرآن الكريم أن تحقق الإيمان الكامن في القلب يصدقه الأعمال الظاهرة للجوارح ، منها قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال ، الآيات ٢-٤) .

وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٥) ، وغيرها من الآيات الدالة على أن صفة المؤمن الحق هو الذي يخشى الله ويتقه فيفعل أوامره ويتجنب نواهيه .

وقد ذكر الرسول ﷺ طرق أعمال الجوارح في حديث شُعب الإيمان فقال عليه الصلاة والسلام [**الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، ج ٢ ، ص ٤) .

وقال **الحسن البصري** رحمه الله « ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في الصدور وصدقته الأعمال » (أبو العز الحنفي ، د. ت ، ص ٢٨٥) .

* أركان الإيمان وثمراته :

للإيمان ستة أركان هي أصول الدين التي بعث الله بها جميع الرسل إلى أقوامهم ، ويبين **محمد ياسين** (١٤١٢هـ) حُكم من لم يؤمن بها أو بواحدة منها بقوله : « لا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعاً على الوجه الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن جحد شيئاً منها خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين » (ص ٦) .

وقد ذكر الله تعالىٰ بعض تلك الأركان في قوله تعالىٰ ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٧٧) .

وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور حين جاء إلى النبي ﷺ في صورة أعرابي فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ، وإمارات الساعة ، فقال النبي ﷺ عن الإيمان [**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تعريف الإسلام والإيمان ، ج ١ ، ص ١٥٧) .

ولكل من هذه الأركان ثمرات مباركة طيبة يجنيها الفرد والمجتمع ، فيعيشون في كنفها آمنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ما دامت قلوبهم قد تربت على عقيدة التوحيد الذي هو أصل الإيمان .

الركن الأول : الإيمان بالله عز وجل :

أول أركان الإيمان وأساس قاعدته المتين ، يعرفه **محمد ياسين** (١٤١٢هـ) بقوله : « الإعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة » (ص ٧) .

فالله تعالىٰ خالق الإنسان من عدم ، خلقه من نطفة فأحسن خلقه وشق له سمعه وبصره وجعله في أحسن صورة ، يقول تعالىٰ ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا**

مَذْكُوراً * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ (سورة الإنسان ، الآيتان ١-٢) .

ويقول تعالىٰ ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَٰنَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (سورة التين ، الآية ٤) ومعنى أحسن تقويم : أي أكمل تعديل وأحسن صورة (مخلوف ، ١٢٧٥هـ ، ص ٥٤٢) .

فلابد للمرء من الإيمان بالإله الواحد الذي لا شريك له وأنه واحد متفرد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأنه المستحق للعبادة دون سواه ، حينها سيجني ثماراً طيبة من هذا الإيمان لأنه سيتخلص من سيطرة كل أحد عليه سوى الله تعالىٰ ، فالله رازقه وخالقه ومبدعه ومصوره ودافع الضر عنه وجالب الخير له وليس لأحد ذلك إلا الله يقول تعالىٰ على لسان نبيه ﷺ ﴿ قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ١٨٨) ، فمتى ماعرف الإنسان ذلك وآمن به فإنه سيتحرر من كل سلطان إلا سلطان الله تعالىٰ حينها يحيا الإنسان في كنف ربه وخالقه يهتدي بهديه ويستظل بنوره فهو ولي الذين آمنوا ، لقوله تعالىٰ ﴿ اللَّهُ وَلِىُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥٧) .

ويمكن الإشارة إلى ما فعله عمق الإيمان بالله في قلوب سحرة فرعون حيث استعذبوا العذاب في سبيل عقيدتهم بالله بالرغم من الوعيد والتهديد وصنوف العذاب التي نالوها على يد الطاغية فرعون ، ولكن النافع المحي المميت هو الله عز وجل ، فصمدوا وآثروا الحياة الباقية على الفانية ، يقول الله تعالىٰ حاكياً عن حالهم مع فرعون ﴿ فَأُلْقِىَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ * قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ، إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَٰفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ * قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ البَيِّنَٰتِ ، وَالَّذِى فَطَرَنَا ، فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا * إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَيَٰنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (سورة طه ، الآيات ٧٠ - ٧٣) .

وهذا **عثمان بن عفان** رضي الله عنه يجود من ماله بسخاء لعلمه أن مفاتح الرزق ومخازنها بيد الله الرزاق فتخلصت نفسه من البخل والشح وأخذ ينفق في سبيل الله إنفاق من لا يخشى الفقر ، فأنفق في غزوة تبوك - تلك الغزوة التي كانت في زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد - نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها ، فقد قدم لجيش غزوة العُسرة ثلاثمائة بعير بأحلاسها

وأقتابها (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٧هـ ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ - ٥٢٧) ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ [من يحفر بئر رُومة فله الجنة فحفرها عثمان ، وقال : من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان] (البخاري ، كتاب مناقب عثمان بن عفان ، ج ٥ ، ص ١٧) .

كما أن من ثمرات الإيمان بالله تحقيق الشعور بالوحدة النفسية للنفس المؤمنة والإحساس بالإستقرار ذلك لإتجاهها وإلتجائها لإله واحد في أفعالها وتصرفاتها فتستقيم وتهدأ وتنسجم وفق نظام إله واحد ومعبود واحد ، وقد ضرب القرآن الكريم مثلاً في ذلك يبين فضل الإيمان بالله الواحد في تحقيق وحدة النفس البشرية ، يقول تعالىٰ ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الزمر ، الآية ٢٩) ، فشبه الله المؤمن بالله الواحد كالعبد الذي يملكه سيد واحد ، جميع تصرفاته تأتي موافقة لرغبات ذلك السيد لذا يُرى هادىء البال مستقر النفس بعكس المشرك الذي يعبد عدة آلهة فهو كالعبد الذي يمتلكه عدد من الأسياد كل منهم يوجهه حيث يريد فيُرى متزعزع النفس قلق البال غير مطمئن (القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ١٥ ، ص ٢٥٣) .

الركن الثاني : الإيمان بالملائكة :

عرّف علي الجرجاني (١٣٥٧هـ) الملك بقوله : « جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة » (ص ٢٠٥) .

فالملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس ليس لهم وجود جسماني يُدرك بالحواس ، وهم من العوالم غير المنظورة التي لا يعلم حقيقتها إلا الله ، وهم مطّهرون من الشهوات الحيوانية ، مبرءون من الميول النفسية ومنزهون عن الآثام والخطايا (سابق ، ١٤٠٦هـ ، ص ١١١) .

والإيمان بهم أمر واجب على كل مؤمن بالله عز وجل ، فهو ركن من أركان الإيمان لقوله تعالىٰ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَفِرِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٩٨) ، ومع الإيمان بهم وجب الإيمان بوجودهم وصفاتهم التي أثبتها لهم القرآن الكريم بأنهم :

* عباد مكرمون ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحمَنُ وَلَداً سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٢٦) ،

* خلق من خلق الله عز وجل خلقوا لعبادته وطاعته وعدم معصيته ، قال تعالىٰ ﴿ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (سورة التحريم ، الآية ٦) .

* دائمو العبادة لله يسبحونه ليلاً ونهاراً لا يفترون ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾ (سورة الأنبياء ، الآيتان ١٩-٢٠) .

بالإضافة لذلك هم مكلفون من قِبَل خالقهم بوظائف عدة منها :

* الإستغفار لأهل الأرض ، لقوله تعالىٰ ﴿ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ ، أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة الشورى ، الآية ٥) .

* التنزل بالوحي على الرسل ، لقوله تعالىٰ ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلٰئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٢)

* التنزل بالسكينة على المؤمنين ، لقوله تعالىٰ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَٰناً مَعَ إِيمَٰنِهِمْ ، وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (سورة الفتح ، الآية ٤) .

* قبض أرواح البشر ، لقوله تعالىٰ ﴿ قُلْ يَتَوَفّٰكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة السجدة ، الآية ١١) .

* ملازمة العباد لتسجيل أعمالهم من خير أو شر ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَاماً كَٰتِبِينَ ﴾ (سورة الإنفطار ، الآيتان ١٠-١١) .

* حفظ العباد من بين أيديهم وخلفهم ، لقوله تعالىٰ ﴿ لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (سورة الرعد ، الآية ١١) .

* بشارة المؤمنين بالفوز بالجنة ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَٰمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٣٠) .

* السلام على المؤمنين الصابرين حين دخولهم الجنة ، لقوله تعالىٰ ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَالْمَلٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (سورة الرعد ، الآيتان ٢٣-٢٤) .

* حمل عرش الرحمٰن ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ (سورة الحاقة ، الآية ١٧) .

* خزنة جهنم ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَٰبَ النَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً** ﴾ (سورة المدثر، الآية ٣١).
* تتبع مجالس الذكر ومحفتها بأجنحتهم ، لقوله ﷺ [**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم ، قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا**] (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله تعالىٰ ، ج ٨ ، ص ١٠٧) .

ومنهم غير ذلك ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ** ﴾ (سورة المدثر ، الآية ٣١) ،

والمؤمن بإيمانه بالملائكة يجني ثماراً طيبة ، فهو يجد لذة في قلبه وراحة وسكينة وطمأنينة في نفسه يستشعر أُنس ملازمة الملائكة له فيحس بإمتداد الرحمة إليه بإستغفارهم وحفظهم له ، حيث يقول **إبن قيم الجوزية "ب"** (د. ت) في ذلك : « إذا أذنب العبد الموحّد المتتبع سبيله وسنة رسوله استغفر له حملة العرش ومن حوله » (ص ٧٥) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **تَكَادُ السَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (سورة الشورى ، الآية ٥) .

كما أن من ثمرات الإيمان بالملائكة أن تجعل المرء في يقظة دائمة لتصرفاته وأفعاله لشعوره بمراقبة الله عز وجل في كل مكان ، وملازمة الملكين المكلفين بتسجيل أعماله فيكون تحت رقابة إلٰهية توقظ شعوره الإيماني في كل لحظة لدوافع الخير ، وتكبح شهوات نفسه عن دوافع الشر ، فهي في قوة رقابية أقوى من رقابة القانون عليه ، تجعل النفس الأمارة بالسوء نفس لوامة عنيفة ، فتملي على صاحبها الفضائل الخُلقية حتى يرتقي بنفسه عن الدنايا ، ذلك لأن العبد كما يقول **إبن قيم الجوزية "ب"** (د. ت) : « إذا نام العبد المؤمن نام في شعاره الملك ، فملك المؤمن يرد عليه ويحارب ويدافع عنه ويعلمه ويثبته ويشجعه » (ص ٧٥) .

فحري بالمؤمن أن يكون في حذر من الوقوع في المعاصي أو إقتراف الذنوب والآثام وأن يقوي في نفسه الرغبة الأكيدة في عمل الخير وإتقانه والبعد عن سبل الغواية والضلالة وإستشعار تسجيل الملائكة لأعماله وملازمتهم له فيرعى حق صحبتهم ، فقد قال بعض الصحابة رضي الله عنهم « إن معكم من لا يفارقكم فاستحيوهم وأكرموهم » (إبن قيم الجوزية "ب" ، د. ت ، ص ٧٥) .

الركن الثالث : الإيمان بالكتب :

الإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان ومكمل للإيمان بالله عز وجل ، فالله تعالىٰ منزل لجميع

الكتب السماوية وآخرها القرآن الذي جاء آمراً بالإيمان بجميع الكتب السابقة بقوله تعالىٰ ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٣٦) ، فوجب الإيمان بأنها أنزلت بالحق والهدىٰ من عند الله تعالىٰ فأمر بتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

ومع وجوب الإيمان بتلك الكتب جميعها وجب الإيمان بأن القرآن الكريم هو آخرها وأن الله تعالىٰ حفظه من التبديل والتحريف لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (سورة الحجر ، الآية ٩) .

ففي ظل الإيمان بالكتب جميعها عامة وكتاب الله (القرآن) خاصة - الكتاب الذي شرّف الله به أمة ﷺ وأختارها لحفظه - في ظله ينعم المؤمن بثمرات الخير والبركة فهو المنهج الذي يهدي إلى صراط الله المستقيم لأنه عقيدة وأخلاقاً وعبادةً ومعاملةً وسلوكاً ، يجد المؤمن في تلاوته وتدبر معاني آياته الخير والبركة والهداية فهي تساعده على تربية عواطفه الإيمانية من خوف وخشوع ، وترقق قلبه ومشاعره ، والله تعالىٰ يصف تلك المشاعر بقوله عز وجل ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ، ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ، وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (سورة الزمر ، الآية ٢٣) .

فالله تعالىٰ أمر بتدبر آياته الكريمة بقوله عز وجل ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَٰتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة صَ ، الآية ٢٩) ، ذلك لأن تدبر معاني الآيات يربي المؤمن على الإخلاص لله عز وجل فهو بتدبره وتفهمه لمعاني آيات القرآن يزداد حباً لله وإقبالاً على العمل الصالح الذي يرتضيه سبحانه وتعالىٰ ، ويكتشف قدرة الله وعظمته في خلق السماوات والأرض والكون بما فيه ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٩٠) .

وفي تدبره لآيات القرآن يجد آداباً إجتماعية تجعل منه فرداً ذا سلوك مستقيم تؤهله ليكون عضواً نافعاً في المجتمع مثل : قوله تعالىٰ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .... وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ (سورة المؤمنون ، الآيات ١ - ٥) ، فيحفظ فرجه عما حرم الله فيأمن أبناء المجتمع على أعراضهم

وقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (سورة النساء ، الآية ٢٩) ، فيُبعد نفسه عن المال الحرام وطرقه ووسائله فيأمن أبناء المجتمع على أموالهم .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٥١) ، ففي الآية نهي صريح ألا يقتل نفساً حرمها الله ، فلا يفعل ، حينها يأمن أبناء المجتمع على أرواحهم .

وقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٩٠) ، فالله يأمر في الآية بإجتناب المسكرات والمخدرات ، فيبعد المرء عن ذلك .

وهكذا وما يزال المرء يجني ثمار إيمانه بالله وبالكتاب الذي أنزله ما دامت حياته حتى يلقى الله ، **لذا ينبغي على المؤمن المداومة على** قراءة القرآن والتفكر في آياته ، والتدبر في معانيه ، والوقوف عند كل آية ، ومعرفة على ماذا تنص ، فإن كانت أمراً فليأتمر ، وإن كانت نهياً فلينته ، وإن كانت خبراً فليصدق ، وإن كانت قصة فليتعظ ، فالقرآن لم ينزل إلا لهداية البشر ، ولم ينزل ليقرأ في المناسبات كقراءته في إفتتاح الحفلات ، أو قراءته في مناسبات العزاء ، أو تمائم تعلق في صدور الصغار أو الكبار ، إنه أعظم من ذلك كله إنه منهج حياة عقيدة وشريعة وأخلاق وسلوك ومعاملات ، إنه يتطلب عملاً به في كل وقت وحين ، وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كانت سيرته العطرة صلوات الله وسلامه عليه قرآناً يُتلى ، **وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها حينما سُئلت كيف كان خُلق رسول الله ﷺ قالت « كان خُلق رسول الله ﷺ القرآن ثمّ قالت : تقرأ سورة المؤمنين إقرأ قد أفلح المؤمنون حتى بلغ العشر فقالت : هكذا كان خُلق رسول الله ﷺ »** (المستدرك ، كتاب التفسير ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد) ، أي أنه تمثله في سفره وإقامته ، في حربه وسلمه ، في سروره وحزنه ، في نومه وقيامه ، في كل أحوال حياته ﷺ .

الركن الرابع : الإيمان بالرسل :

الرسل هم نخبة مصطفاة من خيرة الخلق أجمعين ، أختارهم الله ليؤدوا أمانة الرسالة ، وليقوموا بحمل مشعل الهداية الربانية للخلق أجمعين .

والإيمان بهم أمر أساسي لأنه ركن من أركان الايمان ، **لذا وجب الإيمان** بهم إجمالاً وتفصيلاً ،

ويوضح محمد هنادي (١٤١٠هـ) ذلك بقوله : « معنى إجمالاً وتفصيلاً : أي يؤمن المسلم بكل نبي ورسول عُرفت نبوته أم لم تُعرف ، وهذا معنى إجمالاً ، أما تفصيلاً : أن يؤمن بكل نبي ورسول أخبرالله عنه عن طريق الوحي » (ص ١٠٩) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ، وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٦٤) ، فلزم الإيمان بجميع الرسل بدون تفريق بين أحد منهم لقوله تعالىٰ ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٨٥) ، فمن آمن ببعض الأنبياء ولم يؤمن ببعضهم كان كافراً ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً * أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (سورة النساء ، الآيتان ١٥٠- ١٥١) .

ولزم مع الإيمان بهم ، طاعتهم فيما أمروا وعدم مخالفتهم لأن ذلك من طاعة الله سبحانه وتعالىٰ ، حيث يقول عز وجل ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ٨٠) .

ولإرسال الله للرسل حِكم عدة منها :

* **تبليغ المنهج الرباني للبشر** : إذ الغاية من خلق البشر عبادة الله عز وجل ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذرايات ، الآية ٥٦) وحتى يعبدوه حق العبادة لابد من منهج يسيروا وفقه ، فكان ذلك المنهج هو الدين ، فأختار الله الرسل ليقوموا بمهمة تبليغه للبشر ، كما قال تعالىٰ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُوا۟ اللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٣٦) .
* **إقامة أمور الدين** : لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٠٥) .
* **قدوة للبشرية** : في كيفية أداء العبادات والمعاملات والإستقامة السلوكية على هدى الله عز وجل ، والرسول ﷺ خير قدوة للمؤمنين ، وفي ذلك يقول الله تعالىٰ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْءَاخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٢١) ، ذلك لأن كل أساليب التربية والسلوك الإسلامي يمكن إقتباسها من

سيرة الأنبياء العطرة بصفة عامة ، وسيرة ﷺ بصفة خاصة .

* **البشارة والنذارة :** فقد أرسل الله تعالىٰ الرسل مبشرين المؤمنين العابدين لله المخلصين له في عبادته ، ومنذرين العاصين الجاحدين لآلاء الله ونعمه ، حيث يوضح ذلك **أحمد سلامة وآخرون** (١٤٠٨هـ) بقوله : « أرسل الله الرسل لتبشير المؤمنين بما أعده لهم من نعيم مقيم جزاء طاعتهم وإنذار الكافرين بعواقب كفرهم وإسقاط كل عذر للناس وإقامة الحجة عليهم من ربهم » (ص ١٧٤) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٦٥) .

وفي جعل الله الرسل من البشر حِكم عدة منها ما ذكره **محمد هنادي** (١٤١٠هـ) : « إثبات أنه ليس فيهم شيء من الألوهية ، فالألوهية لله عز وجل وحده وهم عباد الله تعالىٰ ، وقد وصف الله رسوله ﷺ بالعبودية في مقامات عظيمة إثباتاً لبشريته ونفياً للألوهية عنه » (ص ١٢١) .

كما في قوله تعالىٰ ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِيَ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ١)

وقوله تعالىٰ ﴿ **فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ** ﴾ (سورة النجم ، الآية ١٠) ، وكذلك بقية الرسل مثل سيدنا نوح عليه السلام عندما حكى عنه القرآن يصف معاناته في دعوة أتباعه فيقول عز وجل ﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا** ﴾ (سورة الجن ، الآية ١٩)

وكون الرسل بشراً وليسوا ملائكة حتى تسهل القدوة للبشر فيما يبلغون عن خالقهم ويتمثلونه في حياتهم فيكونوا مثالاً يُحتذىٰ به في الإلتزام بأمر الله والقيام بالتكاليف التي كلف الله بها البشر ، فلو كان الرسل ملائكة لأنتفىٰ كونهم قدوة إذ الملائكة خلق لهم صفات تختلف تماماً عن البشر .

ولقد واجه رسل الله المصطفين في طريق دعوتهم لله تعالىٰ ونبذ ما عداه من أنواع الشرك والجهل صنوفاً من ألوان الأذىٰ ، وأبتلوا بكثير من الرزايا والمصائب في سبيل دعوتهم لله عز وجل إلا أنهم كانوا يمضون في سبيل غايتهم غير مبالين بما يحصل لهم راضين قانعين بما أراده الله لهم (صالح ، ١٤٠٢هـ ، ٣٩١) ، وفي ذلك يقول الله تعالىٰ مخاطباً سيدنا ﷺ ﴿ **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ٣٤) ، وكذلك قوله تعالىٰ ﴿ **كَذَٰلِكَ**

مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْاْ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (سورة الذاريات ، الآيتان ٥٢-٥٣) ، وقوله تعالىٰ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢١٤) .

ففي هذه الآيات وغيرها التي تصوّر حال الأنبياء في صمودهم أمام الباطل ودفعه بالحق ، دعوة للقائمين بأمر الله والدعوة في سبيله بوجوب التأسي وأخذ العبرة والعظة من سيرتهم واليقين بأن طريق الدعوة محفوف بالمكاره والمصاعب والفتن ولم تكن في يوم ممهدة لا لنبي ولا لغيره ، فمن لم يتحلىٰ بالصبر والثبات كما تحلىٰ به رسل الله وأصفيائه من خلقه من أخلاق وصفات أصابه الوهن والضعف تجاه دعوته لله .

فهذه ثمرة من ثمرات الإيمان بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما أن المؤمن بإيمانه بهم يجني ثماراً أخرى ، منها : إزدياد حبه لله الذي يدفعه لمزيد من العمل الذي يرضي الخالق عنه ليستحق المرتبة الرفيعة التي وصل لها هؤلاء الأنبياء ، بفضل إقتفائهم أوامر الله عز وجل ، فالله تعالىٰ وعد من أطاعه وأطاع رسوله أن يجعله مع النبيين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقوله تعالىٰ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰئِكَ رَفِيقاً ﴾ (سورة النساء ، الآية ٦٩) .

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر :

ركن هام من أركان الإيمان يلي الإيمان بالله في الأهمية ، فهو لا يكاد يذكر الإيمان بالله في القرآن حتى يقرن به الإيمان باليوم الآخر سواء في الإثبات أو النفي مثل : قوله تعالىٰ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٨) ، وقوله تعالىٰ ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُم لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٣٢) ،

وقوله تعالىٰ ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلاَ بِٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٢٩)،

وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيباً فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية ٣٦) ، وغيرها من الآيات .

والمراد باليوم الآخر أمران الأول : إنتهاء هذه الحياة بكاملها ، والثاني : إقبال الحياة الآخرة وإبتدائها ، ويقتضي الإيمان باليوم الآخر : التصديق بإخبار الله بفناء هذه الحياة الدنيا وبما يسبقه

من أمارات وما يتم فيه من أهوال وإختلاف أحوال ، كما يقتضي التصديق بإخبار الله عن الحياة الآخرة وما فيها من نعيم وعذاب وما يجري فيها من أمور عظام كبعث الخلائق وحشرهم وحسابهم ومجازاتهم على أعمالهم التي قاموا بها في الحياة الدنيا (الجزائري ، ١٤١٣هـ ، ص ٣٢١) .

فالإيمان بالله تعالىٰ يحدد الغاية من خلق البشر والكون ، والإيمان باليوم الآخر يحدد المآل الذي سيصير إليه البشر والكون .

فالإيمان باليوم الآخر نتيجة حتمية لنظرة المؤمن للكون والحياة ، فالحياة الدنيا ليست دار بقاء إنما هي ممر وعمل وإمتحان ، من خلال ذلك يمكن للمرء أن يحدد مسار حياته وأهدافه فيها ، وفي ظل فقدانه هذه المعرفة تصبح حياته بلا هدف ولا معنى ، لذا نجد المؤمن الحق يحدد طريقه للسعادة الأبدية للجنة التي أعدت لمن أحسن الإيمان والعمل ، فيجدّ في أدائها ليصل إلى غايته المنشودة - رضا الله ونيل الجنان - فالمتأمل لآيات القرآن الكريم المتدبر في معانيها يلحظ أنها تربط دائماً بين الإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح ، كما في قوله تعالىٰ ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ * فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ (سورة الماعون ، الآيات ١-٣) ، وقوله تعالىٰ ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٤٤) وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ٩٢) .

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات مباركة طيبة يجنيها المؤمن عند إيمانه به فبمجرد أن يتذكر المؤمن اليوم الآخر يسارع للإكثار من الخيرات إبتغاء ثواب الله ويبتعد عن الشر خوفاً من عقاب الله ، ويؤثر الآخرة على الدنيا ، يتقي الله في أفعاله تجنباً لسخطه عليه في اليوم الآخر ، تنضبط دوافعه وغرائزه خشية لله ، يبتعد عن الظلم والغش والسرقة لعلمه أن الله سيحاسبه على ما أقترفت يداه في ذلك اليوم العظيم ، يقول تعالىٰ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة المؤمنون ، الآية ١١٥) ففي هذا اليوم سيحاسب ولو أفلت من يد القانون الأرضي ، حينها تكون طاقاته مثمرة للخير تواقة له ، فتسمو روحه وترتفع عن الدنايا والمطالب الدنيوية .

ولقد ظهر أثر الإيمان باليوم الآخر في حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم في سلوكهم وتصرفاتهم ، وما قصة الغامدية وماعز رضي الله عنهما إلا دليل أكيد على ما يفعله الإيمان بالله واليوم الآخر فقد ورد في صحيح مسلم [أنه جاء ماعز بن مالك الأسلمي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : « يارسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني »

فـرده ، فلما كان من الغد أتـاه ، فقـال : « يا رسول الله إني زنيت فطهرني » فردّه الثانية ، فأرسل الرسول ﷺ إلى قومه ، فقال : [أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً ؟] قالوا : « ما نعلمه إلا وفيّ العقل من صالحينا فيما نرى » ، فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله . فلما كانت المرة الرابعة حفر له حفرة ثمّ أمر به فرجم . قال : فجاءت الغامدية فقالت : « يا رسول الله إني قـد زنيت فطهرني » ، وإنه ردها فلما كان من الغد قالت : يا رسول الله : « إني زنيت ولعلك إن تردني كما رددت ماعزاً ، فوالله إني لحبلى » قال : [فاذهبي حتى تلدي] ، قال : فلما ولـدت أتت بالصبي في خرقـة ، قالت : « هذا قد ولدته » ، قال : [إذهبي فأرضعيه حتى تفطميه] ، فلما فطمته أتته بالصبي وفي يده كسرة خبز فقالت : « هـذا يا نبي الله قـد فطمته وقد أكل الطعام » ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثمّ أمر لها فحفر لها إلى صدرهـا وأمـر الناس فرجموهـا ، فيقبل خالد بن الوليـد بحجر فرمى رأسها فتنضّح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي ﷺ سبه إياها فقـال : [مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له] ، ثمّ أمر فصلى عليها ودفنت] (مسلـم ، كتاب الحدود ، باب حد الزنا ، ج ١١ ، ص ٢٠٢-٢٠٣) .

فما أجمل نعمة الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن متيقظ الضمير حذر الوقوع في المعاصي ، حتى لو وقع فيها فهو سريع الإستغفار لربه شديد الندم على ما اقترفت يداه ، فلو لم يكن للإيمان بالله واليوم الآخر أثر في نفسيّ ماعز والغامدية رضي الله عنهما ما أقدما على ما أقدما عليه من فضح نفسيهما أمام رسول الله ﷺ والمسلمين إلا لخوفهم من الله من يوم يحاسب الله فيه على الصغير فما باله بترك الكبير ، فالإيمان باليوم الآخر يحسم القضية فإن أي نعيم في الدنيا لا يُقاس إلى نعيم الآخرة بشيء وأي عذاب في الدنيا لا يُقاس بأي عذاب في الآخرة .

وبالإيمان باليوم الآخر يتجلى عدل الخالق عز وجل إذ أنه لم يكن ليترك الظلمة والجبابرة ليطغوا في الأرض ولا يأخذ للضعفاء المظلومين حقهم إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه القلوب والأبصار ، يقول تعالىٰ ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٤٧) فمن العدل أن يثاب المحسن ويعاقب المسيء فالله العدل ، وما عدل البشر إلا جزء من عدله سبحانه وتعالىٰ فهو العدل الحكيم ومـن عدلـه جعـل يـوم الجزاء والحسـاب حتى لا يتسـاوى المسـلمين والمجرمـين ، يقول

تعالىٰ ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (سورة القلم ، الآيتان ٣٥-٣٦) .

الركن السادس : الإيمان بالقدر خيره وشره :

ركن من أركان الإيمان ، واجب على المؤمن الإيمان به إذ لا يُعتد بإيمانه ما لم يؤمن به (هنادي ، ١٤١٠هـ ، ص ١٧١) ، وقد وردت أدلة كثيرة في القرآن الكريم ذكرت القدر منها :

* قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (سورة القمر ، الآية ٤٩) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (سورة فصلت ، الآية ١٠) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (سورة يَس ، الآية ٣٩).
* وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٣٠) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ * فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ (سورة المرسلات ، الآيات ٢٠-٢٢) وغيرها من الآيات الكثيرة .

والقدر في اللغة : هو ما يقدّره الله من القضاء (الرازي ، ١٣٩٨هـ ، ص ٥٢٣) .

أما في الأصطلاح فهو كما عرّفه **السيد سابق** (١٤٠٦هـ) بأنه : « النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود والقوانين العامة والسنن التي ربط الله بها الأسباب بالمسببات » (ص ٩٥).

والإيمان بالقدر ينبوع من ينابيع السعادة للمؤمن فهو يملأ النفس رضاً في كل حالة من حالاته لأنه يعلم ويوقن بأن كل ما يحدث في الكون بتقدير من الله عز وجل وفي ذلك يقول أحمد سلامة وغيره (١٤٠٨ هـ) : « كل عمل لا يحدث إلا وله حكمة وإذا غابت عنه الحكمة في أمر من الأمور عرف جهله أمام علم الله وترك الإعتراض على الحكيم الخبير العليم » (ص ٢٠٢) وسبحانه القائل عز وجل ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٢٣) ، لذا فإن الإيمان به من لوازم الإيمان بالله تعالىٰ لأنه بيده تعالىٰ تقدير أمور الكون بكل ما فيه من بشر وحيوانات ونباتات وغيرها من كائنات ومخلوقات .

وللإيمان بالقدر ثمرات حلوة يقتطفها المؤمن وهو يتذوق حلاوة الإيمان بالله الذي بيده تصريف الأمور وتقديرها حسب ما يريد الله سبحانه وتعالىٰ ، فهو يجعل المؤمن قوي الإرادة والعزيمة يمضي في تحقيق ما يصبو إليه بدون توان أو تردد ، وخاصة إذا أستخار الله عز وجل وأستشار غيره

وتوكل على الله حق التوكل فالله تعالىٰ يقول ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٥٩) .

وقد كان الرسول ﷺ يُعلّم صحابته رضوان الله عليهم الإستخارة في الأمور كما يعلمهم السورة من القرآن (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الإستخارة ، ج ٨ ، ص ١٠١) عندها يمضي المؤمن قدماً فيما نوىٰ وتوكل بدون تردد أو وجل لعلمه أن كل ما سيصيبه من أمور هي من أقدار الله التي أرادها وقدرها ، يقول تعالىٰ ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٢٢) فإذا أصابه خير فرح وأستبشر وشكر ولا يبطر ويتكبر ليقينه أن الله هو الذي قدر له هذا الخير وربما قد يقدر له غير ذلك فما عليه إلا الشكر ، كما لزم عليه عدم اليأس والأسىٰ إذا فاته خير وأصابه مكروه ، لهذا يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (سورة الحديد، الآية ٢٣) .

وبهذا فإن الإيمان بالقدر يربي المؤمن على فضيلتي الصبر والشكر كما يعوده الجرأة والإقدام فنراه لا يهاب الموت يخوض المعارك ويقاتل الكفار والطغاة دون وجل ، لا يحسب لعدتهم وعتادهم أدنى خوف ليقينه أن النفس لن تموت إلا إذا قدّر الله لها ذلك وأراد ، يقول تعالىٰ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٤٥) ، ومعنى مؤجلاً : أي مؤقتاً بوقت معلوم (مخلوف ، ١٣٧٥هـ ، ص ٥٧) .

ولقد كان للإيمان بالقدر في حياة السلف الصالح أثر بالغ فيها قدوة صالحة لنا فقد مضوا رضوان الله عليهم في الحياة وهم يحملون إيمانهم بهذه العقيدة والعمل بمقتضاها كما علمهم إياها رسول الله ﷺ فقد قال الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه **لإبن العباس** رضي الله عنهما [**إذا سألت فأسأل الله وإذا أستعنت فأستعن بالله وأعلم أن الأمة لو إجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن إجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**] (الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، ج ٤ ، ص ٦٦٧ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن صحيح) .

وهذا معناه أنه ليست هناك قوة تستطيع أن تنفع أو تضر إلا بإرادة الله سبحانه وتعالىٰ التي قدرها أزلاً في لوحه المحفوظ وإن كل إنسان في هذه الحياة الأولىٰ ميسر لما خلق له (العفيفي ،

١٤٠٥هـ ، ج ٢ ، ص ٦٢) .

وبالإيمان بالقدر يعرف المرء قدرة الله ومشيئته ، ويعرف مدى ضعفه وحاجته إلى خالقه عز وجل فنراه يمد يده طالباً العون والتوفيق من الله .

والأقدار وإن كانت بيد الخالق عز وجل إلا أن الإنسان مطالب بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله عز وجل ، لقوله تعالىٰ ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَـٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٥١) .

فالإيمان بالقدر لا ينفي الأخذ بالأسباب ، حيث بيّن الرسول ﷺ أن الأسباب المشروعة هي من القدر فقد أمر النبي ﷺ بالتداوي فقال عليه الصلاة والسلام [**تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم**] (الترمذي ، كتاب الطب ، باب ما جاء في الدواء والحث عليه ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن صحيح) وقوله ﷺ [**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**] (البخاري ، كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ، ج ٧ ، ص ١٥٨) . وهكذا فهم الصحابة رضوان الله عليهم العلاقة بين الإيمان بالقدر والأخذ بالإسباب وأنه من القدر ولا ينافيه البتة فقد ورد في البخاري « **أنه لما خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام لقيه أمراء الأمصار وأخبروه بإنتشار الوباء فيها فأستشار المهاجرين والأنصار ثمّ مهاجرة الفتح من مشايخ قريش فأجتمع المهاجرة على الرجوع بُعداً عن الوباء وأمر بذلك عمر فقال له أبو عبيدة : « أفراراً من قدر الله ؟ » قال عمر : « لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرىٰ جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله** » (البخاري ، كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون ، ج ٧ ، ص ١٦٨) .

مما سبق نخلص الى أن الإيمان له ستة أركان لكل منها ثمرات إيمانية يُرى أثرها في تهذيب سلوك المرء وتزكية نفسه وتوجيهها إلى الإله الواحد وتحريرها من سيطرة ما عداه ويقول في ذلك السيد سابق (١٤٠٦هـ) مبيناً أهمية الإيمان بأركان الإيمان الستة :

« **المعرفة بالله** : من شأنها أن تفجّر المشاعر النبيلة وتوقظ حواس الخير وتربي ملكة المراقبة .

والمعرفة بالملائكة : تدعو إلى التشبه بهم والتعاون على الخير وتدعو إلى اليقظة في العمل .

المعرفة بالكتب : إنما هو عرفان بالمنهج الذي رسمه الله للإنسان ليصل إلى كماله .

والمعرفة بالرسل : إنما يقصد بها ترسّم خطاهم والتخلق بأخلاقهم .

والمعرفة باليوم الآخر : هي أقوى باعث على فعل الخير وترك الشر .

والمعرفة بالقدر : تزود الإنسان بطاقات تتحدى الصعاب وتصغر دونها الأحداث الجسام »

(ص ٩-١٠)

هذا وقد ذكرت الباحثة بعض الأمثلة لتلك الثمار من صفحات التاريخ المجيد لأسلافنا الأفاضل حيث وضحت كيف كانت سيرتهم وكيف كان منهج حياتهم فكيف لو وُجدت وتحققت تلك الثمار في كل ميادين الحياة في حاضرنا ؟ إنها لو وجدت وتحققت لوصلت الأمة لأعلى درجات المجد والعزة ، فالله المأمول وهو ولي ذلك والقادر عليه .

* مظاهر الإيمان وآثاره على سلوك الفرد المؤمن :

للإيمان مظاهر تظهر آثارها على المؤمن بالله عز وجل تدل على توحيده للخالق عز وجل ، وإفراده بالعبودية بأن تكون أقواله وأفعاله وتصرفاته موافقة لعقيدته ، من تلك الآثار :

* **أن يكون حب الله ورسوله أحب إلى المؤمن من كل شيء** حيث يقول السيد سابق (١٤٠٦هـ) في هذا الأثر : « يظهر ذلك في الأقوال والأفعال والتصرفات فإن كان ثمة شيء أحب إلى المرء من الله ورسوله فالإيمان مدخول والعقيدة مهزوزة » (ص ٧٩) ، والله تعالىٰ يقول ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَآؤُكُم وَأَبْنَآؤُكُم وَإِخْوَٰنُكُم وَأَزْوَٰجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ ، وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٢٤) ، فالإيمان لا يكمل إلا بالحب الحقيقي الصادق لله عز وجل وحب رسوله ﷺ وحب الشريعة والدين الذي أنزله الله على نبيه ﷺ ليبلغه للعالمين ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، حباً يظهر في إيثارهما على عرض الدنيا وتحمل المشاق في سبيل رضى الله ورسوله ، حينها يذوق المؤمن حلاوة الإيمان ، **ومثاله إمرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ فقالت « ما فعل رسول الله ؟ قالوا : خيراً ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرنيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك تهون** » (يوسف ، ١٤٠١هـ ، ص ٣٠) فهذا أثر من حياة السلف الصالح يبين مدىٰ حبهم لرسول الله ﷺ يفوق حبهم لأولادهم أو آبائهم أو إخوانهم أو أزواجهم .

* **حب الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ودرء الفساد عن الأرض :**

فلو قلبنا صفحات تاريخ السلف الصالح وتأملنا سطوره لوجدنا أن إيمانهم تمثل في حبهم لله ولرسوله وحب الجهاد في سبيل رفع راية الحق ومنع الظلم ، فكلما دعا داعي الجهاد هب الشباب والشيبة ، الرجال والنساء ، الأطفال والشيوخ ، يبذلون أنفسهم رخيصة في سبيله عز وجل ، كانوا بحق رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهذا أنس رضي الله عنه يقول : « **غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وأنكشف المسلمون قال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثمّ تقدم فأستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد : فما أستطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قُتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه** » (البخاري ، كتاب الوصايا ، باب قوله تعالىٰ ﴿ **مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً** ﴾ ج ٤ ، ص ٢٢) .

وعن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال : « **بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي فإذا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت نعم ، ما حاجتك إليه يا إبن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك . فغمزني الآخر وقال لي مثلها . فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس ، قلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه ثمّ انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال [أيكما قتله] ؟ قال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال : [هل مسحتما سيفيكما] ؟ قالا : لا . فنظر في السيفين فقال : [كلاكما قتله]** » (البخاري ، كتاب الوصايا ، باب من لم يُخمسّ الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يُخمسّ وحكم الإمام فيه ، ج ٤ ، ص ١١٢) .

فليتأمل المرء شجاعة حديثي السن وتحملهما المشاق في سبيل القضاء على بؤرة الظلم ، والإنتصار لدين الله حباً في الله ورسوله ﷺ .

أما المرأة فلها في مجال رفع راية الحق باع طويلة فعن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان يوم أحد إنهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما ثمّ تفرغانه في أفواه القوم ثمّ ترجعان فتملآنها ثمّ تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم بالإضافة إلى ذلك خدمة القوم ورد الجرحىٰ والقتلىٰ إلى المدينة » (البخاري ، كتاب الوصايا ، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ، باب رد النساء الجرحىٰ والقتلىٰ ، ج ٤ ، ص ٤٠-٤١) . وهذه نسيبة بنت كعب رضي الله عنها (أم عمارة) وموقفها البطولي المشرّف الذي خطّه لها التاريخ بمداد من ذهب فقد خرجت يوم أحد لتضميد الجرحىٰ وسقايتهم ، فلما انهزم المسلمون إنحازت إلى رسول الله ﷺ تباشر القتال وتذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وترمي بالقوس وأبلت بلاءً حسناً وجرحت إثنى عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف حتى أصابها إبن قميئة حينما حاول قتل رسول الله ﷺ فنزفت دماءها الزكية فنادى رسول الله ﷺ إبنها عبدالله « وهو يبتسم : أمك ، أمك ، أعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل البيت ومقام ربيبك - يعني زوج أمه - خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت . قالت : أدع الله أن نرافقك في الجنة فقال : [اللهم أجعلهم رفقائي في الجنة] ، فقالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا » (إبن سعد ، د. ت ، ج ٨ ، ص ٤١٢-٤١٥) . فما أعظمها من مجاهدة ناضلت طلباً للشهادة وحرصت على نيل رضى الله ورسوله ﷺ وبذلت روحها ونفسها في سبيله عز وجل فهنيئاً لها ولأمثالها من المجاهدات أمثال خولة ورفيدة وأسماء رضي الله عنهن وأرضاهن .

* **الخشية والخوف من الله عز وجل :**

إن من آمن بالله عرفه ومن عرف الله عرف عظمته وقدرته وعرف تقصيره في حقه ولذا قال الله تعالىٰ في العلماء ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (سورة فاطر ، الآية ٢٨) لأنهم بعلمهم لقدرة الله يزدادون خشية وخوفاً منه عز وجل فكلما عرفوا الحق إزدادوا خشية منه طمعاً فيما أعده لهم من ثواب ، كما أخبر بذلك الله تعالىٰ حيث يقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَيْبِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة الملك ، الآية ١٢) ، فيدفعهم ذلك إلى مزيد من الخشية والخوف من الله عز وجل فيتمثلون بما جاء به الوحي من أوامر ويجتنبون النواهي ، يقول تعالىٰ ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٥٠) ، ذلك لأن من مظاهر الخشية لله الخوف منه ، التمسك بكل ما جاء به الوحي لأنه المنبع

الصافي الذي لم يختلط بشائبة .

فهذا الصحابي ثابت بن قيس رضي الله عنه ، أفتقده رسول الله ﷺ في مجلسه ، فقال رجل : « يا رسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته مُنكساً رأسه ، فقال له : ما شأنك ؟ فقال : شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار . فأتى الرجل رسول الله ﷺ فأخبره أنه قال : كذا كذا . ثمّ رجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة » حيث قال له الرسول ﷺ [**إذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة**] (البخاري ، كتاب التفسير ، باب ما جاء في سورة الحجرات ، ج ٦ ، ص ١٧١) ، فما أجمل أخلاق صحابة رسول الله ﷺ وعظيم خشيتهم وخوفهم من الله ووعده ووعيده فقد ظن الصحابي ثابت بن قيس رضي الله عنه أنه المخاطب عندما نزل قوله تعالىٰ ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ٢) .

* **محبة المؤمنين وتوادهم ومعاداة أعداء الله الصادين عن الحق :**

حيث ظهر هذا الأثر في حياة رسول الله ﷺ وصحبه الكرام حين وصفه الله تعالىٰ بقوله عز من قائل ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ** ﴾ (سورة الفتح ، الآية ٢٩) .

ومن منطلق إيمانهم حققوا أمر الله في إقامة مجتمع قائم على المحبة والتآلف بين المسلمين والنصرة لدين الله بمعاداة أعدائه وعدم موالاتهم .

فقد إستشار رسول الله ﷺ أصحابه في أسارىٰ بدر ، فأشار أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأن يفادوا فيكون ما يؤخذ منهم قوة للمسلمين وهم بنو العم والعشيرة ولعل الله تعالىٰ أن يهديهم ، إلا أن عمر بن الخطاب رضي الله رأىٰ غير ما رآه أبو بكر رضي الله عنه فقال : « يا رسول الله هل تمكنني من فلان قريب لعمر فأقتله وتمكن علياً من عقيل وتمكن فلاناً من فلان ليعلم الله أنه ليس في قلوبنا موادة للمشركين » (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٣٢٩) ، يؤكد ذلك قوله تعالىٰ ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾ (سورة المجادلة ، الآية ٢٢) .

فقد قيل في قوله تعالىٰ ﴿ **ولو كانوا آباءهم** ﴾ نزلت في أبي عبيدة لأنه قتل أباه في معركة

بـدر ، ﴿ **أو أبناءهم** ﴾ في إبن الصدّيق لأنـه هـمّ يومئـذ أن يقتـل إبنـه عبدالرحمٰن ﴿ **أو إخوانهم** ﴾ في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ، ﴿ **أو عشيرتهم** ﴾ في عمر لأنه قتل قريباً له يومئذ أيضاً وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبـة وشيبـة والوليد بن عتبة (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٣٢٩) .

* شُعـب الإيمـان :

للإيمان شُعب متعددة متفرعة كلها تعمل على تنقية باطن المرء وصلاح ظاهره ، وقد ذكر الرسول ﷺ تلك الشعب بقوله عليه الصلاة والسلام [**الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة فأفضلها قـول لا إلٰه إلا الله ، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ، ج ٢ ، ص ٦) .

والبضع : إسم لمفرد مبهم من الثلاثة إلى التسعة (الجرجاني ، ١٣٥٧هـ ، ص ٣٩) ، **والشعبة في اللغة :** القطعة وأريد بها في هذا الحديث الخصلة أو الجزء أي الإيمان ذو خصال أو أجزاء متعددة (الشافعي ، ١٤٠٠هـ ، ج ١ ، ص ٣٥٩) .

وهذه الشعب تتفـرع من أعمال القلب واللسان والبـدن ، يقول **محمود العيني** (١٣٩٢هـ) عنها : « إن أصل الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان ولكن الإيمان الكامـل التام هو التصديق والإقرار والعمل ، فهذه ثلاثة أقسام ، **فالأول :** يرجع إلى الإعتقادات وهي تتشعـب إلى ثلاثين شعبـة ، **والقسم الثاني :** يرجـع إلىأعمـال اللسان وهـي تتشعـب إلى سبع شعب ، **والقسم الثالث :** يرجع إلى أعمال البدن وهي تتشعب إلى أربعين شعبة » (ج ١ ، ص ١٤٥)

وأعلى شعبة من شعب الإيمان (لا إلٰه إلا الله) فإذا لم تصح ، لم يصح غيرها من الشعب ، وأدنى تلك الشعـب (إماطـة الأذى عـن الطريـق) بدفـع أي ضـرر يتضرر منه المسلمين ، وبينهمـا شعـب عـدة وهـي أعداداً مبهمة ، وجب على المرء الإيمان بها ، كما يقول **محمود العيني** (١٣٩٢هـ) في ذلك : « يجب علينا الإيمان بالشعب وإن لم نعرف أعيان جميع أفراده كما نؤمن بالملائكة وإن لم نعرف أعيانهم وأسمائهم » (ج ١ ، ص ١٤٥) ، فما أمرنا به الشرع عملناه وما نهانا عنه أجتنبناه وإن لم نعرف عدد ذلك .

وقد ورد في صحيحي البخاري ومسلم أمور عِدة من شعب الإيمان نذكر على سبيل المثال لا

الحصر بعضاً منها :

(١) الحياء ، لقوله ﷺ [**الإيمان بضع وستون شعبة والحياء من الإيمان**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ، ج ١ ، ص ٩) ، لأن حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ونحوه (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ، ص ٦) .

(٢) محبة الله تعالىٰ ورسوله ﷺ ، لقوله عليه الصلاة والسلام [**ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**] (البخاري ، باب الإيمان ، كتاب حلاوة الإيمان ، ج ١ ، ص ١٠) ، وقوله ﷺ [**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ، ج ١ ، ص ١٠) .

قال إبن بطال رحمه الله في معنى الحديث : « أن من إستكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ آكد من حق أبيه وإبنه والناس أجمعين لأن به ﷺ أُستنفذنا من النار وهُدينا من الضلال » (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ٢ ، ص ١٦) .

(٣) أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه : لقول الرسول ﷺ [**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لأخيه ما يحب لنفسه**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، ج ٢ ، ص ١٧) .

(٤) حب الأنصار ، لقوله ﷺ [**آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان حب الأنصار ، ج ١ ، ص ١١) .

(٥) محبة المؤمنين من الإيمان وإفشاء السلام سبب لحصولها ، لقوله ﷺ [**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، ج ٢ ، ص ٣٥) ، فالرسول ﷺ جعل إفشاء السلام طريقاً للإيمان الذي يوصل للجنة لما فيه من بذل أسباب التآلف وإستجلاب المودة وزيادة الولاء والألفة بين المسلمين بعضهم ببعض ، فالسلام شعار المسلمين مميز لهم من دون سائر أهل الملل والنحل الأخرىٰ .

(٦) الجهاد في سبيل الله ، لقوله ﷺ [**إنتدب الله لمن خرج في سبيله - لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة - ولولا أن أشق على أمتي ماقعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثمّ أحيا ثمّ أقتل ثمّ أحيا ثمّ أقتل**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الجهاد من الإيمان ، ج ١ ، ص ١٦).

(٧) الصلاة ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٤٣) ، وهي تعني صلاتكم عند البيت . (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان ، ج ١ ، ص ١٦) .

(٨) صيام رمضان ، لقوله ﷺ [**من صام رمضان إيماناً وإحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب صوم رمضان إحتساباً من الإيمان ، ج ١ ، ص ١٦) .

(٩) تطوع قيام رمضان ، لقوله ﷺ [**من قام رمضان إيماناً وإحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب تطوع قيام رمضان ، ج ١ ، ص ١٦) .

(١٠) إتباع الجنائز ، لقوله ﷺ [**من إتبع جنازة مسلم إيماناً وإحتساباً وكان معه حتى يُصلىٰ عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تُدفن فإنه يرجع بقيراط**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب إتباع الجنائز من الإيمان ، ج ١ ، ص ١٨) .

(١١) كراهية المرء العودة للكفر كما يكره أن يلقىٰ في النار ، لقوله ﷺ [**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب خصال من إتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، ج ٢ ، ص ١٢) .

(١٢) إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير ، لقوله ﷺ [**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان ، ج ٢ ، ص ٢٠) .

(١٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لقوله ﷺ [**من رأىٰ منكم منكراً فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ج ٢ ، ص ٢٢) ، وغيرها من الشعب التي لا يتسع المجال لعدها أو حصرها .

فينبغي للمرء أن يروّض نفسه للأخذ بأسباب سعادته الدنيوية والأخروية وعمل الأعمال التي من الإيمان حتى يزداد قرباً ورضاً من الرحمان ، فبقدر أهل العزم تأتي العزائم ، فالبشر يتفاضلون فيما بينهم بالإيمان والتقوى ، لقوله تعالىٰ ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) ، فيبلغ أحدهم بالإيمان ما لا يبلغه أحد غيره بدونه أو أقل منه لقوله ، ﷺ [**يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ثمّ يقول الله تعالىٰ : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد أسودوا فليقون في نهر الحيا - الحياة - فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية**] (البخاري ، باب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ، ج ١ ، ص ١٢) .

وهكذا نجد أن الإيمان يرقى بصاحبه إلى درجات الكمال الإنساني والسعادة الأخروية ، لأنه كلما أزداد تعلقاً بخالقه إزداد تقرباً لله بالأعمال الصالحات التي تقربه من الجنة وتبعده عن النار .

* زيادة الإيمان ونقصانه :

وردت نصوص كثيرة من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة تفيد ـ بالمنطوق والمفهوم ـ أن الإيمان يزيد وينقص وأن أهله يتفاضلون فيه (المصري ، ١٤١١هـ ، ص ٤٥) .

ومن تلك النصوص القرآنية :

* قوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٢) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ** ﴾ (سورة التوبة ، الآيتان ١٢٤-١٢٥) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا**

وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٧٣) .

* وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَاجَعَلْنَا أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلاَّ مَلَـٰٓئِكَةً وَمَاجَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا ﴾ (سورة المدثر ، الآية ٣١) .

* وقوله تعالىٰ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ، وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (سورة الفتح ، الآية ٤) ، وغيرها من الآيات القرآنية .

ومن النصوص النبوية :

* قوله ﷺ [**بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قُمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك وعُرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره ، قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : الدين**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان ، ج ١ ، ص ١٢) .

* قوله ﷺ [**من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ج ٢ ، ص ٢٢) .

* وقوله ﷺ [**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرّة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرّة من خير**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب زيادة الإيمان ونقصانه ، ج ١ ، ص ١٧) .

* وقوله ﷺ [**إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق ، فاسئلوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**] (المستدرك ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ٤ ، قال الحاكم : حديث لم يخرّج في الصحيحين) .

* وقوله ﷺ [**إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل منها فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة المطففين ، الآية ١٤)**] (المستدرك ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ٥ ، قال الحاكم ، حديث صحيح) .

وغيرها من النصوص الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه والتي تؤكد على أن الإيمان يبلى

ويضعف في جوف الإنسان مثل الثوب ، وإن الذنوب تضعف الإيمان .

لذا لابد للمرء أن يدعو ربه ويطلبه أن يجدد الإيمان في قلبه ، وأن يكون دائم الإنابة إليه سبحانه ، عاملاً بتوجيه النبي ﷺ حيث قال [**جددوا إيمانكم . قيل يارسول الله : وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله**] (الهيثمي ، باب ما جاء في فضل لا إله إلا الله ، ج ١٠ ، ص ٨٢) .

والذي أرادته الباحثة من ذكرها هذه النصوص أن يتعهد كل إمرء إيمانه هل هو في نقص أم في زيادة ؟ فإن كان في زيادة فليحافظ على ذلك ويحمد الله بأن وفقه لنعمة الإيمان التي بها سعادته في الدنيا ونجاته في الآخرة ، وإن كان إيمانه في نقص فلينظر في أسباب نقصانه ، ويتعرف على طرق زيادته ونمائه .

ولنقصان الإيمان في القلب أسباب عدة منها :

* غشيان الذنوب والمعاصي وإرتكاب الفواحش والكبائر ، فمتى ما أتى المرء بكبيرة من الكبائر كالزنا أو شرب الخمر أو غيرها من الكبائر ، فإن ذلك مدعاة لإزالة مافي قلبه من خشوع ونور وإيمان ، وإن بقي في الحقيقة أصل التصديق بالله في قلبه إلا أن الإيمان يضعف ، كما يقول رسول الله ﷺ [**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، وفي رواية ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نقصان الإيمان بالمعاصي ، ج ٢ ، ص ٤١) .

فإجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان ، إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة فإن شاء الله تعالىٰ عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولا وإن شاء عذبهم ثمّ أدخلهم الجنة (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ٢ ، ص ٤١) ، ومن الكبائر أيضاً ما أشار إليه ﷺ بقوله [**إجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله : وما هن ؟ قال : الشرك بالله والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الكبائر وأكبرها ، ج ٢ ، ص ٨٢) .

* نقص الطاعات : فنقص الطاعات من الأمور الداعية إلى نقصان الإيمان وفعلها من الأمور المقربة

للرحمٰن الموجبة لزيادة الإيمان الداعية للغفران ، فمن كثرت طاعاته زاد إيمانه والعكس ، يقول عبد المجيد الزنداني (١٤٠٢هـ) « الإيمان يزيد بالطاعات فإذا أستقر الإيمان في نفس المؤمن سيجدُ النشاط لعمل الصالحات قد دبّ فيه ، وإذا أقبل على عمل الصالحات وأخلص النية لله وجد أن الإيمان يزداد » (ص ٤٤) .

لذا فعلى المؤمن أن يتعهد إيمان قلبه كما يتعهد صحة بدنه فيحاسب نفسه على التقصير في نقصان دينه وإيمانه فإن سلامة القلب أولى من سلامة البدن ، وعليه أن ينظر في أسباب ذلك النقصان وتجنبها ويبعد عنها ويلتمس طرق نماء الإيمان وتجديده في القلب .

وترى الباحثة أن من الأمور المعينة على تجديد الإيمان وطرق زيادته في القلب التالي :

- # قراءة القرآن وتدبر معانيه .
- # تعلّم العلم الشرعي وحضور مجالسه .
- # التفكر في ملكوت الله عز وجل .
- # دراسة سيرة الأنبياء والسلف الصالح صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .
- # معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وفهم معانيها ومقاصدها .
- # الإكثار من ذكر الله تعالىٰ .
- # موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ومخالفتهم .
- # الدعوة إلى الله تعالىٰ ودينه القويم .
- # الزهد في الدنيا والبعد عن زخارفها .
- # العمل بأوامر الله .
- # الإكثار من ذكر هادم اللذات « الموت » .
- # الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن .

فينبغي للعاقل مريد الخير لنفسه وإخوانه أن يجاهد نفسه ويوطنها على مفارقة الكفر والنفاق والفسوق والعصيان والإقلاع عن المعاصي وتزكية النفس بالتوبة الدائمة لله تعالىٰ فهي من مكفرات الذنوب ومقويات الإيمان .

فالله تعالىٰ غفار تواب لمن إستغفر وأناب ورجع إليه سبحانه يطلب منه العفو والصفح ، فهو رحيم بعباده ، لطيف بحالهم ، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل كما أخبر بذلك النبي ﷺ [**إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء**

النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها] (مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب ، ج ١٧ ، ص ٧٦) .

فعلى المرء المبادرة بالتوبة وحفظ جوارحه من الوقوع في الآثام والبعد عن الشبهات التي تضعف الإيمان ، فمتى تمكن العبد أن يأمن على نفسه من الوقوع في فتن الشبهات تم إيمانه وقوي يقينه بإذن الله ، فقد وضح ذلك رسول الله ﷺ بقوله [**الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن أتقى الشبهات فقد إستبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراعي يرعى حول الحمىٰ يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمىٰ ، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من إستبرأ لدينه ، ج ١ ، ص ٢٠) .

بل وجب على المرء المسارعة إلى الله بالتوبة النصوح والإقبال على الطاعات ، وتجديد الإيمان قبل أن تقوم الساعة ، وتظهر علاماتها وأماراتها حينها لا ينفع إمرء توبته ولا إيمانه لقوله ﷺ [**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**] ، وقوله عليه الصلاة والسلام [**ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، ج ٢ ، ص ١٩٤-١٩٥) .

* مهمة المدرسة في تربية الإنسان المؤمن :

يقول تعالىٰ ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٨٢) ، فالقرآن الكريم شفاء لأمراض قلوب وأبدان المؤمنين ، وفي هذا رحمة لهم لأنه يشتمل على علوم نافعة شاملة لخيري الدنيا والآخرة وفلاحهما وصلاحهما ، علاوة على ما سيجنيه المؤمن عند تلاوته وتدبره من أجر عظيم ، ومثوبة كبرىٰ من الله الوهاب ، مما يجعله يحظى بالسعادة الدنيوية والفوز والفلاح الأخروي .

أما الظالمين فبعدهم عن القرآن الكريم وعدم تطبيقهم لأحكامه وعدم إستفادتهم من علومه التي تصلح حالهم ومآلهم ، فإنه يجلب لهم الخسر والنقص والبوار .

والقرآن منهج تربوي شامل ، حيث يوضح **محمود فايد** (١٤٠٩ هـ) ذلك قائلاً : « القرآن كتاب شامل في التربية ، فقد وضع دستوراً للتربية العقلية والنفسية والجسمية ، وأشار إلى أصولها في كثير من آياته » (ص ٧) .

والعقيدة الإسلامية هي أساس التربية ، بها تستقيم حياة الفرد المسلم لينعم بالسكينة والأمان والإطمئنان في ظل هذه العقيدة الربانية ، **لهذا لابد أن تتوحد الجهود** وتتكاتف في سبيل خدمة العقيدة بدأ بالأسرة إذ لابد على الوالدين أن يعملوا على تنشئة جيل موحد بالله الواحد يرفض المؤثرات البدعية ، والشركية ، ويُعودون منذ صغرهم على طاعة الله بربطهم بخالقهم وأنه المستحق للعبادة دون سواه .

وتأتي مهمة المدرسة محققة لهذا الهدف والوصول للتربية الإيمانية السليمة ، فالمدرسة أداة تربية وتعليم ووسيلة من وسائل التربية ، لزم أن تكون قلاع إيمان وحصون عقيدة .

والمدرسة كمؤسسة تربوية منظمة وكواسطة من وسائط التربية كان لها عدة وظائف هامة في تشكيل الفرد المؤمن تشكيلاً متكاملاً (عطار ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٣) .

ويتحدث **عبدالرحمٰن النحلاوي** (١٣٩٦ هـ) عن وظيفة المدرسة الأساسية قائلاً : « الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بإسسها الفكرية والعقيدية ، التشريعية ، وبأهدافها وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها » (ص ١٣٤) .

والمدرسة وحدة متكاملة ذات قنوات أساسية يُؤثر كل منها في غيرها ويتأثر . وأهم تلك القنوات : الإدارة المدرسية ، المعلم ، المناهج الدراسية ، الأنشطة التعليمية وغيرها ، إذ يجب تسخيرها جميعاً في العمل على تنمية العقيدة .

(أ) الإدارة المدرسية :

إن الإدارة المدرسية مُمثلة في مدير المدرسة ومعاونه والمراقبون والمشرفون الفنيون وغيرهم عليهم أن يعملوا جميعاً على ترسيخ العقيدة الإسلامية وذلك من خلال التالي :

* أن ينتهج جميع أفرادها في تعاملهم مع من حولهم من مستخدمين ومعلمين وطلاب نهجاً تربوياً إسلامياً يكون قدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ فيتمثلوا به في علمه وسلوكه وأخلاقه فيكونوا نسخة مكررة ، فتتأثر جميع فئات المدرسة بذلك الخلق الإسلامي ، ويصبح سمة بارزة للمدرسة ، ويبني المجتمع المدرسي علاقاته مع بعضه البعض على أساس إمتثال طاعة الله والعمل لمرضاته ، فتعمل

الإدارة المدرسية على التحكم في إدارة شؤون المدرسة وتقدير المواقف والظروف بروية وإتزان والوصول إلى قرارات سليمة وحكيمة في وقتها المناسب ، وتكون قادرة على مواجهة المشكلات اليومية التي تنشأ من خلال العمل سواء بين الطلاب والمعلمين أو الطلاب بعضهم ببعض ، بحيث تكون الحلول قائمة على الإنصاف والعدل تنفيذاً لأمر الله تعالىٰ القائل ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٥٨) الأمر الذي يزيد أفراد المدرسة بأكملها إرتباطاً بخالقهم الذي أمر بالعدل والإنصاف .

* وتحاول إدارة المدرسة التعامل مع الطلاب المشاغبين بحزم يتخلله لين ، وتطرق لمعرفة الأسباب والدوافع لتلك المشاغبات ومحاولة حلها وتوجيهها توجيهاً إسلامياً صحيحاً مستقاً من أوامر الله الواحد الذي أمر بـردّ المشكلات إلـى كتابـه وعرضهـا عليه وإيجاد الحل من خلاله ، لقوله تعالىٰ ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٥٩) ، مما يجعل أفراد المدرسة الواحدة أفراداً طائعين ملتزمين بعبادة الإله الواحد الذي لا شريك له ومراقبته في تصرفاتهم وأقوالهم .

* وتتعاون إدارة المدرسة مع أولياء الأمور تعاوناً مستمراً لحل المشكلات الدراسية والأخلاقية ، وإيجاد الحلـول المناسبـة لتلك المشكلات، إعتمـاداً علـى مبـدأ قوله تعالىٰ ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢) .

(ب) المعلم :

المعلم قلب العملية التربوية ، إذا صلح صلحت الأجيال ، وكانت مؤهلة لحمل الأمانة ، وهو القدوة الحسنة أمام الطلاب ، لما له من أثر كبير في عقولهم ونفوسهم وسرعة تأثرهم به في كل تصرفاته وأقواله وأفعاله ، ويعلل **أحمد الأهواني** (د . ت) السبب من ذلك قائلاً : « طبيعي أن يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان أقوى وأشد وأعمق من تأثير أهله ، فهو الذي يقدّم لهم الغذاء العقلي والديني ، وهو الذي يطّبعهم على العادات ، ويثبت فيهم آداب السلوك » (ص ١٩٧) .

فينبغي أن يكون المعلم قدوة ممتازة في سلوكه وأخلاقه وتعامله وعلمه ودينه لتقتدي به الأجيال الحاضرة والقادمة .

* من هنا لابد أن يكون الإهتمام منصباً على مناهج تربية المعلم لأن بصلاحه وإستقامته تصلح الأجيال الناشئة وتستقيم ، على أن تنطلق تلك العناية من منطلقات العقيدة الإسلامية بحيث تكون مواد الثقافة العامة ومواد التخصص من معين الثقافة الإسلامية لأنها القاعدة الأساسية (التوم ، ١٤٠١هـ ، ص ١) .

* وحتى يمكن إيجاد المعلم الكفء ، المخلص ، الصبور ، الصادق الذي يتمثل المنهج الإسلامي قولاً وسلوكاً ويرسّخ في نفوس الطلاب العقيدة الإسلامية وينميها في صدورهم ، لابد من إعداده علمياً ومهنياً وفنياً وتربوياً من خلال مؤسسات إعداد المعلمين وذلك بعقد دورات تدريبية مستمرة في مجال التربية الإسلامية ، ومناقشة مختلف الموضوعات التي تتعلق بالجوانب التربوية . وقد ساهمت جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة بإستضافة المؤتمر الثاني لإعداد معلم التعليم العام بالمملكة الذي انعقد في الفترة من ١٤١٢/١٠/٢١هـ إلى ١٤١٢/١٠/٢٣هـ والذي ناقش الكثير من المشكلات ذات الصلة بإعداد المعلم وتطوير قدراته ومهاراته العلمية والمهنية ، إيماناً منها بأهمية المعلم وضرورة تأهيله تأهيلاً قادراً على تحقيق أهداف العملية التربوية التي أساسها العقيدة الإسلامية ، هذا وقد أصدر المؤتمر عدداً من التوصيات الخاصة بإعداد المعلم المسلم وتدريبه من خلال الأصل الإسلامي سياسة ومنهاجاً وتطبيقاً (لجنة البحوث ، كلية التربية ، ص ٨) .

* كما ينبغي أن يكسب المعلم ثقة طلابه بأن يكون ذا صدر رحب قريباً لقلوبهم كأخ كبير أو أب عطوف ، يمكنهم من مناقشته في مشاكلهم الدينية والدنيوية التي يعانون منها ، ويجدون لديه الحل السليم لتلك المشكلات .

* وأن يحاول المعلم من خلال إطلاعه الدائم وثقافته العلمية بمجال تخصصه ، وبأحوال العالم ، والتيارات المغرضة أن ينبه الطلبة لمدى خطورتها ، وبيان مداخلها ، لأخذ الحيطة والحذر منها ، ويوضح لهم أن الطريق لصد تلك التيارات المعادية التحصن بالعقيدة السليمة التي تحصنهم من أي خطر وضرر ، مما يشجع الطلاب لمزيد معرفة بتلك المخططات ومزيد إرتباط بالخالق عز وجل وإمتثالاً لأوامره درأ لمخاطر تلك الدعاوي والتيارات الهدامة .

* والمعلم الناجح هو الذي يستغل كل فرصة من فرص تواجده داخل الفصل وخارجه ليعمل على ترسيخ العقيدة في نفوسهم إلى قدرة الله في خلقهم السوي والإعجاز الإلهي في تركيبهم الداخلي والخارجي لأعضائهم ، وإستغلال التجارب المعملية والعملية التي تجري في المواد العملية للدلالة على

قدرة الله المعجزة ووجوب أداء الشكر على هذا التركيب الذي يعين على قضاء الحوائج بيسر وسهولة ، وأن يترجموا الشكر عبادة لله وتمثلاً لأوامره والبعد عن نواهيه ، وأن يبين لهم أثر فقدان هذه الأعضاء أو إختلال تركيبها أو تعطل حركتها ليشعروا بحاجتهم إلى خالقهم وإفتقارهم إليه فيشكرونه حباً فيه ورغبة في رضاه وطلباً في المزيد من نعمه ، وفي هذا يقول **أحمد بن تيمية** (د. ت) : « ففي كل ما خلقه الله إحسان إلى عباده يحمد عليه حمد شكر وله فيه حكمة تعود إليه ويستحق لأجلها أن يحمد عليه حمداً يستحق لذاته » (ص ٧١) .

* وعليه أن يرّغب الطلاب لحفظ قصار السور القرآنية وتدبرها وفهمها الأمر الذي يساعدهم على إتضاح حقيقة وحدانية الله عز وجل وطريقة عبادته عز وجل .

ويلاحظ أن سورة الإخلاص التي تمثل الإعتقاد العقلي وسورة الكافرون التي تمثل الإعتقاد العملي ، هما من قصار السور القرآنية التي تبحث في ميدان العقيدة (السويد ، ١٤٠٨هـ ، ص ٨٢) .

* والمعلم الكفء هو الذي يتوجه لله عز وجل طالباً رضاه مبتغياً نشر العلم وإرشاد الطلاب وغيرهم إلى سبل الحق ودلالتهم على طرق الخير ، مخلصاً عمله كله لله عز وجل ،.الأمر الذي يولّد لدى الطلاب رغبة في طلب العلم وتحصيله مرضاة لله عز وجل مما يزيدهم إيماناً ويقيناً بالله عز وجل .

(جـ) المناهج المدرسية :

يعّرف **وهيب سمعان وغيره** (١٣٩٥هـ) المنهج المدرسي بأنه : « عبارة عن مجموع الخبرات التعليمية المنظمة المقصودة التي تقدمها المدرسة أو توفرها للتلميذ تحت إشرافها في داخلها وخارجها ، **وبمعنى آخر** : هو خطة واضحة للعمل ، يتحدد فيها الأهداف والغايات التي تنشد تحقيقها والوسائل التي نصل بها إلى تحقيق هذه الأهداف والغايات والمعايير التي تحكم بها على مدى تحقق هذه الأهداف » (ص ١١٤) .

ويرى **سعد المالكي** (١٤١٢هـ) « أن المنهج التربوي الإسلامي هو الذي يسعى لأن يكون محوره إخلاص العبودية لله والقيام بأعباء الخلافة في الأرض منطلقاً من القرآن والسنة » (ص ١٦٤) .

ولكي تُسهم المناهج الدراسية في تنمية الإيمان وتربية الإنسان المؤمن لابد أن تكون مشتملة على مواد تعمل على إيقاظ الضمير الحي في نفسه المستشعر لقوة الخالق وقدرته ، **لذا لزم على القائمين**

في مجال التربية والتعليم :

* أن يجعلوا المناهج الدراسية تحتوي على موضوعات تبعث الإيمان في قلوب المتعلمين وتغرس الفضائل والأخلاق في نفوسهم وتحثهم على العلم والعمل الصالح (خضر ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨) .
* أن يعملوا على صياغة وسائل تثبيت العقيدة في المناهج المدرسية بربطها بالقرآن الكريم والإستفادة من وسائله التي أستخدمها في تثبيت العقيدة وبخاصة السور المكية .
* أن تكون جميع مواد الدراسة العامة والتخصصية مشتملة على تثبيت العقيدة الإسلامية وألا يكون ذلك قاصراً على المواد الدينية فحسب ، فالعقيدة الإسلامية ما هي إلا جزء من منهج إسلامي متكامل يشمل العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك .
* ألا يطغىٰ جانب المناهج الدراسية عامة على مناهج العقيدة خاصة ، وعلى واضعي المناهج الدراسية أن يجمعوا بينهم حتى لا تقع المناهج الدراسية في إزدواجية ويصاب الجيل المسلم بالتناقض فيما يتلقاه من مناهج وعلوم .
* أن يعمد المربون في المؤسسات التعليمية على إضافة مادة تحت مسمىٰ (فرق ضَالة ومذاهب هدامة) توضح كافة الإتجاهات والتيارات العقدية والفكرية المعادية للإسلام من خلال عرضها للطلاب وبيان مداخلها وأغراضها وحكم الإسلام فيها لمساعدتهم في تحصينهم ضد تلك الدعاوي الباطلة ، والتيارات المغرضة ، والبعد بهم عن تيارات الفساد والإنحلال .
* أن يهتم واضعوا المناهج الدراسية بربط المنهج الدراسي بالبيئة المحيطة لتكون وسيلة حية يعيش الطلاب من خلالها ما يحيط بهم ، وفي ذلك يقول **سعد المالكي** (١٤١٢هـ) « ينبغي أن تسخر مادة الكتاب ومحتواه لطاعة الله من خلال ما يغرسه في نفوس المتعلمين من الإيمان بالله ، ومعرفته ، والشكر له ، وأن يساهم في غرس الفضائل » (ص ١٥٦) .

وقد أكد المؤتمر الثاني لإعداد معلم التعليم العام المنعقد في جامعة أم القرىٰ عام ١٤١٣هـ على تأصيل المقررات التربوية والنفسية والإجتماعية وتنقيتها مما قد يعلق بها من نظريات تخالف العقيدة الإسلامية والبدء في إعداد كتب في هذه المجالات وفقاً للمنهج التربوي الإسلامي (لجنة البحوث ، كلية التربية ، ص ٨) .

(د) الأنشطة المدرسية :

إن قضايا الإيمان تحتاج إلى خطط مدروسة للتدريب على ممارسة القواعد الإيمانية ، يقوم فيها

التوجيه والإشراف والمراقبة والمعالجة والنصح والتقويم والبناء ، حتى ينشأ الجيل المؤمن الصادق في إيمانه وعلمه وسلوكه (النحوي ، ١٤١١هـ ، ص ٩٩) .

والأنشطة المدرسية : جزء من المناهج المدرسية وهي تعني : صرف لطاقات الناشئين أو تشجيعها في أعمال وألعاب يقبلون عليها من تلقاء حاجاتهم النفسية ، إراحة لهم من عناء الجهد الفكري ، والدروس المدرسية ، والمسؤولية الجدية ، المرتبطة بالدرجات والنجاح (النحلاوي ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٦٧) .

وحتى يكون النشاط المدرسي محققاً للأهداف الإسلامية عامة وهدفها الخاص وهو عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته لزم أن يُراعى فيه :

* أن يكون واقعياً لا مصطنعاً كالقيام بالرحلات خارج نطاق المدرسة ، يُحقق فيها التعاون بصورة عملية بين الأفراد ، يُلفت النظر فيها إلى مخلوقات الله وآياته المبثوثة في الكون ، الأمر الذي يزيد الطلاب قوة في إيمانهم ، وشريعة منهجهم ، ففي توجيه الحواس وتأملها والنظر فيها مدعاة لزيادة الإيمان ، حيث يذكر **عبدالله علوان** (١٤٠١هـ) فائدة ذلك بقوله : « حين يأخذ الولد منذ صغره بالقضايا الإيمانية الثابتة ، وتنصب في ذهنه وفكره الأدلة التوحيدية الراسخة ، لا تستطيع معاول الهدم أن تنال من قلبه العامر ، ولا يمكن لدعاة السوء أن يؤثروا على عقله الناضج ، ولا يقدر إنسان أن يزعزع نفسيته المؤمنة ، لما وصل إليه من إيمان ثابت ويقين راسخ وقناعة كاملة » (ج ١ ، ص ١٥٥) .
* ومن خلال الرحلات الطلابية - أو حتى داخل المدرسة - يمكن توجيه حواس الطلاب لمعرفة الله ، ففي توجيههم لآثار نعم الله طريق موصل إلى الإيمان بالخالق عز وجل .

فتوجيه الحواس للزهرة ، والسماء والبحر والأرض والإنسان يُستنتج منه ذهنياً أن المؤثر هو الله وبهذه الطريقة تغرس فيهم التأمل والتفكر الذي يفضي إلى معرفة الله (المالكي ، ١٤١٢هـ ، ص ١٤٨) .
* أن تقام المحاضرات من قِبل المعلمين بالمدرسة وإشراك الطلاب الذين يجيدون الإلقاء بالمشاركة في إلقاء موضوعات تعمل على تعميق الإيمان بالله عز وجل وربطها بالحياة والكون والخلق لتكون ذات أثر فعّال مجد في نفوس الطلاب .
* إستغلال المسؤولين التربويين مواسم الخير كشهر رمضان والأعياد لتعويد الطلاب جمع الزكوات وأداءها إلى مستحقيها تأكيداً لمبدأ التكافل الإجتماعي الذي يزيد من ترابطهم بعضهم البعض

إيماناً بوحدة الصف والكلمة التي دعا إليها الله عز وجل .

* وتحت إشراف المعلمين أو المشرفين يُعوّد الطلاب القيام بزيارات ميدانية للمستشفيات أو الملاجيء والعمل على تخفيف معاناة المرضى واللاجئين مشاركة لهم في مصابهم وتذكيراً لهم بواجب الصبر والشكر الأمر الذي يعود أثره على الطلاب أنفسهم من ناحية وجوب تحليهم بهذه الأمور التي تقوي يقينهم وإيمانهم بالله عز وجل ، وهذا ما تقوم به بعض المدارس في المملكة العربية السعودية .

ففي هذه الخطوات التي رأتها الباحثة كلها ستسهم بإذن الله في تحقيق الهدف من التربية الإسلامية وهي تحقيق العبودية لله عز وجل وتوحيده وإفراده بالألوهية ، وتثبيت مفهومها في نفوس الناشئة وجعلها الأساس الذي تنطلق منه تصوراتهم للكون والحياة لا سيما أن العملية التربوية والتعليمية عملية مترابطة الحلقات يكمل بعضها بعضاً .

لـذا لابـد أن تتضافر الجهود لإيجاد الإدارة المدرسية الإيمانية ، والمعلم الإيماني ، والمنهج الإيماني ، والنشاط اللامنهجي الإيماني وإخضاعها جميعا وما يتصل بها إلى المنهج التربوي الإسلامي السليم القويم القائم على أساس العقيدة بالإله الواحد ، تلك العقيدة التي لابد أن تترجم إلى سلوك حي فعال يظهر أثره من خلال العلاقات الإجتماعية بين الأفراد ، القائمة على التعاون والمحبة والتضحية والإيثار ، البعيدة عن معاني الأثرة والحقد والحسد ، حينها تتحقق العبودية للخالق عز وجل فتنشأ أمة قوية بإيمانها بالله لديها ضمير حي يبعدها عن إقتراف الدنايا وإرتكاب المعاصي ، وحصانة قوية تبعدها عن مزالق الدعوات المضللة .

فالإيمان هو الأساس في بناء الصرح الإسلامي ، بسيطرته وهيمنته على النفوس المؤمنة يثمر فضائل إنسانية ويحقق للأمة مجداً ورفعة ونصراً ، والأمم لا تُقاس بكثرة عددها وقوة عتادها إنما تقاس بما تغرسه المدرسة في نفوس أبنائها من الإيمان بالله والثقة بنصره وطلب الشهادة في سبيله لإعلاء كلمته ، تقاس بعملها المسلح بقوة الإيمان بالله .

والأمة الإسلامية اليوم وهي تواجه أخطاراً جسيمة وتحديات عديدة داخلية وخارجية تهدف جميعها لإضعاف تلك العقيدة وزعزعة ذلك الإيمان من قلوب أبنائها ، لزمها في هذه الحالة أن تُحي حقيقة الإيمان في قلبها ، أن تغرسه في عقول أبنائها قبل قلوبهم وأن تتكاتف الجهود لتحقيق ذلك كلٌ في مجال عمله وحدوده وإختصاصه ومهنته على الإلتزام بالعقيدة قولاً وفعلاً وتصديقاً ، فإن الأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى أن تحيل العقيدة الإيمانية نظرياً إلى تطبيق واقعي عملي تطبقه في

منهجها وتعاملها مع من حولها ، فيمكن عندئذ أن ينبعث الإحساس بالسعادة ، فما الإيمان إلا عنصر من عناصرها ، كيف لا يسعد المؤمن وهو في كنف الله ، كيف لا يهنأ وهو في رضىٰ من الرحمان ، كيف لا يطمئن وهو يعيش آمناً بفضل إيمانه على نفسه وماله وعرضه وما أروع قول الرسول ﷺ [**من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**] (الترمذي ، كتاب الزهد ، باب في التوكل على الله ، ج ٤ ، ص ٥٧٤ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن غريب) .

ويصف **يوسف القرضاوي «[»** (١٤٠٧هـ) حال سعادة المؤمن بقوله : « إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية ، والقلب الإنساني ، فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها ، لقد فجّر الإيمان في قلب الإنسان ينابيع للسعادة لا يمكن أن تفيض ولا أن تتحقق السعادة بغيرها تلك هي ينابيع السكينة ، الأمن ، الأمل ، الرضا ، الحب » (ص ٩٢)

المبحث الثاني

العمل الصالح

ويشتمل على :

* تعريف العمل الصالح .
* شروط العمل الصالح .
* مكانة العمل الصالح في الإسلام وأهميته .
* علاقة العمل الصالح بالإيمان .
* دوافع المؤمن للعمل الصالح .
* إسهام بعض المؤسسات التربوية في تنمية مفهوم العمل الصالح في نفس المؤمن .

ستجيب الباحثة في هذا المبحث بإذن الله عن التساؤل الثالث من تساؤلات الدراسة وهو : **ما مفهوم العمل الصالح ؟ وما مكانته في الإسلام ؟ وكيف يمكن لبعض المؤسسات التربوية أن تعمل على تنمية مفهومه في الفرد المسلم ؟ .**

ويتضمن المبحث الحديث عن شروط العمل الصالح ، وعلاقته بالإيمان ، ودوافع المؤمن له ، والله المأمول أن يحقق التوفيق لما يحبه ويرضاه .

* تعريف العمل الصالح :

عرّف **أحمد الأصفهاني** (د. ت) العمل بأنه « كل فعل يكون بقصد ، وهو يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة » (ص ٢٤٨) .

مثل قوله تعالىٰ ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** ﴾ (سورة التين ، الآية ٦) . وقوله تعالىٰ ﴿ **قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيَ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾ (سورة هود ، الآية ٤٦) .

والعمل الذي يطالب به الإسلام ويحث عليه هو العمل الصالح لأنه سيجني من ورائه الخير والثواب في الدنيا والآخرة .

ولكي يتمكن المرء من معرفة ماهية العمل الذي قام به أصالح أم غير صالح ، يعرضه على كتاب الله الكريم ، وسنة رسوله المصطفىٰ الأمين ، فإن وافقهما كان صالحاً وإن خالفهما كان غير صالح ، يوضح ذلك **أحمد البقري** (١٤٠٦هـ) في تعريفه للعمل الصالح بأنه : « السلوك الذي يتفق وهذين الأصلين ، الكتاب والسنة ، في أي مجال من مجالات العمل » (ص ٦٥) ، وفي هذا يقول الرسول ﷺ [**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**] (مسلم ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الأمور ، ج ١٢ ، ص ١٦)

وقد عرّف **محمد عبده** (١٤٠٤هـ) الأعمال الصالحة المقصودة في سورة العصر بقوله : « هي تلك الأعمال التي عرفت عند الناس بأنها أعمال الخير النافعة لخاصتهم وعامتهم ، المتفقة مع مصالحهم التي لا تنكرها الأذواق السليمة ، ولا تجافيها الطباع المستقيمة ، ومنها ما هو من ضروب الشكر للمنعم عز وجل كأداء العبادات الصحيحة ، ومنها ماهو من ضروب البر كبذل

الأموال في وجوه الخير ، ومنها فضائل الملكات التي تصدر عنها الصالحات كالأمانة والعفة وغير ذلك » (ص ٧٤)

وترى الباحثة مما تقدم أن العمل الصالح هو :

كل فعل مقصود فيه نفع شخصي أو جماعي ، مادي أو معنوي ، يتفق مع الكتاب والسنة .

شروط العمل الصالح :

لكل عمل شروط تليق به ، ولمن يُعمل له حتى يظهر ذلك العمل بالشكل الذي يرتضيه رب العباد عز وجل .

وشروط قبول العمل عند الله أربعة : الإيمان بالله وتوحيده ، الموافقة لما جاء به الرسول ﷺ ، وأن لا ينقض صاحب العمل إيمانه بكفر أو شرك والإخلاص . (زينو ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٥٧) .

(أ) : الإيمان بالله عز وجل وعدم الكفر أو الإشراك به :

الإيمان بالله قيد لقبول العمل الصالح فإذا لم يكن العمل مبنياً على أساس الإيمان بالله عز وجل والإقرار بوحدانيته ، لم ينفع ذلك العمل صاحبه وسوف يخسره يوم القيامة لقوله تعالىٰ ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا** ﴾ (سورة الكهف ، الآيات ١٠٣ - ١٠٥) ، ويوضح **إسماعيل إبن كثير** (١٤٠٠هـ) العلة من ذلك قائلاً « إنهم جحدوا آيات الله في الدنيا وبراهينه التي أقام على وحدانيته وصدق رسله وكذبوا بالدار الآخرة » (ج ٣ ، ص ١٠٧) .

كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت « **قلت يا رسول الله إبن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ » قال : [لا ينفعه إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من مات على الكفر لا ينفعه عمل ، ج ٣ ، ص ٨٦) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٥) .

يقول **يحي بن شرف النووي** (١٤٠٣هـ) موضحاً معنى الحديث : « إن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لاينفعه في الآخرة لكونه كافراً وهو معنى قوله ﷺ [لم يقل رب

اغفر لي خطيئتي يوم الدين] أي لم يكن مصدقاً بالبعث ، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل » (ج ، ٢ ص ٨٧) .

فالذين جحدوا آيات الله في الدنيا التي تقوم على الوحدانية لله عز وجل وصدق رسوله عليه الصلاة والسلام وكذبوا بها فإن الله سيحبط أعمالهم ولن تثقل موازينهم لأنها خالية عن الخير وهو الإيمان بالله ، فهو جماع كل خير وأساس كل فضيلة .

(ب) : العمل بما جاء في الكتاب والسنة :

إذ ينبغي على المسلم أن يسير على هدى الكتاب والسنة دون أن يبتدع من عنده شيء أو يضيف إليهما شيء ، فهما دين الله عز وجل أكمله حين بعث سيدنا محمد ﷺ وختم به الرسالات ، لقوله تعالىٰ ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٣) .

وقد نهى النبي ﷺ عن إحداث أمور في الدين بقوله عليه الصلاة والسلام [**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**] (البخاري ، كتاب الشهادات ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، ج ٣ ، ص ٢٤١) .

(جـ) : الإخلاص :

فهو روح العمل وحياته ، وإذا خلا منه أصبح العمل لا قيمة له مهما كان الجهد في تنفيذه عظيماً .

والإخلاص في اللغة : من مادة خَلصَ ، خلصت الشيء بالفتح يخلص خلوصاً أي صار خالصاً ، والمخلِص بكسر اللام : الذي وحد الله تعالىٰ ، ولذلك سميت سورة قل هو الله أحد سورة الإخلاص ، والإخلاص ترك الرياء (إبن منظور ، ١٣٨٨هـ ، ج ٧ ، ص ٢٦ - ٢٨) .

وفي الإصطلاح كما ذكر **علي الجرجاني** (١٣٥٧) هو : « أن لا تطلب لعملك شاهداً غير الله » (ص ٨) ، وعرّف **عز الدين السلمي** (١٤٠٠هـ) الإخلاص قائلاً : « أن يفعل المكلف الطاعة خالصاً لله وحده لا يريد به تعظيماً من الناس ولا توقيراً ، ولا جلب نفع ديني ، ولا دفع ضرر دنيوي » (ج ١ ، ص ١٤٦) .

والإخلاص قرين العمل الصالح بعد عقد النية عليه لأنه أساس في قبول العمل ودليل على كمال الإيمان ، لقوله ﷺ [**إن الله لا يقبل من العمل إلا ماكان خالصاً وابتغى به وجهه**] (النسائي ، كتاب الجهاد ، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر ، ج ٦ ، ص ٣٣٣) .

وقوله ﷺ [**من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد إستكمل الإيمان**] (أبو داود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، ج ٤ ، ص ٢١٩)

فالعبد إذا أراد طاعة لله لابد أن يعيّن النية ثم يصححها بالعمل ويؤكدها بالإخلاص لأن الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ومرتبطة بالإخلاص في قبولها (المالكي ، ١٤١٢هـ ، ص ٤) .

محل الإخلاص وحقيقته :

ما دام أن الإخلاص مرتبط بالنية ، والنية محلها القلب ، فإن محل الإخلاص القلب فلا يطّلع على صدق نية العبد إلا الله عز وجل ، لقوله ﷺ [**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**] (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله وإحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ج ١٦ ، ص ١٢١) .

والإخلاص ليس مجرد لفظة ينويها المرء إنما تكمن حقيقته في إرادته القول والعمل وجه الله عز وجل خالصاً من الشوائب (الحنبلي وغيره ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٨) .

وكل ما يظهر على الجوارح من أعمال وأقوال إنما هو ثمرات لما في القلوب ، فإذا بعث القلب الجوارح لمرضاة الله كان ذلك صلاحاً (المالكي ، ١٤١٢هـ ، ص ١٨) .

وعلى أساس الإخلاص لله تعالىٰ وقصد النية له وحده دون سواه تكون قيمة العمل ، ويكون الأجر من الله فهو أساس الفلاح والفوز في الدارين ، لقوله ﷺ [**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمريء ما نوىٰ ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**] (البخاري ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ج ١ ، ص ٢) .

وقد ورد عن بعض السلف أنه قال : « من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته ، فإن الله يأجر العبد إذا حسنت نيته حتى باللقمة » (الحنبلي ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٢) ، ذلك لأن النية الصادقة تجعل العمل الدنيوي عبادة ، لقوله ﷺ [**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**] (البخاري ، كتاب الوكالة ، باب ما جاء في فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ، ج ٣ ، ص ١٢٥) .

وقد يتوفر عنصر الإخلاص وصدق النية لله تعالىٰ ، ولكن قد يحول بين المرء وأداء العمل حائل فلا يستطيع المرء أداء ذلك العمل إلا أن الله برحمته يقدر إنعقاد النية الصادقة فيجعل للمرء

نصيبه من الأجر والمثوبة ، لقوله ﷺ للغزاة في غزوة من الغزوات [**إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض**] وفي رواية [**إلا شركوكم في الأجر**] (مسلم ، كتاب الإمارة ، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ، ج ١٣ ، ص ٥٧) .

ففي الحديث دلالة على فضيلة النية الصادقة لله فمن نوى فعل الطاعات ، وأصابه عارض منعه عن فعله ذاك فسيحصل له بإذن الله ثواب نيته ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ [**من هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشراً إلى سبعمائة ضعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تجاوز الله تعالىٰ عن حديث النفس ، ج ٢ ، ص ١٤٩) .

ذلك لأن الله مطّلع على خبايا النفوس يرفع الحريص على الإصلاح إلى مرتبة المصلحين والراغب في الجهاد إلى مرتبة المجاهدين ، وماذاك إلا لأن بُعد همتهم أرجح عند الله من عجز وسائلهم (الغزالي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٧١) .

فالعمل القليل يكفي مادام مقروناً بصدق النية وإخلاصها إذ يعتبر عملاً عظيماً ، لقوله ﷺ [**أخلص دينك يكفك العمل القليل**] (المستدرك ، كتاب الرقاق ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد) .

من هنا يتضح أن الإخلاص أمر مهم في جميع الأمور الدينية والدنيوية ، لا يستقيم حالها وأمرها إلا به ، وبقدر إخلاص المرء تكون نتائج عمله .

أدلة الإخلاص من القرآن والسنة :

وردت أدلة كثيرة من القرآن والسنة على وجوب الإخلاص لله تعالىٰ في جميع الأعمال الدينية والدنيوية منها :

* قوله تعالىٰ ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ** ﴾ (سورة البينة ، الآية ٥) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ **قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي** ﴾ (سورة الزمر ، الآية ١٤) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ **قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٢٩) .

نواقض الإخلاص :

للإخلاص نواقض أهمها : **الرياء** .

وهو إظهار العمل للناس ليروه ويظنوا به خيراً (الفيومي ، د. ت ، ج ١ ، ص ٢٦٥) ، وعرفه **علي الجرجاني** (١٢٥٧هـ) في الإصطلاح بأنه : « ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه » (ص ١٠٠) وهو نوعان : جلي وخفي كما وضّحهما **أبو حامد الغزالي** (د. ت) بقوله : « الجلي : هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب ، والخفي هو : ما لايحمل على العمل إلا أنه يخفف العمل الذي يريد به وجه الله » (ج ٣ ، ص ٣٢٢) .

وقد ذكر علي رضي الله عنه علامات المرائي فقال : « هي أنه يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في الناس ، ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذُم » (الغزالي ، د. ت ، ج ٣ ، ص ٢١٢) .

وكما وردت أدلة تفيد وجوب الإخلاص في الأعمال وردت أدلة تحرم الرياء وتبين شدة عقوبته ، منها :

* وقوله ﷺ [**قال الله تعالىٰ : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**] .
* وقوله ﷺ [**من سمّع سمّع الله به ، ومن راءى راءى الله به**] (مسلم ، كتاب الزهد ، باب تحريم الرياء ، ج ١٨ ، ص ١١٥ - ١١٦) .
* قوله ﷺ [**إن أولَ الناسِ يُقضىٰ يومَ القيامةِ عليهِ رجلٌ أُستشهد فأُتى به فَعَرّفهُ نعمهُ ، فَعَرفَها ، قال : فما عمِلت فِيها ؟ قال : قَاتلتُ فِيكَ حتى استُشهدت . قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء فقد قيل . ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأُتى به فَعرّفه نِعمهُ فعرفها . قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليُقال هو قاريء ، فقد قيل . ثم أمر به فُسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به فَعَرّفه نِعمهُ فَعَرَفَها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد . فقد قيل ، ثم أمر به فسُحب على وجهه ثم أُلقي في النار**] (مسلم ، كتاب الأمارة ، باب

مـن قاتـل الريـاء والسمعـة أستحـق النـار ، ج ١٣ ، ص ٥٠) .

ففـي هذا الحديث بيان لجزاء القاريء والعالم والجواد المبتغين بعملهم غير الله وهو دخول النار ، كما أن فيه دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته ، فمن ابتغى بعمله كلام الناس ورضاهم يكون مراءياً ، والرياء يحبط عمل صاحبه ويجر عليه العقوبة بدخوله النار .

وفي بعض الأحيان يعمل المرء العمل يقصد به وجه الله فيطلع الناس عليه دون قصد منه فيعجبهم ذلك العمل فيُثنى عليه خيراً ، فيدخل ذلك الفرح والسرور إلى قلبه ، فهذا بإذن الله لا ينافي الإخلاص ولا يحبط العمل ، **لأنه رُوي أن رجلاً سأل الرسول ﷺ فقال : « يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره ، فإذا أطلع عليه أعجبه ذلك ؟ » فقال الرسول ﷺ [له أجـران أجـر السـر وأجـر العلانيـة]** (الترمذي ، كتاب الزهد ، باب عمل السر ، ج ٤ ، ص ٥٩٤ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب) .

بـل قـد يكـون ثناء النـاس مـن الخيرات المبشرات المعجلة للإنسـان فقـد قيل لرسول الله ﷺ **[أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال : تلك عاجل بشرى** المؤمن] (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب إذا أُثني على الصالح فهي بشرى لا تضره ، ج ١٦ ، ص ١٨٩) .

فعلى المرء أن يحرص على أعمالـه مـن الحبوط والخسران ويتقي الرياء ما استطاع لذلك سبيلاً ، وأن يجاهد نفسه ويروضها على إخلاص العمل لله في السر والعلن ، وأن يخفي أعمال البر التي يقوم بها ما أمكنه ذلك ، وليتذكر سخط الله ونقمته على المرائين وما أعده لهم من سوء المصير والعذاب الأليم ليكون ذلك مدعاة لنفسه كي يوطنها على البعد عن الرياء وتجنبه ، وليتصور جزاء وفضل من أخفى صدقته طمعاً في ثواب الله إذ يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه **[سبعة يظلهم الله فـي ظلـه يـوم لا ظـل إلا ظلـه ، وذكـر منهـم " رجـل تصـدق بصدقـة فأخفاهـا حتى لاتعلـم يمينـه ماتنفـق شمالـه]** (مسلـم ، كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ، ج ٧ ، ص ١٢٠) .

وليدعو بدعاء الرسول ﷺ الذي يردّده كفارة الوقوع في الرياء ، فقد خطب رسول الله ﷺ ذات يوم في الناس فقال **[يآيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل . فقالوا له : ما شاء الله أن نقول وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله ؟ قال : قولوا : اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفـرك لما لا نعلمـه]** (الهيثمي ،

باب ما يقول إذا خاف شيئاً من الرياء ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣ ، قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) .

* مكانة العمل الصالح في الإسلام وأهميته :

حث الدين الحنيف على طلب الكسب المشروع من خلال العمل بشتى صنوفه وصوره وأشكاله فمن خلال العمل يمكن للمرء أن يحقق مهامة الدنيوية ، وسعادته الأخروية ، ذلك لأن العمل وسيلة لتحقيق غايات عظمى ومهام كبرى ، فالغاية من خلق الإنسان في هذه الحياة تحدده الآية ﴿ وَمَاخَلَقْتُ ٱلجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات ، الآية ٥٦) ، فالعبادة هي الغاية من خلق الإنسان وهي تحتاج إلى عمل وجهد لأدائها وإنجازها ، وبقدر ما يكون الأداء جيداً يكون الجزاء مضاعفاً ، وخلافة الإنسان في هذه الأرض ، وعمارته لها جزء من عبادته لله عز وجل وهي تتطلب عملاً دؤوباً لتحقيق تلك الخلافة وعمارة الأرض وإقامة حضارة إنسانية وتقدم ورقي بشري ، كما أن نشر دين الله الخالد وتطبيق شرعه ومنهجه يحتاج عملاً متواصلاً لتبقى راية الحق خفاقة دائمة على مر العصور والدهور ، ولتكون كلمة الله هي العليا والسائدة على وجه الأرض ، فالعبادة في الإسلام ليست مقتصرة على إقامة الشعائر التعبدية فقط إنما تتناول كل جوانب حياة الإنسان الروحية منها والعملية جمعهما الله في قوله عز وجل ﴿ وابتغ فيما ءاتـٰك اللّه الدار الآخرة ولاتنسى نصيبك من الدنيا ﴾ (سورة القصص ، الآية ٧٧) ، يقول حسن إبراهيم (١٣٨٤هـ) مشيراً إلى أهمية طلب الكسب : « إن الإمام أبي حنيفة مؤسس المذهب الحنفي في القرن الثاني للهجرة يقول : طلب الكسب فضيلة كما أن طلب العلم فريضة » (ج ٢ ، ص ٢٠١).

ولمكانة العمل في الإسلام ، وردت أدلة كثيرة تحث عليه وترغب فيه ، منها :

* قوله تعالىٰ ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١٠٥) .

* وقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (سورة المؤمنون ، الآية ٥١) .

* وقوله تعالىٰ ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ (سورة الكهف ، الآية ١١٠) .

فهذه الآيات وغيرها تحث المرء على العمل الصالح إبتغاء مرضاة الله .

بل ويرغب الله عز وجل في العمل الصالح ويجعل له جزاءً وثواباً عظيماً من لدنه للعاملين في سبيله ، فيقول عز وجل ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٩) .

* ويقول تعالىٰ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة السجدة ، الآية ١٧) .

* ويقول تعالىٰ ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الأحقاف ، الآية ١٤) .

* ويقول تعالىٰ ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٤٣) .

والله برحمته لايضيع أجر العاملين بإخلاص من الجنسين الذكور والإناث ، لقوله تعالىٰ ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٩٥) .

والقرآن الكريم والسنة النبوية يجمعان بين العمل وبين العبادة في كثير من الآيات والأحاديث للدلالة على عميق الصلة بينهما ، من ذلك قوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الجمعة ، الآيتان ٩ - ١٠) فقد جمعت بين **الصلاة** وهي العلاقة الروحية بين العبد وخالقه ، وبين طلب الرزق والسعي في مناكب الأرض للبحث عن خيراتها ومعطياتها ذلك لأن كل عبادة عمل ولا يتمكن المرء من أداء العبادة إلا بالعمل الصالح ، فمتى ما أدى الإنسان الصلاة كاملة الأركان والواجبات مطمئنة بها نفسه خاشعة بها أطرافه وجوارحه لله عز وجل نهته تلك الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية ٤٥) ، حينها تصفو روح الإنسان فيخرج من تلك الصلاة وهو راض النفس ، خالٍ من الحقد والغش ، عالي الهمة ، يسعى في طلب الرزق بجد ومثابرة ، فيبحث عن الرزق الحلال ليعف نفسه ومن يعولهم ، ويتعاون مع أبناء مجتمعه في تحقيق عمارة الأرض ، وهكذا يشيع نور العبادة « **الصلاة** » فتنعكس على عمل العبد .

وكذلك شعيرة **الصوم** فالله تعالىٰ لم يوجبها إلا لحِكم عِدة منها الخفي ومنها الجلي فمن الحِكم الجلية للصوم أنه يعتبر عاملاً مساعداً في تغيير العادات السيئة للإنسان لهذا يقول عليه الصلاة والسلام [**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**] (البخاري ، كتاب الصوم ، باب من لم يدع الزور والعمل به في الصوم ، ج ٣ ، ص ٣٣) .

وقوله ﷺ [**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني إمرؤ صائم**] (البخاري ، كتاب الصوم ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، ج ٣ ، ص ٣٤) .

وبهذا يغير الصوم من العادات السيئة في الإنسان كالسب والشتم وقول الزور والغضب ، وغيرها مما يعود نفعه وخيره على المجتمع .

أما **الزكاة** وإن كانت بذلاً مادياً إلا أنها تعوّد المرء على التحرر من الأنانية والشح والبخل ، يقول تعالىٰ ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١٠٣) .

والحج : وهو وإن كان فريضة سنوية للمستطيع ، إلا أن الحاج يمكن له أن يجمع بين أداء الفريضة وبين ما يعود عليه بالنفع من أعمال الكسب الحلال لقوله تعالىٰ ﴿ **وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ** ﴾ (سورة الحج ، الآيتان ٢٧ - ٢٨) ، كما يمكن للحاج بعد أدائه الفريضة كما أمر الله مبتعداً عن الرفث والفسوق والجدال كما في قوله عز وجل ﴿ **ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٩٧) يمكنه بعدها أن يحيا حياة جديدة تزيل ما قبلها من السوء والذنوب ، ويبدأ صفحة جديدة وأسلوب جديد مع الناس ، يتعامل معهم بخلق إسلامي أصيل ، لقوله ﷺ [**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**] (البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، ج ٢ ، ص ١٦٤) .

وهكذا نجد أن الإنسان بأدائه العبادات يتأثر سلوكه وتصرفاته فينعكس أثرها على حياته وسلوكه ، فالإنسان لا يحقق جانب العبودية لله تعالىٰ إلا عندما يمارس الشعائر التعبدية ويحققها عملياً ، ويظهر أثرها في نفسه وتعامله مع غيره ممن حوله .

إلا أن البعض يكتفي بأداء الشعائر التعبدية ، ويقصر العمل عليها ظناً منه أن العمل منحصر

في أدائها فقط ، فذاك إنسان مقصر في حق نفسه وحق غيره من بني البشر فإنه ليس في إكتفائه أداء الشعائر التعبدية دون سائر أنواع العمل ميزة أو فضل على العاملين بحق وصدق وإخلاص لله تعالىٰ ، **فقد كان أخوان على عهد الرسول ﷺ وكان أحدهما يأتي النبي عليه الصلاة والسلام والآخر يحترف ، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال النبي عليه الصلاة والسلام [لعلك ترزق به]** (الترمذي ، كتاب الزهد ، باب في التوكل على الله ، ج ٤ ، ص ٥٧٤ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح) .

لذا رفض الإسلام التسول والإعتماد على الغير في إقتيات النفس ، فقد قال رسول الله ﷺ **[لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه]** (مسلم ، كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، ج ٧ ، ص ١٢١) .

ففي ذلك دعوة للعمل في أبسط صوره لكي يحصل الإنسان على ما يشبع مطالبه الأساسية ، وفيه أيضاً حماية للفرد من ضياع كرامته ، وحماية للمجتمع من التسول (سلطان ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٢) ، بل إن الله توعد السائل بدون حاجة بعقاب شديد ، يصوره رسول الله ﷺ بقوله **[ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم]** (مسلم ، كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، ج ٧ ، ص ١٠٢) .

يتبين من هذا أن العبادة ليست مقتصرة على الطاعات إنما أي عمل دنيوي يمكن أن يكون عبادة إذا خلصت النية وحسنت لله تعالىٰ ، فالقصد يتحول من مجرد نية إلى إخلاص لله إذا وجهت لله تعالىٰ وحده ، لقوله ﷺ **[ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة]** (البخاري ، كتاب الوكالة ، باب ما جاء في فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ، ج ٣ ، ص ١٢٥) ، بل إن هناك من الأمور الشخصية التي تحقق للإنسان غرض شخصي دنيوي تدخل في نطاق العبادة إذا استصحبت النية الصالحة التي تزكي كل عمل وتقلبه إلى عبادة معتبرة كالأكل والشرب والجماع ، فالأكل والشرب إذا قصد الإنسان من ورائها التلذذ بطيب الطعام شكراً لله على تلك النعمة وإستعمالها بقصد التقوى على طاعته وعبادته والتقرب إليه تكون عبادة خالصة لله ، وكذلك الجماع إذا قصد به الكف عن معصية الله وإتيان ما أحل الله مرضاة لله عبادة له سبحانه وتعالىٰ ، كما وضح ذلك الرسول عليه السلام بقوله **[وفي بضع أحدكم صدقة . قالوا : يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في**

الحلال كان له أجر] (جزء من حديث مسلم ، كتاب الزكاة ، باب كل نوع من المعروف صدقة ، ج ٧ ، ص ٩٢) .

كما أن الساعي لجلب القوت لنفسه أو عياله يكفهم عن التسول والفاقة يعتبر عمله عبادة تُرضى الله تعالىٰ ، فقد روى أن النبي ﷺ كان جالساً مع أصحابه يوماً فنظروا إلى شاب ذي جلد وقوة قد بكّر يسعى ، فقالوا : « ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله » ، فقال الرسول ﷺ [**لا تقولوا هذا فإنه إن كان خرج يسعىٰ على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعىٰ على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعىٰ على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعىٰ رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان**] (المنذري ، ١٣٨٨هـ ، ج ٢ ، ص ٥٢٤) .

وقد ربىٰ الأئمة تلاميذهم وطلاب علمهم على ذلك ، فقد روى أن **الإمام الشافعي** رحمه الله كان مع تلاميذه فطرق عليهم الباب فنهض أحدهم ، فقال الإمام : « لماذا قمت ؟ قال : افتح الباب . فقال له مفسحاً دائرة نيته ليزداد أجره وتعظم مثوبته : أنوِ إن كان سائلاً أعطيته ، وإن كان مستفتياً أفتيته وإن كان مستغيثاً أغثته » (عيسى ، ١٤٠٩هـ ، ٩٩) .

وهكذا يتسع مفهوم العبادة بإتساع نية العبد المقرونة بالعمل الصالح ، **فينبغي لكل مؤمن يعرف الله خالقه ورازقه** أن لا يطلب بعمله سوى رضاه حينها يكون عابداً له مدى عمره وفي جميع أحوال حياته ، نومه ، يقظته ، أكله ، شربه ، سعيه لمعاشه ، ما دام عمله حسب ما أراد الله ونيته خالصة لله .

وقد بلغ من إهتمام الإسلام بالعمل أن جعل جزاء كل إنسان في حياته الدنيوية والأخروية منوطاً بعمله متوقفاً على مقدار جده وكده وسعيه لها فقال تعالىٰ ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ** ﴾ (سورة النجم ، الآيات ٣٩ - ٤١) ، فمقدار مكافأة الإنسان في الدنيا أو الآخرة بقدر ما بذل فيها من الجهد والمشقة والعمل والسعي خيراً أو شراً قليلاً أو كثيراً يقول تعالىٰ ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ** ﴾ (سورة الزلزلة ، الآيتان ٧ - ٨) .

* علاقة العمل الصالح بالإيمان بالله :

إن كان هناك ثمة علاقة بين العمل الصالح والإسلام ، كون أركان الإسلام لا تتحقق إلا بالعمل ، فإن ثمة علاقة وطيدة بين الإيمان والعمل الصالح أيضاً ، إذ لابد للإيمان أن يصحبه سلوك إسلامي يتمثل في العمل الصالح ، فالإيمان عندما يتغلغل في سويداء القلب ، وتقتنع النفس بذاك النور الرباني يُترجم ذلك الحب والإقتناع إلى عمل نافع بناء ، لأنه قوة دافعة للعمل في مختلف مجالات الحياة ، يقول **سيد قطب** (١٣٨٦هـ) موضحاً ذلك : « العمل ثمرة طبيعية للإيمان والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب ، حقيقة إيجابية متحركة ، ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح » (ج ٦ ، ص ٣٩٦٧) .

ويضيف **أحمد الفايز** (١٤٠٠هـ) قائلاً : « الإيمان قوة دافعة وطاقة مجمعة ، ما تكاد تكون حقيقة تستقر في القلب حتى تتحرك لتعمل ولتحقق ذاتها في الواقع ولتوائم بين صورتها المضمّرة وصورتها الظاهرة » (ج ٢ ، ص ٢٢٧) .

ولتأكيد العلاقة بين الإيمان والعمل ، وضرورة العمل لسلامة الإيمان وإكتماله يقول **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٥هـ) : « الإيمان قول وعمل ، والقول : قول القلب واللسان ، والعمل : عمل القلب والجوارح » (ص ١٤١) .

ويلاحظ مدى أهمية القلب - وهو العضو الهام في تكوين الإنسان - إشتراكه مع اللسان في أعماله ، ومع الجوارح في وظائفها (الحجاجي ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٩٢) ، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ **[ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب]** (جزء من حديث ، البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، ج ١ ، ص ٢٠) .

وقد أُطلق لفظ الإيمان على جميع أصول الدين وفروعه كما في حديث رسول الله ﷺ القائل **[الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان]** (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ، ج ١ ، ص ٩) .

ومن هنا يُلاحظ أن الإيمان لفظة تطلق على كل أفعال البر والخير التي يجني المسلم من وراء تنفيذها والعمل بها نفعاً شخصياً يعم أثره أمته ومجتمعه .

وفي ذلك يقول السيد سابق (١٤٠٦هـ) : « إن السر في إقتران العمل الصالح بجميع فروع الإيمان وشعبه إذ أنه الأصل الذي تصدر عنه وتتفرع منه » (ص ٨٧) .

ويقول **عبدالمجيد النجار** (د. ت) : « إن أي سلوك لا يكون دافعه الإيمان فإنه لا يعتبر سلوكاً مقبولاً من الوجهة الإسلامية ، وإن كان هذا السلوك في ظاهره يلائم الأوامر التي أمر الله بها والنواهي التي نهىٰ عنها » (ص ١٥١) .

لذا ينبغي ترجمة المرء إيمانه إلى سلوك عملي وأفعال صالحة ، لأن ذلك دليل على وجوده في الحياة الدنيا .

ولما كان العمل الصالح برهان ودليل على صدق إيمان المرء ، نجد آيات القرآن الكريم تقرنهما معاً في أكثر من موضع للدلالة على هذه الحقيقة ، من تلك الآيات :

* قوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُدخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ ، إِنَّ ٱللَّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾ (سورة الحج ، الآية ١٤) .

* وقوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ** ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٨) .

* وقوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهدِيهِم رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِم تَجرِى مِن تَحتِهِمُ ٱلأَنهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ (سورة يونس ، الآية ٩) .

ويعلق **محمد أبو السعود العمادي** (د. ت) على هذه الآية قائلاً : « أنه لا نزاع في أن المراد بالإيمان الذي جُعل سبباً لتلك الهداية هو إيمانهم المقرون بالأعمال الصالحة ، لا الإيمان المجرد عنها » (ج ٢ ، ص ٦٢٢) ، حيث يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ **وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنهُم مِّن بَعدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلمُؤمِنِينَ** ﴾ (سورة النور ، الآية ٤٧) .

فالله تعالىٰ يخبر عن صفات المنافقين في هذه الآية إذ يظهرون خلاف ما يبطنون ، يقولون قولاً بألسنتهم مالايفعلون لهذا قال الله تعالىٰ ﴿ **وما أولئك بالمؤمنين** ﴾ (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٢ ، ص ٢٩٨) .

* دافع المؤمن للعمل الصالح :

إن كل مؤمن صادق الإيمان يعي حقيقة العلاقة بين العمل الصالح والإيمان والإسلام ، فيندفع من خلال هذه الحقيقة وهذه المعرفة للعمل الصالح بجد ومثابرة ، فالمرء لايمكن أن يمضي قدماً مالم يحدد لنفسه هدفاً معلوماً مقصوداً يدفعه إليه الطموح ويبذل له الجهد .

* **فالمؤمن يندفع إلى العمل الصالح** من خلال باعث إيماني داخل نفسه يدفعه إليه الإيمان بالله الذي خلقه وحدد الغاية من خلقه ، إذ يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (سورة الذاريات ، الآية ٥٦) ، لـذا حث الإسلام عليه وأمر به على سبيل الوجوب (سري ، ١٤١٠هـ ، ص ١٤٦) وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **وقل ٱعملوا فسيرى ٱللَّه عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١٠٥) .

والإسلام يحترم كل مهنة شريفة ، وكل صاحب عمل ، ما دام أنه يشارك في عمارة الحياة وتقدمها وإزدهارها ، فبالعمل يتحقق للبشر الإستخلاف في الأرض ، ويمكنهم من عمارتها ، وتتحقق الغاية من خلقهم .

لهذا وجب على المسلم الواعي أن يستثمر جل وقته وهمته للعمل فيما يعود بالنفع والخير لنفسه وبني جنسه من البشر .

ذلك لأن الإنسان قوة إيجابية فاعلة في الأرض مهمته عبادة الله ، وهو مستخلف فيها لتحقيق منهج الله ، ومطالب بعمارة الكون ، فهو مكلف لتحقيق غايات وجوده في هذه الحياة (العمرو ، ١٤١١هـ ، ص ٤٦) .

* **المؤمن يندفع إلى العمل الصالح كونه جزء من كيانه العضوي والنفسي .**

فمن الوجهة العضوية : يهدي أبسط التأمل إلى أن أعضاء الإنسان خُلقت لتعمل ، فحياة أعضاء الإنسان في إستعمالها ، لهذا كان مسؤلاً عما أكتسبه كل عضو فيها ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٣٦) .

أما من الوجهة النفسية : فهو يعود على رضا المرء أو سخطه ، سعادته أو شقاوته ، حينما يؤدي ما عليه من واجب ، أو يتهاون ويتقاعس عن أدائه ، وما يترتب عليه من جزاء نتيجة أدائه العمل أو تهاونه في أدائه (البقري ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٢ - ١٣) .

* **المؤمن يندفع إلى العمل الصالح** ليقينه أن السعادة الدنيوية والأخروية منوطة بالعمل الصالح في الحياة الدنيا لأن الله وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالحياة الطيبة ، والجزاء الحسن ، إذ يقول سبحانه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٩٧) ، بل وأمنهم الله من الخوف والحزن نتيجة ما قدموه من إيمان وعمل صالح ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٦٩) ، ووعدهم بأعلى الدرجات في جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار خالدين فيها منعمين بنعيمها ، يقول تعالىٰ ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ * جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (سورة طه ، الآيتان ٧٥ - ٧٦) ، فهذا النعيم أعد للعاملين بإخلاص لله تعالىٰ يستحقها من أحسن العمل وثابر على الجد ، وليست الجنة لأناس عاطلون حسبوها لهم يتوارثونها بمجرد النطق بالشهادتين أو لمجرد إنتسابهم لدين الإسلام قولاً لا عملاً ، فهي ليست دار المتمنون على الله الأماني الكاذبة ، إنما هي برحمته لمن جاهد نفسه وروضها على عمل الصالحات ، يقول تعالىٰ ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوۤءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾ (سورة النساء ، الآيتان ١٢٣ - ١٢٤) .

* **المؤمن يندفع إلى العمل الصالح** شكراً لخالقه ، وواهب النعم عليه ، فما الشكر إلا ثمرة من ثمرات الإيمان القلبية لذا نجد أن القرآن الكريم يقرن بينهما في كثير من الآيات مثل : قوله تعالىٰ ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَارَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٧٢) فنعمه سبحانه على الخلق عديدة ، وآلائه عظيمة لا تعد ولا تحصىٰ ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٨) ، وقد ترجم الرسول ﷺ إيمانه بالشكر لله تعالىٰ ، **فقد كان النبي ﷺ يقوم ليصلي حتى تَرِمُ قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول [أفلا أكون عبداً شكوراً]** (البخاري ، كتاب الجمعة ، باب قيام النبي ﷺ حتى تَرِمَ قدماه ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

والإيمان قول وفعل وإعتقاد وكذلك الشكر ، حيث يقول **أبو حامد الغزالي** (د. ت) :

« يتحقق الشكر بالقلب واللسان والجوارح ، أما القلب : فبقصد الخير وإضماره لكل الخلق ، أما اللسان : فبإظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه ، وأما الجوارح : فبإستعمال نعم الله تعالىٰ في طاعته ، والتوقي من الإستعانة بها على معصيته » (ج ٤ ، ص ٨٩) .

الإنسان من خلال عمله يشكر الله شكراً عملياً سواء بالجوارح أو باللسان أو بالقلب ، لذا خص الله عباده على تصديق الشكر بالعمل ، كما ورد في قوله تعالىٰ ﴿ **ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ** ﴾ (سورة سبأ ، الآية ١٣) .

أي وقلنا لهم إعملوا شكراً على ما أنعم الله به عليكم في الدين والدنيا ، وقد قال أبو عبدالرحمٰن السلمي : « الصلاة شكر والصيام شكر وكل خير تعمله لله تعالىٰ شكر وأفضل الشكر الحمد » (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٣ ، ص ٥٢٨) .

لكن وللأسف كثيراً من بني آدم لا يشكر الله على تلك النعم التي حباهم الله إياها ، بل قد يتجرءوا على الله فيعصونه ، كل ذلك بسبب الغفلة التي سيطرت على مشاعر البعض ، فهم لغفلتهم لا يعتبرون ما يشمل الخلق من النعم في جميع أحوالهم نعمة لأنها نعمة عامة فلا يراها البعض أنها نعمة أنعم الله بها عليهم لأنها ليست خاصة بهم .

فمثلاً لا نرى البعض يشكر الله على نعمة الهواء ، بالرغم من أنه إذا أخذ بمخنقهم لحظة ماتوا فإن إبتلى أحدهم بشيء من ذلك ثم نجا منه قدّر ذلك نعمة يشكر الله عليها .

وهذا غاية الجهل إذ صار شكرهم موقوفاً على أن تسلب النعمة عنهم ثم ترد إليهم في بعض الأحوال فالنعم في جميع الأحوال أولى بالشكر (المقدسي ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٨٨) .

ومع ذلك فجود الله لا يقف عند حد فهو لا يقابل شكر الشاكرين إلا بأفضل من شكرهم ، حيث يعدهم بالمزيد ، ويدّخر لهم الأجر العظيم عنده ، يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ** ﴾ (سورة إبراهيم ، الآية ٧) ، مع أنه سبحانه وتعالىٰ غني عن العالمين لا يزيد في ملكه من يشكره ، ولا ينقص في ملكه من لا يشكره فالشاكر لأنعم الله شاكر لنفسه ، إذ يقول تعالىٰ ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ** ﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٢) .

* **إن المؤمن يندفع للعمل الصالح** ليعف نفسه ، ومن يعولهم عن التسول ، فيحفظها عن المذلة لغير الله ويشعرها بالكرامة والعزة .

* **إن المؤمن يندفع للعمل الصالح** إرضاءاً لخالقه ، ومجاهدة في سبيله عز وجل .

كل ذلك لأن المؤمن إنسان موقن بأن الحياة أخذ وعطاء ، عمل وبناء ، دنيا ودين ، سعادته في إيمانه الذي يدعوه للعمل البناء ، ويرشده إلى إستخلاف الأرض وعمارتها .

* إسهام بعض المؤسسات التربوية في تنمية مفهوم العمل الصالح في نفس المؤمن :

محور **العمل** الصالح في الإسلام هو الإنسان **لذا ينبغي بناءه** وتعديل سلوكه ، وتصحيح مفاهيمه على أسس دينية ، ومباديء خُلقية سلوكية ، لينعم المجتمع بحضارة مشرقة قائمة على هُدى من الله ونهجه .

وفي هذا يقول **عوف الكفراوي** (١٤٠٢هـ) : « إذا ما أُحسن تعليم الفرد وتوجيهه ، وخرج إلى الحياة العملية ، شارك مع الآخرين في تحقيق التنمية ، بأداء كل منهم العمل المكلف به على أكمل وجه ، وإبتعاده عن أي إنحراف أو إستغلال » (ص ٥٠) .

والعمل الصالح يتطلب تضافر الجهود وتكاتف الأيدي وتعاون أفراد المجتمع بعضهم البعض ، **لذا وجب على** المؤسسات التربوية أن تعمل مجتمعة على تنمية مفهوم العمل الصالح في نفس الإنسان المؤمن بدأ بالأسرة النواة الأولىٰ للمجتمع ، ومروراً بالمدرسة ، ثم المسجد ووسائل الإعلام المتنوعة .

فالمؤسسات التربوية هي المعاقل الحصينة التي يتلقى فيها الفرد مختلف أنواع العلوم والمعارف بالإضافة أنه يكتسب فيها الكثير من القيم والفضائل والأخلاقيات والسلوكيات المتعددة (عطار ، ١٤٠٢هـ ، ص ٦٩) .

* الأسرة :

النواة الأولىٰ للمجتمع والركيزة الأساسية التي تمده بالعناصر البشرية الصالحة لتحقيق أهدافه ، وهي التي يتشرب فيها الطفل قيمه ، وعاداته ، ومعاييره التي يحكم بها الأشياء (مرسي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٥٨) .

ولما كان العمل الصالح يتطلب جهداً مقروناً بالإعتماد والتوكل على الله أخذاً بالأسباب ، ويتطلب حباً وتقديراً مقروناً بالتحسين والإجادة .

لزم الأسرة أن تربي أبناءها على حب العمل وتقديره وإجادته وإتقانه أياً كان نوعه أو كان مقدار حجمه ، ما دام أنه عملاً موجهاً لله عز وجل ، لا يختلف في كونه حرفة يدوية ، أو عملاً

صناعياً، ترغيباً بقوله ﷺ [**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**] (الهيثمي ، باب نصح الأجير وإتقان العمل ، ج ٤ ، ص ٩٨) ، وذلك من خلال إحياء مشاعر الخوف والرهبة من مراقبة الله لأعمال العباد والذي يحفزهم للعمل وإجادته وإتقانه .

كما ينبغي على الأسرة أن تنمي في أبنائها الإعتماد على النفس وذلك بتحديد بعض الأعمال والواجبات البسيطة قبل الذهاب إلى المدرسة وبعد الإنتهاء من الواجبات الدينية والمدرسية مثل إعادة ترتيب حجرة النوم بعد الإستيقاظ صباحاً ، تجهيز مائدة الطعام وتنظيفها ، الإشراف على نظافة مكتبة وحديقة المنزل وألا يتعود الأبناء الإعتماد على الوالدة أو الخادمة المنزلية في القيام بكل الأعمال بل لابد أن يُعودوا على خشونة العيش وعدم الرفاهية المفرطة .

وعلى الوالد أن يأخذ أبناءه معه إلى مقر عمله : إلى متجره ، أو شركته ، أو الحِرفة التي يقوم بها ليروا طبيعة العمل ، وكيف يسير ، ففي هذا تعويد للأبناء علىٰ الثقة بأنفسهم وتأهيلاً لهم على مواجهة أي موقف أو مشكلة قد تعترض مسار حياتهم مستقبلاً .

كما يجب على الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها إحترام العمل أياً كان نوعه إحترام من يقوم به أياً كان لونه وجنسه ، وتربيتهم على عدم إزدراء أصحاب الحرف اليدوية أو الأعمال البسيطة ما دام أنها موجهة لله عز وجل وتعتبر مصدر رزق شريف لهم وتصون ماء وجههم بعيداً عن السرقة والتسول ، فيوضحوا لهم أن المادة ليست كل شيء وأن هناك أموراً أخرىٰ تستحق الإحترام كالأخلاق الحسنة والمُثل العليا والعمل الشريف بأنواعه .

* المدرسة :

المدرسة أداة مكملة لتربية الناشيء التي تبدأ في أحضان والديه يلقنانه مباديء اللغة ومفاهيم الحياة الإجتماعية وأساليب التعايش مع البيئة والتفاعل مع ظروف الحياة (النحلاوي ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٤٦) .

لذا لابد أن يقوم المعلمون بإتمام مشوار الأسرة في تنمية مفهوم العمل الصالح في نفوس الأبناء ببيان أهميته وأنه وسيلة لحياة مستقرة آمنة ما دام أنه موجه لله وفي رضا الله عز وجل .

كما ينبغي عليهم أن يغرسوا في نفوس الطلاب حب العمل وتقديره ، وتوضيح أبعاد ذلك الأمر على الأمة في حاضرها ومستقبلها .

إذ أن قيمة المجتمعات تأتي من حجم عمل أبنائها وبناتها كلٌ في مجاله الذي أعد له

(مرسي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٨٢) .

أما واضعي المناهج التعليمية فعليهم إضافة بعضاً من المواد العملية التدريبية التي تعمل على تنمية حب العمل في نفوس الطلاب حيث تقول **ليلى عطار** (١٤٠٣هـ) في ذلك : « لا بد أن تضم المناهج بين مقرراتها الكثير من المواد التدريبية على مواقف العمل وحلها من واقع العلوم التي يدرسونها ، ثم الإكثار من الدورات الصيفية لقضائها في الأعمال المهنية أو العلمية أو الإدارية التي تناسب تخصصهم وتدريبهم على العمل المتقن مع مراعاة التوعية المستمرة بأهمية العلم والعمل كقيمة تربوية في الحس الإسلامي » (ص ٧٩) .

ويضيف عبدالرحمٰن النحلاوي (١٣٩٩هـ) قائلاً : « لابد من تدريب الشبان في حياتهم الجامعية أو في المعاهد الفنية أو المسلكية ، على إستعمال معارفهم والعلوم والفنون التي يتلقونها في حل مشكلات مجتمعهم ، أي الإكثار من البحوث والتجارب العلمية الميدانية والدورات الصيفية ، يقضونها في بعض الأعمال من النوع الذي يناسب تخصصهم الفني أو العلمي الجامعي » (ص ١٥٢) .

* المسجد :

إذ يمثل ركيزة أساسية من ركائز التربية الإسلامية التي من خلاله ترسخ مفاهيم العقيدة الصحيحة ، وتقوّم السلوك الإجتماعي .

وفي هذا يقول **محمد الأبراشي** (١٣٩٥هـ) : « إن للتربية الإسلامية صلة كبيرة بالمسجد فقد اتخذه المسلمون بيتاً لعبادة الله ، والتقرب إليه ، ومهداً للثقافة الإسلامية ، والتربية الدينية ، تدرّس فيه قواعد الإسلام وأحكام الدين ، وجُعل محكمة للقضاء العادل ، وميداناً لإجتماع الجيش الباسل ، وبيتاً لإستقبال السفراء ومركزاً للحياة الروحية والإجتماعية والسياسية » (ص ٧٥) .

فلما كانت هذه الصلة الوثيقة بين المسجد والتربية الإسلامية **وجب** على أئمة المساجد ، أن يحققوا أهداف هذه التربية ، والتي منها الدعوة للعمل الصالح ، أخذاً بمبدأ قوله تعالىٰ ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة المؤمنون ، الآية ٥١) .

* **وينبغي عليهم أن يؤكدوا** في خطبهم وحلقات دروسهم على ماهية المسلم الحق وأنه هو الذي يشعر بالإنتماء لأمته ، وهو القادر على بناء حضارته وقيام أركان أمته ، فلا يسمح بأي تدخل خارجي بأن يحول بينه وبين أداء الواجب الملقى على عاتقه فينهض جاداً إلى ميدان العمل ، يعني

بأمر مجتمعه ، ويهتم بشؤونه .

وبهذا يسد أبناء المجتمع جميع المنافذ أمام إستقدام العمالة الإجنبية ويقوموا بمهام العمل المختلفة في وطنهم ويحافظوا على إقتصادياته ، وفي هذا يقول **محمد مرسي** (١٤٠٩هـ) : « لو كل إنسان عربي مسلم ينزل إلى العمل لوفر على الأمة إستيراد عامل أجنبي ، وهو بتوفيره ذلك يوفر أموالاً على الدولة » (ص ٢٩٨) .

* أن تتخلل خطب أئمة المساجد بيان لقيمة المجتمع العامل المكافح ، الذي لا يتقدم إلا بالعمل البنّاء والجهد المتواصل ، موضحين أن مجتمع المسلمين مجتمع عامل جاد متوكل على الله آخذ بأسباب السعي ، لا يحبذ الكسالى المتواكلين المتمنين على الله الأماني ، مبينين موقف الإسلام من الذي ينام ويده مُجهده كالّة متعبة من كثرة العمل والسعي بقوله ﷺ [**من أمسىٰ كالاً من عمل يديه ، أمسىٰ مغفوراً له**] (الهيثمي ، باب الكسب والتجارة ، ومحبتها والحث على طلب الرزق ، ج ٤ ، ص ٦٣) .

فالذي أراده الرسول ﷺ بهذا القول هو أن التعب في العمل يكفّر الذنوب ويمحو الخطايا ويجلب غفران الله وإحسانه في إكتسابه لنفسه وعياله من حلال (المنذري ، ١٣٨٨هـ ، ج ٢ ، ص ٥٢٥) .

* أن تدعّم الخطب بأمثلة قرآنية توضح منهج الأنبياء صلوات الله عليهم في الحياة ، الذين اصطفاهم الله للرسالة ، حيث كان كل نبي يعمل ويقتات لنفسه أمثال سيدنا نوح عليه السلام إذ كان يعمل نجاراً فأمره الله بصنع سفينة بقوله تعالىٰ ﴿ **وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ** ﴾ (سورة هود ، الآية ٣٧) .

وسيدنا داود عليه السلام إذ امتدحه رسول الله ﷺ بأنه كان يعمل ويأكل من عمل يده ، لأن أطيب الطعام وأشرفه ما كان من عمل اليد ، لقوله ﷺ [**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده**] (البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، ج ٢ ، ص ٧٥) ، وكان عمله في صناعة الدروع ، كما أخبر بذلك الله في محكم تنزيله ، إذ يقول عز وجل ﴿ **وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ** ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٨٠) .

فقد أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصّن المقاتلين من أعدائهم (إبن كثير ، ١٤٠١هـ ، ج ٢ ، ص ٤١٧) ، وكان نبي الهدىٰ والرحمة صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة في العمل

والمثابرة عليه ، فقد مارس حرفة الرعي ، إذ يقول عليه الصلاة والسلام [**ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم وكنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**] (البخاري ، كتاب البيوع ، باب الإجارة ورعي الغنم على قراريط ، ج ٣ ، ص ١١) .

وما ذلك إلا لأن العمل الصالح أساس الحياة وعليه يتوقف حاضر الأمة ومستقبلها .

* أن تبرز الخطب المنبرية والمواعظ الدورية من خلال ما تعرضه وتقدمه من موضوعات مهمة الإنسان في هذه الحياة إذ أن وظيفته ليست قاصرة على عمارة الأرض ، والإستفادة من خيراتها فقط ، إنما وظيفته تكمن في كونه من الأمة المحمدية أمة الرسالة الخالدة ، ووظيفته الجهاد لإستمرار هذه الرسالة ونشرها وإعلاء كلمة الله تعالىٰ .

* الدعوة إلى تحقيق مبدأ التكافل الإجتماعي الذي شرّعه الدين الإسلامي عملياً وسلوكياً ، إذ ينبغي على أبناء الأمة الإسلامية العمل به ، وذلك بتقديم المعونات المادية والمعنوية لكل الأشقاء المحتاجين والمنكوبين في أنحاء العالم الإسلامي ، كالدول الإفريقية وأفغانستان وفلسطين ولبنان والبوسنة والهرسك ، تلك البلاد التي عاث فيها العدو فساداً وأتى على خيراتها ، فلزم على أبناء الدول القادرة مساندة تلك الدول وغيرها بما تجود به الأنفس الكريمة والأيدي الندية ، فهذا من أبواب العمل الصالح الذي يرضي الله عز وجل ويجازى به خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

* وسائل الإعلام :

أما وسائل الإعلام فتعتبر من أهم المؤثرات العصرية في حياة البشر إذ أنها أصبحت تشارك الأسرة والمدرسة والمسجد وباقي المؤسسات الإجتماعية في تربية الأبناء وتنشئتهم ، بل إنها تتدخل في تشكيل عقائد الناس وفكرهم (مرسي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٠٨) .

ولما كان الأمر كذلك فإن لوسائل الإعلام إسهام أساسي وهام في تنمية مفهوم العمل الصالح في نفس الإنسان المؤمن من خلال أمور عدة منها :

* بث البرامج وتقديم الموضوعات الهادفة ، التي تشرح لمتلقيها واجباتهم في الإقبال على العمل والإهتمام بإجادته وأدائه ، مهما كان نوعه .
* أن توضح مساوىء البطالة وأثرها السيء السلبي المنعكس على الأفراد والمجتمعات من خلال الصحف والمجلات عن طريق إعداد اللقاءات الميدانية مع المسؤولين في هذا المجال ومناقشة خطورة البطالة على المجتمعات ، وطرح الحلول اللازمة لها .

* أن تُعد البرامج المفيدة للتعبير عن بعض القيم العليا الحاثّة على العمل كالشرف والأمانة وإحترام العمل وإتقانه ، وبيان وسائل الكسب الحرام ، على أن تستمد المادة العلمية لهذه البرامج من حياة السلف الصالح أو من أحداث الواقع ليكون لها أثرها الفعال في نفوس النشء ، وليتبينوا قيمة العمل في الإسلام وكيف كان رسول الله ﷺ يحث أصحابه عليه ويحببه إلى نفوسهم .

* أن تبرز أهمية الأعمال الصناعية ، والزراعية ، وجميع الحرف اليدوية ، لمكانتها في العصر الحديث عصر التقنية والتقدم ، وذلك لما لوحظ من عزوف كثير من الشباب عنهما إلى المجالات الإدارية والتجارية فقط ، يقول **عبدالرحمٰن النحلاوي** (١٤٠٨هـ) متحدثاً عن هذه المشكلة : « من أهم مشكلات الجيل الإسلامي المعاصر كراهية الأعمال الصناعية والزراعية ، والإقبال على الأعمال الإدارية والتجارية ، مع أن عصرنا عصر التقنية التي تقوم على وجود رغبة في العمل وهوىٰ له وشعور بأهميته ومكانته » (ص ١٧٧) .

ولكي يتم القضاء على هذه المشكلة لابد أن يهتم المجتمع كله بالعمل والعاملين ، في المجالات الصناعية والزراعية ولابد من التوسع التعليمي في جميع المجالات المهنية والصناعية ، والإستفادة من مشروع إحياء الأرض الموات للمتخرجين من تلك المعاهد لتطبيق ما تلقوه نظرياً لإحياء تلك الأرض .

والأحياء قاعدة إسلامية تؤمن الرخاء في الرزق لمن عنده همة للعمل وهذه الحكمة الإسلامية تنفرد بإستغلال الأراضي البور بطريقة طبيعية سهلة تساعد على بروز من عنده القدرة على العمل والتميز به بين أفراد المجتمع وتهيء سبيلاً موائماً لمن عنده رأس المال للمساهمة ، أما الحاكم فقد ربح رخاء بلاده وتوفر الرفاهية لأمته وقلص من المساحات البور وزاد في عدد المؤسرين وأنقص من عدد الفقراء والمعسرين (الخويطر ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٤٢) .

المبحث الثالث

التواصي بالحق

ويشتمل على :

* مفهوم التواصي بالحق .
* أهمية التواصي بالحق .
* أمثلة للوصايا .
* صفات الموصي بالحق .
* الأساليب التربوية التي يحتاجها الموصي بالحق .

ستجيب الباحثة في هذا المبحث بإذن الله على التساؤل الرابع من تساؤلات الدراسة وهو : **ماذا نعني بالحق ؟ وماهي أمثلته ؟ وماهي الأساليب التربوية التي يحتاجها الموصي بالحق ؟** حيث سيتضمن المبحث الحديث عن مفهوم التواصي بالحق ، وأهميته ، وأمثلة للوصايا ، وصفات الموصي بالحق ، وبيان الأساليب التربوية التي يحتاجها الموصي بالحق .

والله تسأل التوفيق والسداد لما ترجوه ، ويحبه ويرضاه .

* مفهوم التواصي بالحق :

معنى التواصي لغة : من تواصىٰ القوم أوصىٰ بعضهم بعضاً ، وفي الحديث « **استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عَوان** » (الرازي ، ١٣٩٨هـ ، ص ٧٢٦) .

والوصية : التقدم إلى الغير بما يَعملُ به مُقترناً بوعظ ، ويقال أوصاه ووصاه ، قال : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ وقرىء ﴿ وأوصى ﴾ ، قال الله عز وجل ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب - ووصينا الإنسٰن - من بعد وصية يُوصي بها - حين الوصية إثنان ﴾ ، وتواصىٰ القوم إذا أوصىٰ بعضهم إلىٰ بعض ، قال ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر - أتواصوا به بل هم قوم طاغون ﴾ (الأصفهاني ، د. ت ، ص ٥٢٥) .

وأستعملت الوصية في اللغة بمعنين :

أحدهما : العهد ، وتكون في المال ، تقول أوصىٰ فلان لفلان بكذا (سالم ، ١٤١١هـ ، ص ٦) ، ومنه قوله تعالىٰ ﴿ **يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ** ﴾ (سورة النساء ، الآية ١١) .

والثاني : التوجيه والنصح والإرشاد وتحقيق المصلحة بجلب النفع أو بدفع الضر ، ومن ذلك قول الصحابي : أوصاني رسول الله ﷺ (سالم ، ١٤١١هـ ، ص ٧) .

تستخلص الباحثة مما سبق : أن التواصي : وصية الخلق بعضهم البعض ، من باب التذكير بكتاب الله ، والنصح للقيام بأعمال الخير والبعد عن أعمال الفساد ، تقرباً إلى الله ، وطلباً لرضاه ، طمعاً للفوز بالجنة ، والنجاة من النار .

ولما كان المستثنى من الخسران في سورة العصر : الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا

بالحق ، يشير **محمد عبده** (١٤٠٤هـ) إلى ذلك مبيناً أهمية التواصي بالحق ، وأنه قد يكون سبباً في النجاة من الخسران قائلاً : « وإن كان التواصي يدخل في الصالحات ، إنما ذكره بلفظه لينوه بفضله ، ويشير إلى أنه أصل بنفسه تُناط به النجاة إستقلالاً » (ص ٧٦) .

أما تعريف الحق في اللغة ، الحق : ضد الباطل ، وهو مصدر ، حق الشيء يحقه إذا وجب وثبت ، وحقيقة الشيء منتهاه ، وأصله المشتمل عليه (الفيومي ، د . ت ، ج ١ ، ص ١٧٤) .

أما تعريفه في إصطلاح المفسرين فقد سبق بيانه في الفصل الثاني من البحث والذي بدا للباحثة أنه الراجح أن المقصود من الحق : القرآن بما فيه من أوامر ونواهي والعمل بمقتضىٰ ذلك .

ولما كان القيام بكل ما ورد في كتاب الله من أوامر ، وترك ما به من نواهي ، أمر جدُ عسير إلا على من يسّر الله له ، فمعوقات ذلك كثيرة منها هوى النفس - وغيرها ، من هنا كان لابد من التواصي للقيام بهذا الحق .

والقاريء لسورة العصر يلحظ أنها ذكرت « الإنسان » بصيغة المفرد ، وبينت أن جنس الإنسان في خسر ، إلا أن الآية التي أعقبتها كانت بصيغة الجمع ﴿ **إلا الذين آمنوا** ﴾ ، وذلك لأن : أهل الإيمان لابد أن يظهر أثر إيمانهم في صورة عمل جماعي متكامل ، كذلك التواصي لا يكون إلا من متعدد ، حيث يوضح **سيد قطب** (١٣٨٦هـ) ذلك قائلاً : « الجماعة التي تشعر بكيانها وواجباتها تعرف حقيقة ما هي مقدمة عليه من الإيمان والعمل الصالح ، الذي يشمل قيادة البشرية في طريق الإيمان والعمل الصالح ، فتتواصىٰ فيما بينها بما يعينها على النهوض بالإمامة الكبرىٰ » (ج ٦ ، ص ٣٩٦٨) .

ويؤكد **أحمد العُليمي** (١٤٠٧هـ) على أن التواصي أمر جماعي فيقول : « التواصي تضاعف لكل إحساسات المتواصين ، إذ يحس كل حارس للحق أن معه غيره يوصيه ، ويشجعه ، ويقف بجواره ولا يخذله ، وهذا الدين هو الحق لا يقوم إلا في حراسة متعاونة ، متواصية ، متكاتفة ، متضامنة ، مخلصة ، تحرسه من عبث العابثين ، وتدعو إليه الشاردين » (ص ٧٢) .

ومعنى الجماعة قائم في هذا التوجيه الرباني [وتواصوا بالحق] فدين الإسلام دين جماعة ومنهج أمة ، وليس منهج أفراد .

* **أهمية التواصي بالحق :**

حتى تنعم البشرية بالسعادة ، ويسود الأرض الإطمئنان ، لزم على أبنائها التواصي بالحق ،

فالهدف من التواصي : أن يستقيم أمر الناس على شرع الله ، وأن يقوموا بتطبيقه ، فيتخلصوا من العبودية لغير الله ، ويوجهوا العبادة له وحده دون سواه ، فينتشر الخير ويظهر ، ويعلو صوت الحق وينهزم الباطل ، وتندحر قوىٰ البطش والطغيان .

لذا وصىٰ الله عز وجل بكتابة العزيز (الحق) مصدر الخير والهدىٰ والنور ، « **فعن طلحة قال : سألت إبن أبي أوفىٰ : أوصىٰ النبي ﷺ ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية أمروا بها ولم يوص ؟ قال : أوصىٰ بكتاب الله** » (البخاري ، كتاب التفسير ، باب الوصاة بكتاب الله ، ج ٦ ، ص ٢٢٥) .

ويعلّق **عطية سالم** (١٤١١هـ) على هذا الحديث قائلاً : « في هذا الحديث إشعاراً بأنه لم يوص لأحد بذاته بالأمر من بعده ، ولكن أوصىٰ المسلمين أن يهتموا ويلتزموا بكتاب الله ، إذ فيه صلاح دينهم وسعادة دنياهم ، وفوزهم في آخرتهم ، فهو حبل الله المتين ، والهدي المستبين يهدي للتي هـي أقـوم » (ص ٨) ، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ [**قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن إعتصمتم به ، كتـاب الله**] (جـزء من حديث ، مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ، ج ٨ ، ص ١٨٤) .

فالقرآن الكريم بكل ما أحتواه وشمله ، يرسم دستور الحياة في العقيدة والعبادات والمعامـلات وسائر مجالات الحياة ، ليلتزم به المؤمنون بالله ، وينبذوا ما عداه من الجهل والتقاليد ، والعادات البالية والباطلة ، ولا حياة فاضلة هادئة مطمئنة ، بدون تواصٍ بهذا المنهج العظيم ، فمن هذا الجانب تكمن أهمية التواصي .

ومن جانب ثان : فإن في القيام بكل ما ورد في ذلك المنهج الرباني ، وتنفيذه مشقة على البشر إلا من يسر الله له .

ذلك لمعوقات عدة منها : عوارض الحياة التي قد تغشىٰ الأعين ، فيتغلب فيها الهوىٰ وتنتصر النفس بالباطل ، فيحول ذلك دون إظهار الحق ، وإعلاء كلمته (القطان ، ١٤١١هـ ، ص ٣) .

وتكمن أهميته من جانب آخر في كون القيام بأحكام القرآن والعمل بمقتضىٰ أوامره ، والبعـد عـن نواهيـه مسؤولية ثقيلـة ، وأمانـة كبرىٰ ، فوجب التواصي بالقيام به ، لقوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** ﴾ (سورة المزمل ، الآية ٥) .

قال **الحسن وقتادة** المقصود من الآية : « أي العمل به « أي القرآن » كما قال **عبدالرحمٰن بن زيد** بن أسلم : كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيامة في الموازين » (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ٤٢٥)

والوصية تأتي دائماً نتيجة محبة ومودة وإخاء وشفقة ونصح ، حيث جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه أخذ بيد معاذ بن جبل رضي الله عنه يوماً ثم قال له [**يا معاذ ، والله إني لأحبك ، فقال معاذ : بأبي وأمي يا رسول الله " ﷺ " وأنا والله أحبك . فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**] (المستدرك ، كتاب الصلاة ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ، قال الحاكم : حديث صحيح) ، فهذا دليل أكيد على أن الوصية جاءت نتيجة محبة وشفقة ، فدائماً يوصي الآباء أبناءهم ، والمربون تلاميذهم ، والحكماء أتباعهم ، والولاة رعيتهم ، كل ذلك محبة الخير والإصلاح والرشاد لهم .

ويتتبع آيات الله القرآنية نجد أمثلة عديدة للوصايا ، شملت العديد من مجالات حياة الإنسان ، وكذلك أثر عن رسول الله ﷺ وصايا منها الخاص ومنها العام ، فالوصايا القرآنية والنبوية كلها من نبع واحد ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾ (سورة النجم ، الآيتان ٣ - ٤) ، ومن هذين المعينين وردت وصايا متنوعة لم تكن قاصرة على مصلحة الموصي فقط ، بل تعدته إلى غيره : وصية بالدين ، وصية بالوالدين ، بالجار ، بطلاب العلم ، بولاة الأمر ، بالأحياء ، بالأموات ، وهكذا تجتمع كل تلك الوصايا لتشكل منهجاً ربانياً يسير على هديه الفرد والمجتمع ليصلان من خلاله للمستوى الأمثل والمطلوب .

* أمثلة للوصايا :

الوصية الأولىٰ : الوصية بالدين :

من الوصايا التي تكررت في كتاب الله ، وحثت عليه السنة النبوية ، بإعتبارها الأساس في حياة البشرية ، وسبباً في صلاحها وفلاحها « الوصية بالدين » ، فقد أوصى الله بها جميع الرسل من أولي العزم ، إذ يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ، وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ** ﴾ (سورة الشورى ، الآية ١٣) كما وصى سيدنا إبراهيم عليه السلام بها بنيه من بعده بالتمسك بالدين ، كذلك وصى بها يعقوب بنيه من بعده ، حيث يقول تعالىٰ ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ إِنَّ**

ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآيتان ١٣٢ - ١٣٣) .

فينبغي على كل من استرعاه الله تعالىٰ رعية أن يوصيهم باديء ذي بدء بعد أن يتعهد نفسه بلزوم وحدانية الله وإسلام الوجه له وحده دون سواه ، وتقديم جميع أنواع العبادات لله تعالىٰ .

ومن الشواهد المؤكدة لهذه الوصية :

* قوله تعالىٰ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (سورة الإنعام ، الآية ١٥١) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (سورة النساء ، الآية ٣٦) .
* وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٣) .
* وقوله ﷺ لصحابته وهو يبايعهم [**تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً**] (جزء من حديث ، مسلم ، كتاب الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها ، ج ١١ ، ص ٢٢٢) ، وغيرها من الشواهد القرآنية والنبوية .

هذا وإن الشرك ليس مقصوراً على عبادة الأوثان والأصنام التي كانت منتشرة في الجاهلية ، وإنما له صوراً وأنواعاً متعددة منها :

(أ) **محبة غير الله تعالىٰ** ، وذلك لقوله تعالىٰ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٦٥) ، وفي ذلك يقول **عبدالرحمٰن آل الشيخ** (١٣٩١هـ) : « كل من اتخذ نداً يدعوه من دون الله ، ويرغب إليه ويرجوه لما يؤمله من قضاء حاجاته وتفريج كرباته ، فإنهم أحبوهم مع الله وإن كانوا يحبون الله تعالىٰ ويقولون لا إله إلا الله ، ويصلّون ويصومون ، فقد أشركوا بالله في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره » (ص ١٠٦) .

(ب) **طلب الشفاعة من غير الله** ، لقوله تعالىٰ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾) سورة الزمر ، الآية ٤٣) .

فبين الله تعالىٰ في هذه الآية وأمثالها أن وقوع الشفاعة على هذا الوجه منتفٍ وممتنع ،

وإن إتخاذهم شفعاء شرك ، يتنزه الرب تعالىٰ عنه (آل الشيخ ، ١٣٩١هـ ، ص ٢١٠) .

(ج) **دعاء غير الله والإستعانة به في دفع الضر أو جلب المنفعة** ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ (سورة المؤمنون ، الآية ١١٧) ، وقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ (سورة يونس ، الآية ١٠٦) .

ففي دعاء غير الله من المخلوقين إفتقار إلى غير الله وهو نوع من أنواع الشرك (إبن تيمية ، ١٤١٢هـ ، ج ١ ، ص ١٩٠) .

(د) **إرادة الإنسان بعمله الدنيا** ، فالعمل لأجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط الأعمال (آل الشيخ ، ١٣٩١هـ ، ص ٣٨٢) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة هود ، الآيتان ١٤ - ١٥) .

(هـ) **الشرك في الألفاظ كالحلف بغير الله وغيره من الألفاظ** ، فالحلف بغير الله شرك ، وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ [**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**] (الترمذي ، كتاب النذور والإيمان ، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله ، ج ٤ ، ص ١١٠ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن) ، وقد نهى الرسول ﷺ عن هذا النوع من الشرك لنهي الله تعالىٰ عنه بقوله عليه الصلاة والسلام [**إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالىٰ ، ج ١١ ، ص ١٠٤) ومنه قول القائل للمخلوق ما شاء الله وشئت ، فقد نهىٰ رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله [**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان**] (أبو داود ، كتاب الأدب ، باب لا يقال خبثت نفسي ، ج ٤ ، ص ٢٩٧) .

ذلك لأن المعطوف بالواو يكون مساوياً للمعطوف عليه وتسوية المخلوق بالخالق شرك (آل الشيخ ، ١٣٩١هـ ، ص ٤٢٧) .

فينبغي للمؤمن أن يتعرف على أنواع وصور الشرك المتعددة ليكون على حذر من الوقوع فيها بقصد أو بغير قصد ، خاصة أنه لم يسلم أحد من الوقوع فيها أو أحدها ، يؤكد هذه الحقيقة **محمود شلتوت** (١٤٠٨هـ) قائلاً :

« وكان الشرك أول المحرمات في وصايا الله ، فيا ويلنا وقد فشا فينا الشرك بالله واتخذنا له ألواناً وألواناً :

* الرياء في عبادة الله شرك بالله ،
* الإعراض عن شرع الله شرك بالله ،
* التفريق بين جماعة الموحدين بالله شرك بالله ،
* مولاة أعداء الله الساعين في أرض الله بالفساد شرك بالله ،
* الضن على عباد الله بنعم الله شرك بالله ،
* الإعتماد على شفاعة الشفعاء في مغفرة الذنوب دون عمل ولا رجوع إلى الله وحده شرك بالله ،
* الخنوع للجبارين الطغاة وإهمال أوامر الله في مكافحتهم ، ورد طغيانهم شرك بالله ،
* نفاق الفرد للفرد ، ونفاق الفرد للجماعة ، ونفاق الجماعة للفرد شرك باللّه »

(ص ٤٠٣ - ٤٠٤) .

فوجب على المؤمن أن يبدأ بنفسه ثم وصية غيره بضرورة توحيد الله عز وجل وحده ، وعدم الإشراك به لأن حق الله عز وجل ، وهو أعظم الحقوق وأجلها وآكدها ، حيث إبتدأ به رسول الله ﷺ حينما قال لأصحابه [**الدين النصيحة . فقالوا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، ج ٢ ، ص ٣٧) .

فقد قال العلماء : « النصيحة لله ، إخلاص الإعتقاد في الوحدانية ، ووصفه بصفات الألوهية ، وتنزيهه عن النقائص ، والرغبة في محابه ، والبعد عن مساخطه » (القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٨ ، ص ٢٢٧) .

الوصية الثانية : الوصية بتقوى الله عز وجل :

التقوىٰ : أم الفضائل وأساس كل خير وخُلق ، وجماع كل فضيلة وبر ، وهي مأخوذة من الفعل وقىٰ . يقول **أحمد الأصفهاني** (د. ت) : « وقى : الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره ، يقال : وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء ، والتقوىٰ : جعل النفس في وقاية مما يخاف . وصار التقوىٰ في تعارف الشرع : حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور » (ص ٥٣١) .

وعرّف **إبن رجب الحنبلي** (١٤٠٩هـ) التقوىٰ بقوله :« تقوى العبد لربه من غضبه وسخطه

وعقابه وقاية تقيه من ذلك ، وهو فعل طاعته وإجتناب معاصيه » (ص ١٥٧) .

ويقول **علي رضي الله عنه** : « التقوىٰ هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والإستعداد ليوم الرحيل » (إبن حميد ، ١٤١١هـ ، ص ٧٢) .

كما يقول **حامد المصلح** (١٤١٠هـ) في بيان معنىٰ التقوىٰ : « هي أن يعمل المسلم ما أمره الله به طلباً لرضاه ، وأن يجتنب ما نهاه الله عنه فراراً من سخطه ، فهو أن يتحرى كل الصالحات والطاعات ويبتعد عن كل ما عداها إبتغاء رضوان الله » (ص ٢٢٦) .

ويرجع المعنى العام للتقوىٰ إلى إتقاء الإنسان كل ما يضره في نفسه وفي بني جنسه وما يحول بينه وبين المقاصد الشريفة والكمال الممكن في الدنيا والآخرة (شلتوت ، ١٤٠٨هـ،ص ٥٦) .

تستخلص الباحثة من ذلك أن التقوىٰ : هي وقاية المرء نفسه من سخط الله الذي يجلب عليه المقت والعذاب منه تعالىٰ على إقتراف المعاصي وذلك بإتيان ما أمره الله به من الطاعات وترك المنهيات .

مكان التقوىٰ وأهميتها :

مكان التقوىٰ القلب والأدلة على ذلك كثيرة منها : قوله تعالىٰ ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ** ﴾ (سورة الحج ، الآية ٣٢) ،

وقوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ٣) ،

وقوله ﷺ [**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوىٰ ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات**] (جزء من حديث ، مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم ، ج ١٦ ، ص ١٢٠) .

والتقوىٰ وصية الله لأمة ﷺ وسائر الأمم قبلها ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ** ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٣١)

ولأهمية التقوىٰ في حياة البشر لكونها خير زاد يتزود به المؤمن في رحلته لآخرته ، تكرر ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من مائتين وخمسين موضعاً ، بل إنها قد تتكرر في الآية الواحدة مرتين أو ثلاث مرات (المصلح ، ١٤١٠هـ ، ص ٢٢٩) .

من ذلك قوله تعالىٰ ﴿ **وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ، وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ** ﴾ (سورة

البقـرة ، الآية ١٩٧) ، وقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة الحشر ، الآية ١٨) فقد تكرر لفظ اتقوا : مرتين .

وقوله تعالىٰ ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٩٣) ، فقد تكرر لفظ اتقوا في الآية ثلاث مرات .

وقد وردت الوصية في كتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ﷺ بلزوم التقوىٰ على سبيل الوجوب في كثير من الآيات والأحاديث منها : قوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾ (سورة الحج ، الآية ١) ، وقوله تعالىٰ ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ٩) ، وقوله ﷺ وهو يعظ أصحابه [**أوصيكم بتقوىٰ الله عز وجل والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرىٰ إختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة**] (الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة وإجتناب البدع ، ج ٥ ، ص ٤٤ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن صحيح) .

ولأهميتها جعل الله من ثمراتها حصول الفرقان « ما يُفرّق به المرء بين الخير والشر والضار والنافع » (شلتوت ، ١٤٠٨هـ ، ص ٥٦١) ، لقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٢٩) ، كما جعلها مناط الكرامة في الدنيا والتفاضل في الآخرة ، لقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) .

وقوله ﷺ عندما سئل : **أي الناس أكرم ؟ قال** [**أكرمهم عند الله أتقاهم**] (البخاري كتاب التفسير ، باب تفسير سورة يوسف ، ج ٦ ، ص ٩٥) .

حقيقة التقوىٰ :

التقوىٰ : إيمان وسلوك وعبادة وإنابة للخالق عز وجل ، تظهر تلك الحقيقة ممثلة في مجموعة الصفات التي وصف الله بها أهل التقوىٰ ، وامتدحهم بها ورفع من شأنهم منها : قوله تعالىٰ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ

يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآيات ٢ - ٤) .

وقوله تعالىٰ ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٧٧) .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ * وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآيات ١٣٢ - ١٣٥) .

وغيرها من الآيات التي تستخلص منها الباحثة أن :

أهل التقوىٰ : خلق إتصفوا بصفات الإيمان قولاً وإعتقاداً وسلوكاً ، آمنوا بالغيب ، أدّوا الصلاة ، أخرجوا الزكاة ، أنفقوا في السراء والضراء ، وفّوا بعهد الله ، صبروا على السراء والضراء شكراً لنعمة المنعم ، كتموا غيظهم عمن أغضبهم وأساء إليهم ، مسارعين للتوبة والندم على ما اقترفته أيديهم من معاصي وذنوب صغيرة وكبيرة ، مداومين على الإستغفار رغبة في عفو الله عنهم ، غير مصرين على ذنب أو معصية .

لهذا وجّه النبي ﷺ إلى ضرورة تقوىٰ الله في كل الأحوال ، وفي كل الأوقات ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام [**إتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن**] (الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشرة الناس ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ ، قال أبو عيسىٰ : حسن صحيح) .

فينبغي على كل مؤمن رضي بالله رباً وبالرسول ﷺ نبياً والإسلام ديناً ، أن يجعل مراقبة الله يقظة في قلبه في كل وقت وحين ، تردّه إلى الجادة والصواب إذا غلب عليه الهوىٰ والشيطان ، يقول تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٢٠١) .

الأمور التي ينبغي إتقاءها :

لما كانت التقوىٰ : جعل وقاية بين عقاب الله وعذابه بعمل الطاعات وترك المحرمات ، جاء الإسلام مرشداً إلى ضرورة إتقاء أمور عدة ، رأت الباحثة أن تذكر بعضاً منها على ضوء القرآن والسنة المطهرة :-

١- إتقاء النار :

لقوله تعالىٰ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٤) .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٣١)

وقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (سورة التحريم ، الآية ٦) .

وقوله ﷺ [**اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**] (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في الرقائق وأنه لا عيش إلا عيش الآخرة ، ج ٨ ، ص ١٤٤) .

٢- إتقاء الفتن :

والفتن عديدة ومتنوعة منها : الفتنة بالنساء ، الفتنة بالأموال ، الفتنة بالأولاد ، الفتنة بالدنيا وغيرها .

ومن النصوص الدالة على ذلك :

قوله تعالىٰ ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٢٨) .

وقوله ﷺ [**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**] (مسلم ، كتاب الرقاق ، باب الفتنة بالنساء ، ج ١٧ ، ص ٥٥) . وقوله ﷺ [**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**] (البخاري ، كتاب النكاح ، باب ما يتقي من شؤم المرأة ، ج ٧ ، ص ١١) .

وعموماً فإن الفتن كثيرة ، وجميعها ظلم عظيم ، وشؤمها عميم ، **لذا وجب على المؤمن إتقاؤها والحذر منها والتحصن منها بالتصدي لها** ، يقول تعالىٰ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٢٥) .

٣- إتقاء اللعّانين :

لقوله ﷺ [**اتقوا اللعّانين ، قالوا : ومااللعّانان يارسول الله ؟ قال : الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم**] (مسلم ، كتاب الطهارة ، باب حب الرسول ﷺ للّيامن ، ج ٣ ، ص ١٦١) .

والمعنىٰ : إتقوا فعل اللعّانين أي صاحبي اللعن وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة والله أعلم (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ٣ ، ص ١٦١) .

٤- إتقاء الشبهات :

لقوله ﷺ [**الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات إستبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات كراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمىٰ الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**] (البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، ج ١ ، ص ٢٠) .

٥- إتقاء الظلم والشح :

لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة الحشر ، الآية ٩) ، وقوله ﷺ [**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم وأستحلوا محارمهم**] (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ج ١٦ ، ص ١٢٤) .

٦- إتقاء دعوة المظلوم :

لقوله ﷺ [**واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة**] (جزء من حديث ، البخاري ، كتاب الوصايا ، باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم ، ج ٤ ، ص ٨٧) .

فوائد التقوىٰ :

التقوىٰ : فرقان بين الحق والباطل ، وعرفان تنجلي به الأمور ، ونور تنشرح به الصدور (إبن حميد ، ١٤١١هـ ، ص ٧٣) ، **لذا يجب على المؤمن أن** يتذكر أن الله يراه ويسمعه ويعلم سره

وعلانيته ، ليُحسن عمله وتصفو سريرته ، حينها يحظى المتقي بفوائد جمة ونعم عظمى تجعله من الفائزين في الدنيا والآخرة الناجين من الهلاك والضلال والخسران ، وبما أن للتقوىٰ فوائد عديدة دنيوية وأخروية نصّ عليها القرآن الكريم ، رأت الباحثة أن تذكر بعضاً منها :

(أ): فوائد التقوىٰ الدنيوية :

إن المتقي الذي يجعل طاعة الله وتنفيذ أوامره وقاية له من عذابه وسخطه ، ينال مكانة ومثوبة عظمى من الله تبارك وتعالىٰ منها :

١- **تشريف الله له ومدحه والثناء عليه** ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٨٦) .

٢- **الحظوة بمعية الله عز وجل** ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٢٨) .

٣- **محبة الله عز وجل** ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٧) .

٤- **ولاية الله عز وجل** ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة الجاثية ، الآية ١٩) .

٥- **الحفظ من الله من كيد الأعداء** ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٢٠) .

٦- **البشرىٰ بالأمن من الحزن والخوف** ، لقوله تعالىٰ ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٣٥) .

٧- **التكريم والإعزاز من الله تعالىٰ** ، لقوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) .

٨- **تفريج الهموم والكروب** والخروج من الشدائد ، والرزق من الله عز وجل ، يقول عز من قائل ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ * وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (سورة الطلاق ، الآيتان ٢ - ٣) .

٩- **تيسير الأمور** ، لقوله تعالىٰ عز وجل ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾

(سورة الطلاق ، الآية ٤) ، وغيرها كثير .

(ب): فوائد التقوىٰ الأخروية :

من حسن عمله وصفت سريرته وأخلص النية لله وحظي بفوائد التقوىٰ الدنيوية لا شك برحمة الله وفضله أن يحظى كذلك بفوائدها الأخروية والتي منها :

١- **تكفير الذنوب والسيئات** وإعظام المثوبة والأجر ، لقوله تعالىٰ ﴿ ذَٰلِكَ أَمرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيكُم ، وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعظِم لَهُ أَجرًا ﴾ (سورة الطلاق ، الآية ٥) .

٢- **صلاح الأعمال وفلاحها** ، لقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَولًا سَدِيدًا * يُصلِح لَكُم أَعمَـٰلَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم * وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب ، الآيتان ٧١ - ٧٢) .

٣- **قبول الله لتلك الأعمال** ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَٱتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ٱبنَيۡ ءَادَمَ بِٱلحَقِّ إِذ قَرَّبَا قُربَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَم يُتَقَبَّل مِنَ ٱلأَخَرِ ، قَالَ لَأَقتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلمُتَّقِينَ ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢٧) .

٤- **النجاة من عقاب الله وناره** ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتمًا مَّقضِيًا * ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (سورة مريم ، الآيتان ٧٠ - ٧١) .

٥- **الفوز بجنات النعيم** ، والخلود المقيم بها ، لقوله تعالىٰ ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِّن ذَٰلِكُم لِلَّذِينَ ٱتَّقَواْ عِندَ رَبِّهِم جَنَّـٰتٌ تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٥) .

٦- **التلذذ** بصنوف شتى وألوان عدة من النعيم في جنات الخلود ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ * فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ * يَلبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِستَبرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلمَوتَ إِلَّا ٱلمَوتَةَ ٱلأُولَىٰ وَوَقَىٰهُم عَذَابَ ٱلجَحِيمِ ﴾ (سورة الدخان ، الآيات ٥١ - ٥٦) .

وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ * فِى مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقتَدِرٍ ﴾ (سورة القمر ، الآيتان ٥٤ - ٥٥) .

وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَآئِقَ وَأَعنَـٰبًا * وَكَوَاعِبَ أَترَابًا * وَكَأسًا دِهَاقًا * لَّا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ (سورة النبأ ، الآيات ٣١ - ٣٥) .

فيالها من ثمرات يجنيها المؤمن المتقي ، ما أحوج كل إمـرء إلى التقوى ليصلح حاله ومآله ليفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية ، بـل ماأحـوج الأمـة الإسلاميـة إلى التقوىٰ وجنيها المبارك الدنيوي والأخروي .

فما حالة التردي التي أصابت بعض أقطار من الأمة الإسلامية إلا بسبب فقدان الرقابة الذاتية للخالق عز وجل ، وعدم ممارسة التقوىٰ العملية في كل مكان وزمان ، فما عليها اليوم وهي تواجه محناً عُدة وإضطرابات شتى إلا تدبر قول الرسول ﷺ « **إتق الله حيثما كنت** » ، وتطبقه في كل مجالات حياتها .

من هنا لزم على القائمين على زمام أمور التربية في البيت والمدرسة والمجتمع أن يعملوا جاهدين على تربية الضمير اليقظ في نفوس الأجيال لينشؤوا على الخوف من الله ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة ، في السر والعلن ، وأن يعودوهم مراقبة الله في كل عمل يؤدونه ، عليهم أن يكونوا قدوة صالحة لهذه الأجيال ، يذكروهم بمعية الله لهم وقربه منهم ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَهُوَ مَعَكُم أَيْنَ مَا كُنتُم وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٤) ، وقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴾ (سورة قَ ، الآية ١٦) .

وعلى الأباء أن يبدأوا بالترغيب مع الصغار قبل الترهيب لكسب قلوبهم وربطهم بحب الله ، فقد كان بعض السلف يُعلّم أبناءه مقولة وهي : " إن الله معي ، الله ناظري " ، حتى يحفظها في قلبه دون أن ينطق بها لسانه ليستحضر بها عظمة الله ورقابته (السويد ، ١٤٠٨هـ ، ص ٨٩)

وينبغي كذلك تذكيرهم بمجـازاة الله المحسن ومعاقبة المسيء بقوله تعالىٰ ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ** ﴾ (سورة الزلزلة ، الآيتان ٧ - ٨) .

كل ذلك لتحيا ضمائرهم ، وتحسن تصرفاتهم ، ويعتدل سلوكهم ، وتمتلىء نفوسهم ، قناعة بمراقبة الله تعالىٰ ، فتستكين جوارحهم ، وتمتلك الخشية والخوف أفئدتهم ، فيحاسبون أنفسهم كلما هموا بمعصية تجنبوها ، وإذا فكروا بحسنـة أتوهـا ، وهكذا حتى ينصلح حالهم ثم حال مجتمعهم ويسوده الإيمان والإطمئنان .

ومن أساليب التربية في تربية الضمير تعويد الناشيء ممارسة النقد الذاتي لتصرفاته وسلوكه فحينما يستعرض سلوكه بسلبياته وإيجابياته ويقدر موقفه من القيمة الإنسانية التي قرر أن يحققها لنفسه ، ويزن أعماله بميزان الأخلاق الإسلامية ، ويقرر في النهاية ما ينوي عمله لإصلاح نفسه ، ومحاولة

تنشئتها تنشئة سليمة (محفوظ ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٨٢) .

الوصية الثالثة : الوصية بالإحسان للوالدين :

جُبلت النفوس على حب من أسدىٰ إليها معروفاً وأحسن لها صنعاً ، ومن أعظم من أسدىٰ معروفاً وأحسن صنعاً وأكثر فضلاً بعد الله مِنَ الوالدين .

لذا تعتبر قضية بر الوالدين والإحسان لهما من القضايا التي وصىٰ الله بها أمة رسوله ﷺ والأمم التي قبلها في كثير من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية ، ومما يُلفت النظر في تلك الأدلة أن تأتي الوصية بالإحسان للوالدين مباشرة بعد النهي عن الشرك بالله وتأتي مقرونة بالأمر بعبادته وإفراده بالعبودية ، فهذا دليل على عظم مكانة الوالدين وعظيم فضلهما بعد حق الله تعالىٰ ، ويعلل عطية سالم (١٤١١هـ) السبب في ذلك قائلاً : « لأن الفضل في وجود الإنسان هو الله سبحانه ، ثم كان هذا الوجود عن طريق الوالدين بالتسبب » (ص ٤٥) .

من تلك الأدلة :

قوله تعالىٰ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٨٣) .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ (سورة النساء ، الآية ٣٦) .

وقوله تعالىٰ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٥١) .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٢٣) .

وقوله ﷺ [عندما أخبر صحابته بأكبر الكبائر ذكر الإشراك بالله وعقوق الوالدين] (جزء من حديث ، البخاري ، باب عقوق الوالدين من الكبائر ، ج ٨ ، ص ٤) .

وبر الوالدين يكون بطاعتهما فيما ليس بمعصية ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، كما قال تعالىٰ ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٥) .

ومن عظيم حق الوالدين أمر الله بالإحسان إليهما ولو كانا مشركين بحسبهما ما دام لهما عهد حق البر والإحسان والطاعة ومصاحبتهما في الدنيا بالمعروف ، لقوله تعالىٰ ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ

ٱلذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (سورة الممتحنة ، الآية ٨) .

ولما روته السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت : « **أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ فسألت النبي : آصلها ؟ قال : نعم** » (البخاري ، كتاب الأدب ، باب صلة الوالد المشرك ، ج ٨ ، ص ٥) .

فبر الوالدين حق على كل إنسان مسلم كان أم غير مسلم خصوصاً أن الوصية ببر الوالدين أُسندت لعموم الإنسان بدون تخصيص مؤمن أو مسلم ، يوضح **عطية سالم** (١٤١١هـ) ذلك بقوله : « في إسناد الوصية للإنسان بدلاً من المسلم أو المؤمن يُعطي هذا الإطلاق تعميماً وشمولاً ودلالة أن بر الوالدين لا يختص بالمسلمين ولا بالمؤمنين فهو أيضاً إطلاق من جانب الإبن كما جاء في التعميم في حق الوالدين ولو مشركين ، فكذلك في حق الولد فهو ملزم ببر والديه ولو كان غير مسلم لأنه حق إنساني قبل أن يكون تكليفاً وجاء التكليف مؤكداً له » (ص٥٢)

وقد بلغ من تأكيد الوصية بالوالدين ووجوب البر والإحسان لهما أن جعل تقديم برهما على بعض الفرائض ، كالجهاد [**لما روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد ؟ فقال : أحي والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد**] (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ج ١٦ ، ص ١٠٢) .

ففي الحديث دلالة على عظيم مكانة بر الوالدين وأنه آكد من الجهاد في سبيل الله ، فالمقصود من قوله ﷺ [ففيهما فجاهد] أي أبذل جهدك في برهما والإحسان إليهما وحسن معاشرتهما فإن ذلك يقوم مقام قتال الأعداء (كشك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢١) . وجعله آكد من النوافل ، لقوله ﷺ [**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسىٰ بن مريم وصاحب جريج ، وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة (منارة) فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت : يا جريج ، فقال : يارب أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت : يا جريج فقال : يارب أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت : ياجريج فقال : أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجه المومسات (الزواني البغايا المتجاهرات) فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت إمرأة بغي يتمثل بحسنها ، فقالت : إن شئتم لأفتتنه لكم . قال :**

فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته ، فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج . فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه . فقال : ما شأنكم ؟ قالوا . زنيت بهذه البغي فولدت منك . فقال : أين الصبي ؟ فجاؤا به فقال : دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال فلان الراعي . قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به . وقالوا : نبني لك صومعتك من ذهب . قال : لا أعيدوها من طين كما كانت . ففعلوا] (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ، ج ١٦ ، ص ١٠٦) .

قال بعض العلماء معلقاً على هذا الحديث : « هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه إجابتها ، لأنه كان في صلاة نفل والإستمرار فيها تطوع لا واجب ، وإجابة الأم وبرها واجب ، وعقوقها حرام ، وكان يمكنه أن يخفف صلاته ويجيبها ثم يعود إلى صلاته ، فلعله خشي أنها تدعوه لمفارقة صومعته والعودة للدنيا ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه » (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ١٦ ، ص ١٠٥) .

ففي الحديث دلالة على إستجابة دعوة الوالدين حيث نرىٰ أن أم جُريج لما دعت عليه لعدم إجابته نداءها ، إستجاب الله لدعائها .

ومع الوصية بالإحسان للوالدين ولزوم طاعتهما وبرهما ، أوصىٰ تعالىٰ بعدم عقوقهما ولو بأقل أنواع الأذىٰ ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَٰناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٢٣).

وقوله ﷺ **[عندما أخبر صحابته بأكبر الكبائر ذكر الإشراك بالله وعقوق الوالدين]** (جزء من حديث ، البخاري ، كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر ، ج ٨ ، ص ٤)

وقوله ﷺ **[رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف ، قيل من يارسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة]** (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ، ج ١٦ ، ص ١٠٨) .

والمعنى : ذل وخاب وهلك من أدرك تلك الفرصة المواتية التي هي موجبة بالفوز بالجنة والتمتع بنعيمها المقيم ثم لم ينتهزها ويغتنمها (كشك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٣١) .

وهذا لأن عقوق الوالدين من الأعمال الموجبة لسخط الله ، والبعد عن رحمته والحرمان من دخول جنته .

وقد أكد الله على الوصية بالأم خاصة [**حيث جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك**] (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ج ١٦ ، ص ١٠٢) .

قال العلماء إن سبب تقديم الأم على الأب لكثرة تعبها على ولدها وشفقتها عليه وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وتمريضه - وغير ذلك (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ١٦ ، ص ١٠٢) .

وقد أشار المولىٰ الكريم إلى ذلك بقوله ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا** ﴾ (سورة الأحقاف ، الآية ١٥) ، وقوله تعالىٰ ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ** ﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٤) .

فينبغي على كل الأبناء **بر والديهم والإحسان** لهما لما في ذلك من الأجر والثواب في الآخرة والجزاء الحسن في الدنيامن ذلك تفريج الكرب كما أخبر بذلك الرسول ﷺ [**بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض أنظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها . فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي وإنه ناء بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء**] (جزء من حديث ، البخاري ، كتاب الآدب ، باب إجابة دعاء من بر والديه ، ج ٨ ، ص ٢) ، ففي الحديث إشارة على أهمية الإخلاص لله في تقديم الأعمال وأنه ينبغي أن تصرف لوجهه عز وجل وحده دون سواه ، كما فيه دلالة على أن بر الوالدين سبباً في تفريج الكرب ، وتنفيساً من

الأزمات الصعبة .

لذا ينبغي على الأبناء ألا يضيعوا هذه الفرصة السانحة التي بين أيديهم فيقوموا بواجب البر والخدمة لوالديهم وخاصة عند تقدم سنهما حيث يكونان أحوج للرعاية والإحسان ، فمن قصّر في ذلك فاته دخول الجنة .

فليبادر كل من قصّر في طاعة مولاه ، ولم يحسن إلى والداه ، وكان عاقاً لهما ، أن يبدأ صفحة جديدة في حسن التعامل معهما وبرهما والإحسان إليهما ، وإن ماتا فلا يقل أنه قد فات الأوان ولن يرد الزمان ما كان ، ولكن عليه أن يتذكر سعة رحمة الله ، فقد جعل باب بر الوالدين مفتوحاً على مصراعيه حتى بعد وفاتهما ، وذلك بالدعاء والإستغفار لهما ، إنفاذ عهدهما ووصيتهما ، الصدقة عليهما ، الحج والصوم عنهما ، صلة رحمهما ، إكرام صديقهما ، وهذا من تمام البر بهما .

ولزم كل مؤمن يبتغي رضا الله تعالىٰ أن يسعى إلى إرضاء والديه لأن رضاهما في رضا الرب وسخطهما في سخطه ، لقوله ﷺ [**رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد**] (الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين ، ج ٤ ، ص ٣١٠)

وعليه ألا ينخدع بتلك الدعوة المغرضة التي تدعو إلى إقامة حفلة سنوية تحت مسمىٰ عيد الأم ، لتكرم فيه الأم مادياً بالهدايا العينية والشهادات التقديرية ، وتهجر بعدها بقية السنة ، متناسين أن هذه دعوة غربية قصدها نشر البدع في ديننا الحنيف حيث لا يوجد في الدين الإسلامي مامسماه " عيد الأم " إذ لا عيد إلا عيدي الفطر والأضحى المباركين فقط ، وليس في الإسلام تخصيص يوم لتكريم أحد بعينه ولو كانت الأم ، بل هو يدعو ويأمر ببرها على مدار السنة في حياتها وبعد مماتها .

الوصية الرابعة : الوصية بالجهاد :

لما كان للحق أعداء يحاولون القضاء عليه من قوىٰ الباطل والطغيان ، كان لابد من قوة تحميه فيكون له هيبته وإحترامه ، حيث يقول تعالىٰ ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٢٥) .

فالقرآن يُلفت نظر المؤمنين ، أصحاب الحق أن يأخذوا الحيطة والحذر وقوة الإستعداد لدفع الشر ، وفي هذا السبيل شرع القتال وحث عليه في كثير من سوره (شلتوت ،

١٤٠٨هـ ، ص ٢٤٣) .

فقد وردت آيات عديدة في كتاب الله عز وجل توصي بالجهاد على سبيل الوجوب منها :

قوله تعالىٰ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢١٦) .

وقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (سورة التحريم ، الآية ٩) ،

وقوله تعالىٰ ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٤١) وغيرها من الآيات .

تعريف الجهاد :

الجهاد : جاهد في سبيل الله جهاداً ومجاهدة ، والإجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود (الرازي ، ١٣٩٨هـ ، ص ١١٤) أو شرعاً : قتال الكفار خاصة (البهوتي ، د. ت ، ج ٢ ، ص ٩١) .

ويُطلق الجهاد أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق (العسقلاني ، د. ت ، ج ٦ ، ص ١) .

ويعرف **أحمد بن تيمية** (١٤١٢هـ) الجهاد قائلاً : « هو بذل الوسع ، وهو القدرة في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق » (ج ١ ، ص ١٩٢) .

حكم الجهاد :

بيّن **سيد سابق** (١٤٠٠هـ) حكم الجهاد موضحاً أنه : « ليس فرضاً على كل فرد من المسلمين ، إنما هو فرض على الكفاية إذا قام به البعض ، واندفع به العدو ، وحصل به الغناء ، سقط عن الباقين » .

وذلك لقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١٢٢) .

يقول القرطبي (١٣٨٦هـ) معلقاً على هذه الآية : « إن الجهاد ليس على الأعيان وأنه فرض كفاية ، إذ لو نفر الكل لضاع من وراءهم العيال فليخرج فريق منهم للجهاد ، وليقم فريق يتفقهون في الدين ، ويحفظون الحريم حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع وما تحدد نزوله على النبي ﷺ » (ج ٨ ، ص ٢٩٢) .

وبيّن سبحانه في موضع آخر أن الجهاد قد يكون فرضاً عينياً إذا عم النفير ، ويكون فرضاً كفائياً إذا لم يعم النفير ، كقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا جَمِيعاً ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧١) .

فإن معنى إنفروا ثبات : أي أخرجوا للجهاد جماعات متفرقين ، ومعنى أو إنفروا جميعاً : أي أخرجوا للجهاد مجتمعين (القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ٦ ، ص ٢٧٥) .

كما يبين سيد سابق (١٤٠٠هـ) الصور التي يكون فيها الجهاد فرضاً عيناً بقوله :

« ١- إذا حضر المكلف صف القتال .

٢- إذا حضر العدو المكان أو البلد الذي يقيم به المسلمون .

٣- إذا استنفر الحاكم أحداً من المكلفين » (ج ٣ ، ص ٣٠ - ٣١) .

أهداف الجهاد :

أوصىٰ الله تعالىٰ بالجهاد في سبيله ، لتعلو كلمة الحق وينتصر دين الله ويعز قومه المؤمنين ، فالجهاد ضرورة من ضرورات الحياة لإنتصار الإيمان ودحر الكفر والطغيان .

والذي ينبغي معرفته هو أن الإسلام حين أوصىٰ مشرعاً القتال آمراً بإعداد العدة له مرغباً فيه لعظيم أجره ومثوبته .

* لم يكن على سبيل الإكراه والإجبار ، فالله تعالىٰ يقول ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥٦) .

* ولم يكن للظلم والإستبداد ، لقوله تعالىٰ ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٢٥) .

* ولم يكن للإعتداء وسفك الدماء وإزهاق الأرواح ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَقَـٰتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٩٠) .

إنما شرعه لأهداف نبيلة وأغراض سامية ، منها كما يذكر **محمد الزرقاني** (١٣١٢هـ) : « لدفع أصحاب السيوف عن إذلاله ، وإضطهاده وحملهم على أن يتركوا دعوة الحق حُرة طليقة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » (ج ٢ ، ص ٢٠٢) .

إذن فقد شُرع الجهاد في سبيل الله للدفاع عن النفس والحفاظ عليها ، ولإزالة الفتن وجعل الدين كله لله تعالىٰ ونشره في جميع أرجاء الأرض ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٩٣) .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٣٩) .

وقوله تعالىٰ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الصف ، الآية ٩) .

وشُرع الجهاد أيضاً للحفاظ على المقدسات الإسلامية رمز الدين لقوله تعالىٰ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (سورة الحج ، الآية ٤٠) ، لهذا جعل الله تعالىٰ الجهاد فريضة دائمة إلى أن تقوم القيامة ويرث الله الأرض ومن عليها ، لقوله ﷺ [**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والمغنم**] (البخاري ، كتاب الوصايا ، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر ، ج ٤ ، ص ٢٤) ، ففي ذلك إعمار للأرض وتحقيق العبودية لله عز وجل ، وخاصة أن أعداء الإسلام يتربصون به وبأتباعه الدوائر ويحيكون له المؤمرات والمخططات لردهم عن دينهم ، حيث أخبر عن هذه الحقيقة الله عز وجل بقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢١٧) .

وشُرع الجهاد تمحيصاً للمؤمن من غيره ، ولمعرفة مدىٰ قوة إيمانه وصلابة يقينه بالله عز وجل ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٤١) ، والمنافق هو الذي لاتحدثه نفسه بالجهاد في سبيل الله . كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله [**من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات علىٰ شعبة من نفاق**] (مسلم ، كتاب الإمارة ، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ، ج ١٢ ، ص ٥٦) .

قال **القرطبي** في الحديث : « إن من لم يتمكن من عمل الخير ينبغي له العزم على فعله إذا تمكن منه ليكون بدلاً من فعله ، ، فأما إذا خلا عنه ظاهراً وباطناً فذلك شأن المنافق الذي لا يعمل الخير ولا ينويه ، خصوصاً الجهاد الذي أعز الله به الإسلام وأظهر به الدين حتى علا على كل الأديان » (الشافعي ، ١٤٠٠هـ ، ج ٤ ، ص ١٤٤) .

فيستحب للمؤمن طلب الشهادة في سبيل الله بصدق حتى يحظى بها ولو كان في فراشه لقوله ﷺ [**من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء ، وإن مات علىٰ فراشه**] (مسلم ، كتاب الإمارة باب إستحباب طلب الشهادة في سبيل الله ، ج ١٢ ، ص ٥٦)

مما سبق يمكن تلخيص أهداف الجهاد في النقاط التالية :

* إعلاءٌ لكلمة الله ، ورفعاً لدينه ، وحفاظاً على مقدساته .
* إعزازٌ لجند الله المؤمنين ، وحفاظاً على أرواحهم ، والتمكين لهم .
* تمحيصٌ للمؤمن من غير المؤمن .
* تحقيقٌ لأمر الله ، وإكتمالاً للغاية من أجل الخلق وإعمار الأرض .

فضل الجهاد :

لقد ضمن الله تعالىٰ للمقاتل في سبيله سواء غلب وفاز وغنم بالنصر والسلامة ، أو قتل ونال الشهادة : الأجر العظيم والفضل العميم ، لقوله تعالىٰ ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ، وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٤) ، وقوله ﷺ [**تضمّن الله لمن خرج في سبيله ـ لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسلي ، فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة**] (جزء من حديث ، مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، ج ١٣ ، ص ١٩) .

كما وعد الله تعالىٰ المجاهدين في سبيله بأنفسهم وأموالهم « الجنة » ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١١١) .

وأي غنيمة أفضل من هذه الغنيمة « فوز بالجنة » بوعد من عند الله مسجّل في التوراة والإنجيل والقرآن ، ذلك لأن الجنة تحت بارقة السيوف ، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله [**وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**] (البخاري ، كتاب الوصايا ، باب الجنة تحت بارقة السيوف ، ج ٤ ، ص ٢٧) .

ومعلوم أن الجنة درجات والمجاهد في سبيله تعالىٰ يصيب أعظمها ، لقوله ﷺ [**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهد في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فأسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوق عرش الرحمٰن ومنه تفجر أنهار الجنة**] (جزء من حديث ، البخاري ، كتاب الوصايا ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، ج ٤ ، ص ١٩) ، وهذا مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ

عَظِيمٌ ﴾ (سورة التوبة ، الآيات ٢٠ - ٢٢) .

أما الشهيد في سبيل الله فأجره مستمر إلى أن يلقىٰ الله عز وجل ، حيث يقول تبارك وتعالىٰ ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لاَ تَشْعُرُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٥٤) ، وقوله تعالىٰ ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآيات ١٦٩ - ١٧١) ، كما أن الشهيد سيُبعث يوم القيامة على هيئته التي أستشهد عليها ، حيث يقول الرسول ﷺ [**والذي نفس محمد بيده مامن كَلْمٍ يُكْلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِمَ ، لونه لون دم وريحه مسك**] (جزء من حديث ، مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله تعالىٰ ، ج ١٢ ، ص ٢٠) .

مما سبق يتضح ما للجهاد من مكانة عظمىٰ ، ومالمجاهد في سبيل الله من أجر عظيم يلقاه في حياته وبعد مماته .

فينبغي للعاقل أن يبادر إلى الجهاد لتحقيق تلك المكانة والفوز بذلك الأجر : نصر في الدنيا وفوز في الآخرة .

والله برحمته وفضله جعل الجهاد فرض كفاية حتى تتحقق مصالح العباد ، ومع ذلك بوسع كل إمرء أن يحظى بشرف الجهاد في سبيل الله عز وجل ، ذلك لتنوع عدده ، وتعدد وسائله ، والله تعالىٰ يقول ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا ٱسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٦٠) ، والقوة وإن كان المقصود فيها قوة السلاح المختلفة لمقاومة الأعداء ، فإن العلم في وقتنا الحاضر أصبح سلاحاً يُقاوم به الأعداء ، كذلك الإنتاج الصناعي والإقتصادي سلاح يُواجه به الأعداء ، فبإمكان كل إمرء قادر على العلم والعمل أن يكون مجاهداً في سبيل الله تعالىٰ ما دام الإخلاص حليفه ، وما دامت طاعة الله مبتغاه في سعيه وجهاده [**لقوله ﷺ للرجل الذي جاءه يستأذنه في الجهاد . فقال له ألك والدان ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد**] (الترمذي ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء فيمن خرج في الغزو وترك أبويه ، ج ٤ ، ص ١٩٢ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن صحيح) .

أنواع الجهاد :

للجهاد أنواع عدة وأضرب مختلفة ، ذكرها سبحانه في قوله عز وجل ﴿ **وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ (سورة الحج ، الآية ٧٨) .

إذ فسّرها **إسماعيل إبن كثير** (١٤٠٠هـ) بقوله : « أي جاهدوا بأموالكم وألسنتكم وأنفسكم » (ج ٣ ص ٢٣٦) ، ويؤكدها قوله ﷺ [**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**] (أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ، ج ٣ ، ص ١٠) .

فنستخلص أن للجهاد أنواعاً ثلاثة هي :

(١) جهاد بالنفس . (٢) جهاد بالمال . (٣) جهاد باللسان .

ولن يتم الجهاد بهذه الأنواع الثلاث ، وتوتى ثمارها المنشودة ما لم يسبقه ويرافقه نوع آخر من أنواع الجهاد : وهو جهاد النفس الذي قال فيه الرسول ﷺ في حجة الوداع [**ألا أخبركم بالمؤمن الذي أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمجاهد : من جاهد نفسه في طاعة والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**] (المستدرك ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١١ ، قال الحاكم حديث صحيح الإسناد) .

وجهاد النفس يكون بمقاومة جهلها وإنحرافاتها الفكرية والإعتقادية عن طريق العلم الصحيح ، وبمقاومة شهواتها ، وتقويم أخلاقها بوسائل التربية المتعددة (الميداني ، ١٤٠٢هـ ، ص ٣٧) .

ويعرّف **سلمان العودة** (١٤١٢هـ) جهاد النفس قائلاً : « تربية المرء لنفسه على الدينونة لله ، ودفع الشهوات والشبهات ، وفعل الطاعات ولو كانت مكروهة للنفس أو ثقيلة عليها » (ص ١٨) .

وتكون مجاهدة النفس بتعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها (العسقلاني، د. ت ، ج ٦ ، ص ١) .

فالنفس أعدىٰ أعداء المرء لأنها أمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي ـ تميل إلى تحقيق رغباتها وشهواتها ونزواتها ، حيث يقول سبحانه وتعالىٰ على لسان زوجة العزيز ﴿ **وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة يوسف ، الآية ٥٣) .

فالجهاد وإن تنوعت ضروبه ، وتعددت أنواعه ، وبلغت من الأهمية الشيء الذي يذكر إلا أن جهاد النفس في رأي الباحثة من أهم تلك الأنواع وفي مقدمتها ، لأن النفس إذا لم تروض على حب الطاعات وكره المعاصي والنفور منها ، فإنها لن تبادر للقيام بأي نوع من أنواع الجهاد الأخرىٰ .

لذا وجب على كل مؤمن مجاهدة نفسه وترويضها لإمتثال شريعة الله ، وتعويدها الوقوف

عند حدود شرع الله ، والبعد عن محارمه وممارسة العبادة قولاً وفعلاً وسلوكاً ، فالنفس متى روضت على كره الدنيا والتفاني في حب الآخرة أمكنها الجهاد بالنفس والروح ، ومتى جُبلت على الخير والبعد عن الشح والبخل ، أمكنها الجهاد بالمال ، ومتى تجرأت في قول الحق والقوة في إظهاره أمكنها الجهاد باللسان .

ويتحدث إبن قيم الجوزية (١٤٠٧هـ) عن أهمية جهاد النفس قائلاً : « جهاد النفس مقدم على جهاد العدو ، فإنه مالم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به ، وتترك ما نُهيت عنه ، ويحاربها في الله ، لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج ، فكيف يمكنه جهاد عدوه والإنتصاف منه ، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له ، متسلط عليه ، لم يجاهده ، ولم يحاربه في الله ، بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه ، حتى يجاهد نفسه على الخروج » (ج ٢ ، ص ٦) .

والله تعالىٰ برحمته يهدي من جاهد نفسه لإتباع شرعه ، والوقوف عند حدوده ، وتجنب سخطه ومقته ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية ٦٩) .

أولاً : الجهاد بالنفس :

وذلك بملاقاة العدو مباشرة ، وقتاله بالجسد والروح ، وخوض المعركة الدائرة بين أهل الحق وبين أهل الباطل ، من أجل إعلاء كلمة الله ، وتثبيت قواعد الدين ، والحفاظ على ديار المسلمين وهذا وغيره يتطلب من الإنسان أن يبذل روحه وجسده رخيصان يضحي بهما في سبيل إعلاء كلمة الله رغبة فيما عند الله ، وإيفاء بالعهد والبيعة التي بينه وبين الله ، يقول تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١١١) .

هذا وقد أعد الله للمجاهدين بأنفسهم أجراً عظيماً ، لقوله تعالىٰ ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ جَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (سورة التوبة ، الآيتان ٨٨ - ٨٩) .

ثانياً : الجهاد بالمال :

يعني بذل المال وإنفاقه

(أ) بذل المال في وجوه البر والعطاء **عامة** مما تجود به النفس الكريمة واليد الندية مما جاد به المولى عز وجل على المرء من نعم وخيرات ، لما في ذلك تنفيذاً لأمر الله تعالىٰ القائل في محكم تنزيله ﴿ **قُل لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ** ﴾ (سورة إبراهيم ، الآية ٣١) .

وقوله تعالىٰ ﴿ **ءَامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٧) .

فقد وعد الله المنفقين في سبيله بمضاعفة الأجر ، لقوله تعالىٰ ﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٦١) .

وقوله ﷺ [**للرجل الذي جاءه بناقة مخطومة وقال هذه في سبيل الله . فردّ عليه الرسول ﷺ قائلاً : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة**] (مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها ، ج ١٣ ، ص ٣٨) .

(ب) بذل المال وإنفاقه في إعداد العدة لقتال الأعداء والعمل على نشر الدين **خاصة** ، فالمال للجهاد عصب إذ به تشترىٰ المعدات الكافية والمؤن والذخائر ، وكل ما يحتاجه الجيش لمقابلة الأعداء ، وقد وعد الله من جهّز الغازي في سبيله عز وجل بمثل ما للغازي من الأجر والغنيمة وإن لم يشارك في القتال ، لقوله ﷺ [**من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلّف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا**] (البخاري ، كتاب الوصايا ، باب فضل من جهز غازياً أو خلّفه بخير ، ج ٤ ، ص ٣٢) .

فهو وإن لم يشارك حقيقة بنفسه إلا أنه يكون مثل المجاهد من الأجر لأن بذل المال في مساعدة المجاهدين جهاد في سبيل الله ، بل وفي تجهيز الجيوش ، وإعداد العدة فضل كبير فهي تكفير للذنوب ، كما قال الرسول ﷺ لعثمان بن عفان عندما جهّز جيش العُسرة في غزوة تبوك فدفع ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وألف دينار عيناً فقال الرسول الكريم [**ما ضر عثمان ما فعل بعد هذه**] (الجوزية ، ١٤٠٧هـ ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ - ٥٢٧) ، وهي

دعوة لأغنياء الأمة الإسلامية دعوة لذوي اليسار ، ذوي الأيدي الندية الكريمة ، لتجهيز جيوش المسلمين لتحمي مقدسات دينها ، وتحمي عرض أبنائها وأراضي وطنها .

إن بعضاً من دول العالم الإسلامي اليوم في حاجة إلى معونات مادية ، عسكرية ومدنية لمواجهة الظلم والطغيان ، بالإضافة إلى مداد العقيدة الحية داخل النفوس ، فلو فكر كل غني أن يقتطع من مصروفه ريالاً أو إثنين فقط كل يوم لمعاونة المجاهدين ، لأحدثت تلك الأموال الشيء الكبير في مجرىٰ الجهاد الإسلامي ، فهذه الصومال تشكو المجاعة القاتلة ، فقد ذكرت جريدة المدينة في عددها ٩٢٤٥ الصادر يوم الثلاثاء ٢١ جماد الآخرة ١٤١٢هـ خبراً مفاده : أن نحو ألف مسلم يلقون حتفهم شهرياً في الصومال نتيجة المجاعة التي تفتك بهم ، وإن الكثير من الهاربين منهم إلى الحدود الكينية يلقى حتفه قبل الوصول إليها .

ثالثاً : الجهاد باللسان :

نوع من أنواع الجهاد ، عرّفه **علي الجرجاني** (١٣٥٧هـ) بقوله : « هو الدعاء إلى الدين الحق » (ص ٧١) .

فالدعوة إلى دين الله بالموعظة الحسنة جهاد في سبيل الله ، ومواجهة الباطل بقول الحق يُعتبر جهاداً أيضاً لقوله ﷺ [**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، أو أمير جائر**] (أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب الأمر بالمعروف والنهي ، ج ٤ ، ص ١٢٢) .

ومنه كذلك إقامة الحجة بالحق على أعداء الملة كما حصل في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمروذ ، كما في قوله تعالىٰ ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥٨) .

فإن كلمة حاجّ من المحاجّة : المغالبة يقال : حاججته فحججته ، وحاجّه أي بادله الحجة . فبهت : أي انقطع وسكت متحيراً (الصابوني ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ، ص ١٦٤) .

ومنه الدعاء للمجاهدين بالثبات والنجاة والنصرة ، والدعاء على الأعداء بالغلبة والقهر ، فقد كان رسول الله ﷺ يدعو في القنوت قائلاً [**اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم أشدد وطأتك على مُضر ، اللهم أجعلها سنين كسنيّ يوسف . وقد دعا عليه الصلاة**

والسلام يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللهم مُنزل الكتاب سريع الحساب اللهم أهزم الأحزاب اللهم أهزمهم وزلزلهم] (البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، ج ٤ ، ص ٥٣) .

ومنه أيضاً إقامة الندوات لبيان مخططات الأعداء من اليهود والمنافقين ، وفضح مؤامراتهم ، حيث يمكن إستبدال النطق باللسان الكتابة بالقلم تعبيراً عما يكنه القلب ويراد بقوله اللسان فقد يعبر الكاتب بقلمه عن مكنونات نفسه ، وتصدق عباراته وتكون أقوىٰ تأثيراً من قولها باللسان ، فقد نشرت جريدة المدينة في عددها ٩٣٦٦ الصادر يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٣/٧/١٢هـ لقاء مع الشاعرة علية الجعار عندما سافرت إلى منطقة البوسنة والهرسك في زيارة للإطلاع على أوضاع وأحوال المنطقة وسكانها ، ولحضور مؤتمر مناصرة نساء البوسنة والهرسك الذي كان شعاره (وإسلاماه) فقالت : إن دافعي لزيارة البوسنة ترجمة فعلية للجهاد باللسان » (ص ١٤) .

لأنها ستحاول من خلال حضورها المؤتمر رفع صوت الحق مطالبةً بإعادة الحرية الدينية لأبناء البوسنة والهرسك ، منددة بعمليات الإغتصاب الواقعة على نساء المنطقة فيكون حوارها ومناقشتها جهاد باللسان وصورة من صوره .

ويدخل الجهاد باللسان ضمن الجهاد بالنفس لأن اللسان جزء من البدن ، فكان الجهاد به جزء من الجهاد بالنفس .

والأمة الإسلامية اليوم بحاجة لإحياء شعيرة الجهاد في سبيله تعالىٰ بشتى أنواعه لحماية مقدسات المسلمين ، وحماية أرواحهم من التعذيب والإضطهاد أثناء محاولتهم نشر الدين في أرجاء العالم .

فإنه لن يقوم للإسلام قائمة ، ولن تُحمى له ديار أو ذمار مالم يجود أبناؤه بأنفسهم رخيصة لله عز وجل ، فإنه مامن أمة تترك الجهاد إلا سلط الله عليها أعدائها وهانت على ربها .

وبرفع راية الجهاد في سبيل الله ستقوىٰ شوكة الإسلام وينتشر ويعلو صوت الحق مدوياً ، ويكون الدين كما أراده الله كله له ، فبالجهاد زالت غربة الإسلام الأولىٰ حيث كانت رقعة الإسلام محدودة لا تتعدىٰ أطراف الجزيرة العربية ولكنها بفضل الله ثم بفضل تمسكها بأهداب الدين الحنيف وبإحيائها شعيرة الجهاد الإسلامي إنتشر الإسلام وعم أقطار كثيرة من العالم الإسلامي فأظهر الله دينه وأعز جنده .

وبالجهاد أيضاً يمكن إزالة غربة الإسلام الحالية حيث يعيش بعض أبناء الأمة الإسلامية حالة من التردي والمذلة والهوان والتمزق ، ربما لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإسلام أبداً .

ذلك لأن الحكم بالشرع قد تعطل في بعض المجتمعات الإسلامية ، كما أن شريعة الجهاد حُوربت فيها ، وكثرت البدع والضلالات والمباديء والشعارات ، وتفرقت الأمة الواحدة إلى أمم شتىٰ وعقائد متباينة ، وخفت صوت الحق أو كاد (العودة ، ١٤١٢هـ ، ص ٦٥ - ٦٦) .

كما بدت آثار الغزو الثقافي الذي جلبه أعداء الأمة المتربصون بها في بعض مناهج التربية والتعليم والإعلام ، والإغراق في الشهوات ، وتوهين العقائد التي تعصم من الدنايا ، وإبعاد الإسلام شكلاً وموضوعاً من كل مجال جاد والنفخ في كل نزعة محلية أو شخصية من أجل تمزيق الأخوة الجامعة وتوهين الرباط بين جماعات المسلمين (إبن حميد ، ١٤١١هـ ، ص ٢٤٢) .

ومن أسباب الغربة الحالية حب الدنيا وكراهية الموت فتحقق ما أخبربه الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوىٰ ، من أنه سيُصيب المسلمون مذلة ومهانة وعدم هيبة لهم في قلوب أعدائهم بالرغم من كثرة عددهم ، فيقول عليه الصلاة والسلام [**يوشك الأمم أن تداعىٰ عليكم كما تداعىٰ الأكَلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قله نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت**] (أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام ، ج ٤ ، ص ١٠٨) .

فما من يوم تطلع الشمس فيه إلا وتزداد جراحات وويلات المسلمين ، وبإلقاء نظرة سريعة على خارطة العالم الإسلامي نجد أن في كل قطر فيها دماء متناثرة وأعراض منتهكة وأراضي مستباحة وحرمات مهددة .

فهذه **فلسطين** ما زالت الشرذمة الصهيونية المعتدية تستولى على المسجد الأقصىٰ وهاهي بمساعدة الدول الغادرة تشرد الآلآف من أهل فلسطين (المحاميد ، ١٤٠٣هـ ، ص ٦٩) .

بورما : حيث تمارس القوات البورمية الكافرة ممارستها غير الإنسانية ضد المسلمين هناك بإعتقال الشباب وسجنهم أو إعدامهم بدون ذنب أو جريمة إرتكبوها ، في محاولة لتصفية المسلمين .

كشمير : ما زالت مأساة المسلمين فيها مستمرة لتصفية المسلمين بزج الشباب المسلم في السجون والمراكز التفتيشية وزنزانات التعذيب ، وإحراق بيوت المسلمين ، وهتك أعراض النساء جماعياً ، وإغلاق المدارس والمعاهد الإسلامية ، ومنع المواد الغذائية من الوصول إلى مناطق وجود المسلمين ، إلى غيرها من ألوان الإضطهاد الوحشي .

سريلانكا : ما زالت الأنباء تتوالى من يوم لآخر عن المذابح التي يتعرض لها المسلمون على يد

التأميل في سريلانكا ، فالمسلمون فيها يبلغ عددهم حوالي ١,٤ مليون شخص إلا أنهم يعانون من القتل والتشريد علىٰ أيدي التأميل منذ إستقلال سريلانكا ١٩٤٨م ، وهناك حوالي ١٥ ألف مسلم تحولوا إلى لاجئين من جراء أعمال العنف ضدهم .

طاجكستان : فقد أدت الإعتداءات الشيوعية على المسلمين في هذه المنطقة إلى مصرع ما يزيد عن ٢٠ ألف شخص وإلحاق الضرر بالإقتصاد الوطني يقدر بحوالي ١٠٠ مليار روبل إضافة إلى تحول نصف مليون مسلم إلى لاجئين (ملحق جريدة عكاظ ، عدد ٩٣٤٦ ، ١٤١٣هـ ، ص ٢) .

وهناك بلغاريا ويوغسلافيا ، جزر أندونيسيا ، ودول إفريقيا التي تسعى الحكومات فيها لتنصير الشعوب الإسلامية بُغية إصرافهم عن دينهم وماذا بقي من أقطار المسلمين ؟ بل ما هو الحل لإنهاء هذه المجازر وهذه المآسي وهذه الإنتهاكات هل سيكتفي المسلمون بإطلاق قذائف التنديد والإحتجاج ، أم هل سيدعون إلى عقد قمة لرؤية موقف الأمم المتحدة مما يجري على الساحة الإسلامية ، هل نقعد لنسمعها وهي تُعلن وثيقة إعلان حقوق الإنسان والتي منها :

يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء (المحامید ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٠) .

ويُعلّق **أحمد المحامید** (١٤٠٢هـ) على هذه الوثيقة قائلاً : « إنها وثيقة تنص على هذه الكلمات الجميلة ولكن أين أثر هذه الكلمات ؟ وأين مضمون هذه الوثيقة ؟ أين الحرية والمساواة في إفريقيا ؟ وأين الحرية والمساواة في الفيتنام ؟ وأين الحرية والمساواة في الولايات المتحدة نفسها » (ص ١٠٠) .

فهذه الوثيقة ليست حلاً لهذه الأزمات وهذه النكبات إنما الحل هو ذاك الحل العملي الإسلامي البنّاء المتمثل في تضامن أبناء الأمة المسلمة يداً واحدة وصفاً واحداً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه والتعاون على البر والتقوىٰ ، عملاً بقوله تعالىٰ ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢) ، والتمسك بأحكام كتاب الله وكل ما جاء به والإعتصام به ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٣) ، وإحياء شعيرة الجهاد المعطلة ، لقوله تعالىٰ ﴿ **إِنفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٤١) .

فلم يعد الجهاد في الوقت الحالي وبأوضاع المسلمين الراهنة فرض كفاية بل أصبح فرض عين لسيطرة أعداء الإسلام من الكفرة والملحدين على كثير من دول الإسلام .

فالجهاد اليوم حق على المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها وهو موضوع الساعة وليس هنالك اليوم بعد الإيمان بالله وأداء الأركان فريضة أكبر من فريضة الجهاد ، ذلك أنه الوسيلة لحفظ إيمان المؤمنين ، وتركه يؤدي إلى ضياع الفرائض كلها ، إذ يسمح لأعداء الله بفتنة المسلمين وإخراجهم من دينهم (المصري ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٦) .

إن رفع رآية الجهاد في سبيل الله تحرك عملي لإزالة غربة الإسلام ، فالحاجة اليوم ماسة إليه بالنفس والمال واللسان ، في حاجة إلى تضحية وفداء ، إلى إسترخاص كل غالٍ ونفيس لتحرير الأراضي المغتصبة ، والكرامة المهانة ، وإعادة العزة والكرامة للأمة الإسلامية .

فياشباب الإسلام والمسلمين البدار البدار للجهاد لإعزاز جند الله المؤمنين ورفع كلمة الله بما لديكم من إمكانات ففريضة الجهاد لا تتطلب تكافؤاً في العدد والعدة بين المؤمنين وبين أعداء الملة إنما يكفي المؤمنين أن يعدوا ما استطاعوا من قوى مادية بالإضافة إلى القوة التي يمتلكونها ولا يمتلكها غيرهم قوة الإيمان بالله والثقة به وبنصره والصبر على مواجهة الأعداء فالله ناصر من ينصره ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (سورة الحج ، الآية ٤٠) .

الوصية الخامسة : الوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصن الإسلام ، ودرعه الواقي من الشرور والفتن ، وسياج عن المعاصي والمحن ، تحمي أهل الإسلام من نزوات الشياطين ودعوات المبطلين ، وهو الوثاق المتين ، تتماسك به عُرى الدين ، وتحفظ به حرمات المسلمين (إبن حميد ، ١٤١١هـ ، ص ٤٥) . وبتحقيقه نالت الأمة الإسلامية وصف الخيرية ، لقوله تعالىٰ ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١١٠) .

ويبين **أحمد بن تيمية** (١٤٠٦هـ) السبب في كون الأمة المسلمة خير أمة أخرجت للناس بقوله : « بيّن الله أن هذه الأمة خير الأمم لأنهم أنفعهم للناس وأعظمهم إحساناً إليهم لأنهم كملوا كل خير ونفع بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم ، وهذا كمال النفع للخلق » (ص ٢٧) .

فالأمة الإسلامية بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، تقوم بأداء عمل إيجابي بناء لحفظ الحياة البشرية .

تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يعرّفه **علي الجرجاني** (١٢٥٧هـ) بقوله : « الأمر بالمعروف : إشارة إلى ما يرضي الله من أفعال العبد وأقواله ، والنهي عن المنكر : تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة ، وهو ما لايجوز في دين الله تعالىٰ » (ص ٣٠) .

ويعرفه كذلك **أحمد العدناني** (١٤٠٣هـ) تعريفاً شاملاً قائلاً فيه : « المعروف : هو الإمتثال لطاعة الله إيماناً وتوحيداً وتشريعاً وإتباعاً لسنة المصطفى ﷺ ، ودعوة الناس وإلزامهم بذلك ، لأنه كل قول أو فعل أو إعتقاد أمر به الشرع وندب إليه وحسنه . والمنكر : هو كل قول أو فعل أو إعتقاد نهى عنه الشرع وكرهه وقبحه من الشرك والمعاصي والبدع وكل الأحوال والتصورات البغيضة لله ولرسوله ولدينه الحنيف ، وكل ما يضر الأمة ويؤدي بها إلى الخسارة الدينية والدنيوية » (ص ٢١) .

تستخلص الباحثة من ذلك أن الأمر بالمعروف هو كل أمر وافق الشرع ودعا إليه ، والمنكر هو كل أمر خالف الشرع ونهى عنه .

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وردت أدلة قرآنية وأخرىٰ نبوية عديدة تشير إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها :

قوله تعالىٰ على لسان لقمان لأبنه ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٧) .

وقوله تعالىٰ ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٤) ، ويعلق **علي الشعيبي** (١٤٠٧هـ) على هذه الآية بقوله : « تتحدث الآية عن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبين أنه فرض عين على كل مسلم ومسلمة لأنه لب الرسالة ، وهو عصمة للأمة المسلمة ، وهو واجب على كل قادر عليه مثله في هذا مثل الحج ، وهذه الآية الكريمة دليل وجوبه من القرآن الكريم » (ص ٣٧) .

ويقول **أحمد إبن تيمية** (١٤٠٦هـ) : « أنه لايجب على كل أحد بعينه ، بل هو على الكفاية ، ولما كان الجهاد من تمام ذلك كان الجهاد أيضاً كذلك ، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب قدرته إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته » (ص ٢٩) .

وذلك مصداقاً لقوله ﷺ **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،**

فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ج ٢ ، ص ٢٢) .

فقوله ﷺ [**فليغيره**] أمر إيجاب بإجماع الأمة ، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ٢ ، ص ٢٢) . ويقول **محمد الشوكاني** (د . ت) : « وجوبه ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها ، وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها » (ج ١ ، ص ٣٦٩) ، ومن أقواله ﷺ في بيان حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكونه من صفات المؤمنين [**مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لايفعلون ، ويفعلون ما لايؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ج ٢ ، ص ٢٧) .

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة بشرية من ضرورات الحياة لأنه أمر يحمل نقيضين : أمر ونهي ، فأيهما عُمل به قوي على الذي لم يُعمل به ، فإذا قُوي الأمر بالمعروف ضعف جانب المنكر ، والعكس لو ضعف الأمر بالمعروف قوي المنكر .

وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخطر القضايا التي تتحكم في مصاير الحضارات والأمم ، وتحدد معالم المجتمعات ، وتميز بعضها عن بعض ، فالمجتمع المنحرف هو الذي تغلب فيه المنكر وأصبح له الغلبة والظهور ولأهله العز والتمكين - وإن وُجد الصالحون الخيّرون - ، أما المجتمع المستقيم فهو الذي تغلّب فيه المعروف وقوي شأنه وأصبح له الظهور ولأهله التمكين - وإن كان المجتمع لا يخلو من الشر والأشرار - (العودة ، ١٤١٢هـ ، ص ٨٦) .

ومن أسباب تغلب الخير والمعروف إلتزام العباد بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أصبحت سمة مجتمعهم الخير .

فمن هنا تكمن أهميته ، حيث لا يمكن لأبناء المجتمع أن يسعدوا في حياتهم ويطمئنوا على أنفسهم وينعموا بالصلاح ، ما لم يُقَمْ فيه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لذا وصف الرسول ﷺ حال المجتمع الذي لا يؤمر فيه بالمعروف ولا يُنهى فيه عن المنكر بقوله ﷺ [**مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها ، مثل قوم إستهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها ، فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا : مالك ؟ قال : تأذيتم بي ولابد لي من الماء . فإن أخذوا على يديه . أنجّوه ونجّوا أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم**] (البخاري ، كتاب الشهادات ، باب القرعة في المشكلات ، ج ٣ ، ص ٢٣٧) ، ففي الحديث تشبيه لحالة المجتمع عند إنعدام التواصي بالخير والمعروف وترك الشر والمنكر ، بالسفينة التي تحمل على متنها الأخيار والأشرار ، الصالحين والفاسدين ، حيث شبّه الذين في أسفل السفينة بالأشرار الفاسدين الذين يقومون بالمعاصي وإفساد المجتمع بالمنكرات كالذي يحاول خرق السفينة ، والذين في أعلاها بالصالحين الأخيار وما يجب عليهم فعله حيال ذلك التصرف من الأشرار ، ذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يقول **حامد المصلح** (١٤١٠هـ) : « أنه من أهم فرائض الإسلام وشرائعه ، لأنه هو الدين الذي أمر الناس بالقيام به » ، **ويضيف قائلاً** : « وما أحسن ما قاله الشوكاني حول هذا الموضوع إذ يقول : إعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما من أعظم عمد الدين لأن بهما حصول مصالح الأولىٰ والأخرىٰ ، فإن كانا قائمين قام بقيامهما سائر الأعمدة الدينية والمصالح الدنيوية ، وإن كان غير قائمين لم يكثر الإنتفاع بقيام غيرهما من الأمور الدينية والدنيوية » (ص ٢٩٧) .

ويعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين . وهو المهمة التي بعث الله بها النبيين ، ولو طُوي بساطها لأضمحلت الديانة وظهر الفساد ، وخربت البلاد (المقدسي ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٢٣) .

ففي القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آثار إيجابية يعود نفعها على المجتمع منها : قلة نسبة الجريمة إن لم تنقطع بالكلية ، وذلك لأن القرآن أمر بإقامة الحدود والعقوبات الشرعية علناً كحد السرقة أو الزنا ، حتى يشعر من أراد السوء وفعل الفاحشة أن ما أصبح بهذا من العقاب يوشك أن يمسي به ، فتنزجر نفسه من الوقوع فيه ، ويقف عند حدود الله ، وبهذا تقل نسبة الجريمة ويصفو الترابط بين أبناء المجتمع ويظهر الأمن (المصلح ، ١٤١٠هـ ، ص ٢٩٩) .

كما أن في القيام به حل لكثير من المشكلات الإجتماعية ، أو الأسرية ، أو الخلقية ونحوها ، كحل الخلافات الأسرية بين الزوجين بالحكمة ، والأمر بمراعاة حقوقهما والنهي عن أسباب الخلاف ،

والتعاون والتناصح على فعل الخير بين أفراد المجتمع كالتعاون على نظافة الشوارع والأماكن والحدائق العامة ، وإزالة الأذىٰ من الطرق ، ففي ذلك فائدة مرجوة للفرد والمجتمع ، يؤكد ذلك **حامد المصلح** (١٤١٠هـ) قائلاً : « فكم حل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القضايا والمشكلات الكثيرة في سائر الأحوال والأزمان والأمكنة » (ص ٢٧٤) .

وكما أن في إقامته آثاراً إيجابية فإن في تعطيل القيام به آثاراً سلبية وعواقب وخيمة يعود ضررها على الفرد والمجتمع ، فمن سنن الله في الكون : أن من فرّط في واجب من واجباته عز وجل نزل به العقاب نتيجة تفريطه ، لذا فإن المجتمع الذي يعطّل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ستفشو فيه المنكرات ، الأمر الذي يعمل على إطفاء جذوة الإيمان وموت الغيرة على حرمات الله فتضطرب أحواله ، وينعدم الأمر والإستقرار فيه ، وتكثر الفواحش والمعاصي ، حينها ينزل الله عليه أنواعاً من العقوبات تعم العابد والفاسق ، فأما الفاسق لفساده وتعديه لحدود الله ، أما العابد فلتقصيره بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام بواجب النصح والتذكير ، والتعاون على الخير والبر ، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ [**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**] (الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغيّر المنكر ، ج ٤ ، ص ٤٦٧ ، قال أبو عيسىٰ : حديث صحيح) ، وقوله ﷺ [**والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**] (الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ج ٤ ، ص ٤٦٨ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن) .

ولما روته السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ إستيقظ من نومه وهو يقول [**لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد إقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث**] (مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، ج ١٨ ، ص ٢) .

والمقصودمن كثرة الخبث والله أعلم : ظهوره وإستعلانه حتى لا يكاد يُنكر (العودة ، ١٤١٢هـ ، ص ٨١) لكن إذا وُجد في المجتمع من ينصح ويعظ وينهى عن المنكر ويأمر بإقامة المعروف ، فإن الله برحمته وفضله سينجي تلك الفئة الصالحة في نفسها المصلحة لغيرها ، لقوله تعالىٰ ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ١٦٥) .

فما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا إلتزام بطاعة الله تعالىٰ في جميع مجالات الحياة وهو دعوة كريمة لإرضاء الرحمٰن ، يؤكد ذلك **أحمد العدناني** (١٤٠٢هـ) بقوله : « إن الغاية منه إخراج الناس من محيط خامل إلى محيط عامل بالخير ، من عبادة الهوىٰ إلى عبادة الله تعالىٰ » (ص ٣٥) .

وقيام الأمة به سبب من أسباب نصر الله لها وتمكينها في الأرض ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ** ﴾ (سورة الحج ، الآيتان ٤٠ - ٤١) .

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مظهر من مظاهر الإيمان وأثر له ، لذا نجده مقترناً بالمؤمنين في كثير من الآيات القرآنية مما يدل على عمق الصلة بينه وبين الإيمان بالله ، من ذلك : قوله تعالىٰ ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٧١) .

ذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكونان إلا حيث يكون الإيمان وليس الإيمان إلا عقيدة وسلوكاً في بضع وسبعين شعبة من أخلاق الإسلام تعمل كلها في سبيل إرساء قواعد الأمة الإسلامية القائمة على أسس من الأصالة والثبات والحياة السعيدة ، فالأمة التي تسودها شعب الإيمان تهبّ إلى الأمر بها والنهي عما يضادها حرصاً منها على مميزات الإخلاق الإيمانية وأثرها في الفرد والمجتمع ، ومن هنا لا يوجد إيمان إلا وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازم له وخاصة من خواصه لا تنفك عنه (الخلاّل ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٢ - ١٣) .

والذي يظهر للباحثة أن ما أصاب ويصيب بعض أقطار الأمة الإسلامية من أدواء وعلل ما هو إلا نتيجة تعطيلها الآخذ بأحكام الله عامة وتعطيل الجهاد في سبيله خاصة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو جزء من الجهاد ، أليس العدو يريد القضاء على الإسلام وأهله ؟ وهذا منكر ، والأمة حينما تمنع ذلك المنكر فكأنما تجاهدفي سبيل نصرة الحق وإستمرار الدين والحفاظ على الوطن .

لذا ينبغي العمل على إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليكن لنا في الأقوام السابقة عبرة وعظة مما أصابها بسبب إهمالها وعدم أخذها لهذا الأمر ، كما أخبر بذلك الله تعالىٰ في محكم

تنزيله بقوله ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (سورة المائدة ، الآيتان ٧٨ - ٧٩) .

المسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لما كانت خلافة المؤمنين في هذه الأرض عامة شاملة جميع البشر من المسلمين ترىٰ الباحثة أن مسؤولية الحفاظ على كيان الأمة المسلمة بإقامة هذا الأمر مسؤولية مشتركة بين الأفراد والجماعات لأن الأمر بالإيجاب كان موجهاً لعموم المؤمنين في الآية ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٤) ، يقول الضحاك مبيناً من هم المقصودون في هذا الأمر : هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعني المجاهدين والعلماء (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ١ ، ص ٣٩٠) .

وترى الباحثة أن المسؤولية وإن كانت في حق من له السلطة على التغيير أولىٰ إلا أن غيرهم ممن ليست لهم تلك السلطة لا يعفون من تلك المسؤولية ، إذ بالإمكان تغيير ما يرونه من منكر بقدر ما أوتوا من قدرة وجهد ولو كان بأضعف الإيمان وهو إنكار القلب .

الدلالات التي يُعرف بها المنكر :

حتى يمكن تغيير المنكر وجب التأكد من كونه منكراً فعلاً ويكون ذلك من خلال دلالات يُعرف بها المنكر ذكر **حامد المصلح** (١٤١٠هـ) منها :

« -١- أن يكون المنكر نهيٰ عنه الشرع المطهر وأن يكون النهي صريحاً بنص أو إجماع أو يفهم من قياس صحيح .

-٢- أن يكون المنكر ظاهراً لأن ما خفي لا يلزم تغييره » (ص ٢٩٤) .

وترى الباحثة : أن الفرد إذا ارتكب المنكر وهو مختفٍ متوارٍ عن الأنظار ، حين إتيانه ذلك المنكر ، فإنه يضر نفسه ويُخشىٰ أن يجاهِر به إذا اعتاده فيتفشىٰ ضرره ، وجب عندها على المصلحين أو من بيده سلطة التصدي لإزالة ذلك المنكر والأخذ على يديه خوفاً على المجتمع أن يعمه الشر فيعم سخط الله وغضبه .

وأضاف **حسن أيوب** (١٤٠٢هـ) أموراً أخرىٰ تدل على كون المنكر منكراً بقوله : « أن يكون المنكر موجوداً في الحال كمن يَرىٰ من يشرب الخمر ومن يُعلن منكراً من المنكرات ، فالواجب هو الإنكار في الحال ، إذ ربما يثوب ويرجع إلى الله » ، **أضف إليه** : « أن يكون المنكر معلوماً بغير

إجتهاد أو وجود نص على أنه منكر بدون تأويل » (ص ٤٧٤ - ٤٧٥) .

درجات تغيير المنكر :

وردت درجات تغيير المنكر مجتمعة في قوله ﷺ [**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ج ٢ ، ص ٢٢) ، فأول درجات التغيير كما وردت في الحديث :

(١) : التغيير باليد :

وهو إزالة المنكر بالفعل حقيقة وهذا أعلاها وأولاها وأفضلها لأن فيه زوالاً للمنكر ومحقاً له وإذلالاً لأصحابه (المصلح ، ١٤١٠هـ ، ص ٢٨٢) .

ولا يستطيع القيام بهذه الدرجة إلا من كانت في يده سلطة ، أو كان له حق الولاية ، أو المسؤول عن فئة من البشر مسؤولية تُعطيه صلاحية بتغيير المنكر فيهم ، وقد وضّح الرسول ﷺ من هم المسؤولون عن التغيير وحدود الرعية التي إسترعاهم مسؤوليتها ، بقوله عليه الصلاة والسلام [**كلكم راع فمسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**] (البخاري ، كتاب في العتق وفضله ، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي أو أمتي ، ج ٣ ، ص ١٩٦) .

يقول القاضي عياض : « إن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد من قتله أو قتل غيره بسبب كف يده ، إقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف ، فإن خاف أو سبب قوله مثل ذلك غيّر بقلبه وكان في سعة » (النووي ، ١٤٠٣هـ ، ج ٢ ، ص ٢٥) .

والقاعدة الفقهية الضرر لا يزال بالضرر ، وهو كعائد يعود على قولهم الضرر يزال ولكن لا بضرر ، فشأنهما شأن الأخص مع الأعم بل هما سواء لأنه أُزيل بالضرر لما صدق الضرر يُزال ، ويستثنى من ذلك ما لو كان أحدهما أعظم ضرراً بالنظر إلى أخفهما وأغلظهما (السيوطي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٨٦ - ٨٧) .

ويمثل **محمد هنادي** (١٤١٠هـ) لهذه القاعدة قائلاً : « إن تغيير المنكر باليد إذا أدىٰ إلى مفسدة أو فتنة ، فيجب أن يلجأ إلى تغييره باللسان » (ص ٢٠٨) .

(٢) : التغيير باللسان :

وهي الدرجة الثانية من درجات تغيير المنكر ، حيث تأخذ وسائل عدة منها : تعريف صاحب المنكر بمنكره وخطأه ، وذلك بالموعظة والنصيحة ، لذا ينبغي لكل إمرء رأىٰ فعلاً له دلالات المنكر ألا يسكت عن رده ، لقوله ﷺ [**فإن لم يستطع فبلسانه**] ، لأن سكوته مشاركة لصاحب المنكر فعله وإثمه وعقابه ، حيث سيكون عرضة لسخط الله ومقته كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله [**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**] (الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في نزول العذاب إذا لم يغيّر المنكر ، ج ٤ ، ص ٤٦٧ ، قال أبو عيسىٰ : حديث صحيح) .

(٣) : التغيير بالقلب :

وذلك بالنفور من المنكر وكراهيته ، وإظهار ذلك بالإبتعاد عن مواطن المنكر ومرتكبه ، لأن معايشة أهل المنكر والجلوس معهم بعد نصحهم والفشل في إصلاحهم وتغيير ما هم عليه من منكر يسبب الوقوع في الإثم ، فيحاول المرء قدر إستطاعته مفارقتهم وتركهم ، لقوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٩٧) .

والتغيير بالقلب آخر درجات الإنكار ، وإن كان في الأصل أول درجاته لأن الإنكار بالقلب لابد أن يبدأ به وينتهي إليه ، يبدأ به عند مشاهدته للمنكر وينتهي إليه عندما لا يقدر على تغييره أو إزالته بالطرق الأخرىٰ ، فإنكار القلب يجب بكل حال ، فمن لم يفعله إبتداء أو إنتهاء فليس بمؤمن ، يصدق ذلك قوله ﷺ [**وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**] (مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ج ٢ ، ص ٢٥ - ٢٧)

وقد قيل لإبن مسعود رضي الله عنه : من ميت الأحياء ؟ قال : « الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً » (إبن تيمية ، ١٤٠٦هـ ، ص ٣٠) .

وسائل تغيير المنكر :

وترى الباحثة أن من أهم الوسائل التي تستخدم لتغيير المنكر هي الوسائل غير المباشرة كالتلميح مثلاً مراعاة لظروف الفرد المرتكب المنكر إذ ربما كان إقترافه للمنكر عن سوء فهم أو عدم معرفة بإنكاره ، وذلك بإستغلال فرصة وجوده في مكان ما فيلقى كلمة هادفة من خلال درس ديني

أو موعظة عابرة أو إهداء شريط إسلامي متضمن موضوع المنكر الذي عليه ذلك الشخص عله ينتفع به فينته ، وإذا لم تجد هذه الخطوة في تحقيق الهدف المنشود واجه مقترف المنكر وصارحه بخطورة ماهو واقع فيه على أن يكون ذلك سراً لا جهراً ، إما بمحادثته منفرداً أو من خلال الهاتف ، ويمكن إستبدال الكلمة المسموعة بجعلها كلمة مقروءة بحيث يكتب الآمر بالمعروف رسالة شخصية يوجهها لصاحب المنكر ومناصحته من خلالها ، ويمكن جعلها رسالة عامة من خلال الصحف أو المجلات مستخدماً أسلوب الترغيب والترهيب فيها .

وإن لم تجد هذه الخطوة نفعاً على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قاطع صاحب المنكر وتجنب محادثته وقاطع المكان الذي يحدث فيه المنكر بعدم الذهاب إليه ، ففي ذلك إشعار لصاحب المنكر بهوان وإنتقاص قدره الأمر الذي قد يردعه ويرده إلى صوابه فينتهي عما هو عليه .

وغيرها من الوسائل المتعددة التي تهدف إلى إستتباب الأمن في المجتمع الإسلامي وحمايته وحماية أبنائه .

لذا ينبغي على كل مؤمن الأخذ بأساليب التغيير ، والمحاولة قدر الجهد والإستطاعة ، فإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر ضروري وحتمي لأنه أحد القواعد الأساسية للنجاة من الخسران وسلامة الأمة من الهلكة والخذلان ، يؤكد ذلك **صالح بن حميد** (١٤١١هـ) قائلاً : « صاحب البصيرة يدرك أن ما أصاب كثيراً من بلاد الإسلام من جهل بالسنن والواجبات ، والوقوع في البدع والمحرمات ، ماهو إلا بسبب تقصير أهل العلم في هذا الجانب والإستحكام السيء في مناهج التعليم والتربية والتوجيه ، حيث نشأت أجيال لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً » (ص ٤٧) .

صفات الموصي بالحق :

أن التواصي بالحق شرط من شروط النجاة من الخسران ، كما ذكرت ذلك سورة العصر إذ يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ **إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ** ﴾ (سورة العصر ، الآيتان ٢ - ٣) ، ولن ينجو المرء من الخسران بمجرد أنه وصىٰ غيره بالحق ، بل لا بد أن يكون في نفسه أهلاً للقيام بهذا الحق خير قيام .

ولما كان التواصي بالحق دعوة إلى نصرة دين الله وإلى العمل به كان لابد أن يكون الداعي إلى الله ذا صفات تجعله موضع قبول وتأثير على من حوله ، حيث يؤكد ذلك **محمود البابلي** (د. ت) فيقول : « إن الدعوة لا يكون لها تأثير أو تقع موضع قبول من الآخرين إن لم يكن

الداعي متحلياً بالصفات التي يجب أن ينقلها إلى غيره قولاً وعملاً وسلوكاً » (ص ٩٥) .

فمن هنا رأت الباحثة ضرورة الإشارة إلى الصفات التي يجب أن يتحلى بها الموصي بالحق والتي تؤهله للقيام بهذه المسؤولية .

أولاً : الإيمان بالله :

لابد أن يتوفر في الموصي الإيمان لأن التواصي نصرة للدين ولا تكون النصرة إلا من المؤمنين (أيوب ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٦٤) .

ثانياً : الإخلاص :

ذلك لأن التواصي بالحق عبادة ، يقوم بها الذين آمنوا فوجب عليهم أن تكون خالصة لوجه الله .

وخير ما يوصل الإنسان إلى رضاء الله عز وجل هو أن يبتغي بدعوته إلى دين الله وجه ربه بعيداً عن شهوات حب الظهور والمناصب والمادة وغيرها (أيوب ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٤٤) .

ثالثاً : الحب في الله :

تمر على الإنسان المؤمن خلال مسار حياته مواقف عدة تكسبه فوائد ودروس يمكنه من خلالها تعديل سلوكه أو تقويم مسار حياته على ضوء نتائج تلك المواقف ، وبقدر إفادته من تلك التجارب يحاول توصية غيره ممن يحبهم ويحبونه : من أولاد ، أهل ، أقارب ، جيران ، وكل من يمت له بصلة قرابة ، أو صلة رحم ، أو صلة دين ، لأن أساس العلاقة بين المؤمنين قائمة على الحب في الله والبغض في الله ، يقول **أسامة بن منقذ** (١٤١٢هـ) : « الوصايا عهد إليك وحكمة لك تسير بنورها ومعالمها إلى الهدف الذي يرجوه لك هذا الذي أحببته وأحبك ، فأوصاك بوصية خير أو شر حسب ماجُمع بينهما » (ص ٨) .

رابعاً : العلم :

ولما كان التواصي نوع من النصح والإرشاد والتوجيه وجب على الموصي بالحق أن يكون عالماً بما يدعو إليه فاهماً له حتى يمكنه التوجيه والإرشاد والدعوة إلى دين الله على دراية وبصيرة .

فالموصي بالحق لابد أن يكون عالماً بما يريد تعليمه غيره والجاهل لا يُعلّم ، وإنما يعلم العالم بعلمه (الأهدل ، ١٤١١هـ ، ص ٣٢) .

وقد أمر ديننا الحنيف بطلب العلم لأنه وسيلة للعلاج والنجاح ، والصلاح والإصلاح ، حيث يعمل على غرس الفضائل في الفرد والمجتمع ويقيهما من الإنحراف ، ويزيد المؤمن يقيناً بالله ، إذ

هو داعية له ودليل عليه ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة الحج ، الآية ٥٤) ، من هنا كانت الحاجة ماسة للعلم لما له من فضل عظيم وخير جزيل .

يقول **الإمام أحمد** : « الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الشراب والطعام لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين ، والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس » (إبن قيم الجوزية «ت» ، د. ت ، ج ١ ، ص ٦١) .

ويقول إبن قيم الجوزية «ت» (د. ت) في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (سورة يونس ، الآية ٥٨) : « إن فضل الله : الإيمان ، رحمته : القرآن ، والإيمان والقرآن هما العلم النافع والعمل الصالح ، والهُدىٰ ودين الحق ، وهما أفضل علم وأفضل عمل » (ج ١ ، ص ٥١) .

ولما كان التواصي بالحق من صفات الذين ءامنوا فإن ثمة علاقة وطيدة بين العلم والإيمان ، فقد وردت آيات كثيرة تجمع بينهما في معرض واحد .

كقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الروم ، الآية ٥٦) .

وقوله تعالىٰ ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (سورة المجادلة ، الآية ١١) .

خامساً : القدوة الصالحة :

إن التواصي بالحق لابد وأن يصدر من شخصية مؤمنة تتمثل ما تقوله وتترجمه إلى سلوك عملي لتكون قدوة صالحة يُقتدىٰ بها .

ومن أهم مقومات القدوة الصالحة : الإخلاص في العمل ، العلم الكافي ، بالإضافة إليهما موافقة القول بالعمل ، الصدق ، التواضع ، التقوىٰ ، الحكمة ، الصبر وغيرها .

* موافقة القول بالعمل :

إن التواصي بالحق لن يؤتي ثماره كاملة مالم يكن مقروناً بالعمل الصالح ، لذا يقول عز وجل ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٤٤) .

ويقول تعالىٰ ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصف ، الآيتان ٢ - ٣) ، فهذا تحذير لمن يخالف عمله قوله .

وعن **ميمون بن مهران** قال : « كنت في سمر عند عمر عبدالعزيز ليلة ، فتكلم فوعظ ، وفطن لرجل حذف بدمعته فسكت ، فقلت يا أمير المؤمنين : عد لمنطقك لعل الله أن ينفع بك من بلغه وسمعه . فقال : يا ميمون إن الكلام فتنة ، وإن الفعل أولى بالمرء من القول » (إبن سعد ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٢٧١) ، ومن خالف عمله قوله يكون عرضه لعقاب الله الذي يقول عنه الرسول ﷺ [**يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحىٰ فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه**] (مسلم ، كتاب الزهد ، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله ، ج ١٨ ، ص ١١٨) .

إذاً لزم الموصي بالحق أن يكون فعله موافقاً قوله ، وأن يكون فعله وقوله موافقان الشرع بأوامره ونهيه ، فالقدوة الصالحة تقود أبناء المجتمع إلى الصلاح والفلاح ، وتعتبر من أرقى أساليب التربية والتوجيه والإرشاد المستمدة من ينابيع الهدىٰ الصافي القرآن والسنة .

وقد بعث الله نبينا ﷺ بمنهج نظري تربوي إلٰهي متكامل ليكون في تمثله له سلوكاً وواقعاً قدوة لجميع المربين والموصين والداعين لدين الله ، فقال عز من قائل ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٢١) .

لذا فإن أي منهج تربوي مهما أوتي من خطط منظمة دقيقة وعناصر سليمة متكاملة لن يستطيع أن يثبت جدواه مالم يمارس عملياً ، وتنفذ خططه سلوكياً ، حينها يضمن المربون نجاح ذلك المنهج .

* التواضع :

فالرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه قدوة حسنة في التواضع لجميع المسلمين عامة ولمن ينصحهم خاصة إمتثالاً لأمر الله تعالىٰ القائل ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الشعراء ، الآية ٢١٥) .

فهذه إستعارة ، بمعنى ليّن لهم جناحك ووطيء لهم أكنافك (الشافعي ، ١٤٠٠هـ ، ج ٣ ، ص ٥٠) .

فلزم على الموصي أن يكون متواضعاً لمنصوحية يرأف بحالهم ويوعظهم بدون أن يشعرهم أنه أفضل حالاً منهم وبهذا يألف من حوله ويألفونه ويجد منهم قبولاً وإستجابة لوصاياه ، كما سيحظى بالأجر الذي أعده الله للمتواضعين والذي بشر به النبي ﷺ إذ يقول [**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**] (مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب إستحباب العفو والتواضع ، ج ١٦ ، ص ١٤١) .

وقد كان عليه الصلاة والسلام رفيقاً عطوفاً رحيماً بمن يدعوهم ، ويؤكد القرآن ذلك بقوله تعالىٰ ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١٢٨) .

ويبين **سعيد علي** (١٤٠٧هـ) أهمية التواضع ولين الجانب في مجال الدعوة والتربية قائلاً : « إن الرفق ولين الجانب وسيلة ناجحة لتحمل ما نقل إلى العقول والقلوب دون أن تسبقها علامات الغضب والإنفعال والضيق » (ص ٨٢) ، فهذه الوسيلة أدعى لقبول النصح والوعظ ، كما قال تعالىٰ ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٥٩) ، وقد أمر الله تعالىٰ بها سيدنا موسى عليه السلام عندما أمره بالذهاب مع أخيه هارون إلى فرعون ، أمرهما أن يسلكا سبيل الرفق واللين في دعوتهما ذلك الطاغية ، فقال تعالىٰ ﴿ **إِذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ (سورة طه ، الآيتان ٤٣ - ٤٤) .

ففي الآية أسلوب رباني تربوي يُفيد الدعاة من المسلمين وهو أسلوب الرفق واللين ، فهذا نبي الله يؤمر بإتباع أسلوب الرفق واللين لمن عصىٰ الله وادّعىٰ الألوهية وهو بمقدوره سبحانه أن يُسلط عليه أقل خلقه فيهلكوه ولكنه سبحانه وهو الغني عن عبادة العباد أراد أن يبين المسلك الذي يجب أن يتبعه الداعية إلى دينه سبحانه وتعالىٰ ، فكيف لو اتبع الدعاة هذا المنهج مع المسلمين الغافلين فقط ؟ وليس مع المشركين الملحدين فحسب ، لسوف ينصلح حالهم وتتألف قلوبهم بإذن الله !

* الصدق قولاً وفعلاً :

الصدق كما يعرفه **محمد الجرجاني** (١٢٥٧هـ)« أنه : مطابقة الظاهر للباطن ، والصادق هو الذي قوله مطابق للواقع » (ص ١٢) ، والصدق صفة وإن كانت لازمة لكل مؤمن بالله تعالىٰ فهي

تُعد ضرورية جداً لمن يدعو الناس لدين الله ويوصيهم بالحق ذلك لأن الصدق يورث الموصين ثقة بموصيهم ، مما يوطد العلاقة بين الداعية وغيره ممن حوله فينفذون ما أوصاهم به ، أما إذا خالف الموصي فعله قوله ولم يلتزم الصدق فسوف يخسر بضاعته ويضيع ربحه وتذهب جهوده هباءاً منثوراً ، واستحق مقت الله له يوم القيامة ، إذ يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَاتَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصف ، الآيتان ٢ - ٣) ، وخسر حينها هداية الله له ، إذ يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (سورة غافر ، الآية ٢٨) .

* الأساليب التربوية التي يحتاجها الموصي بالحق :

إن المتأمل في كتاب الله الكريم عامة وسنة نبيه ﷺ خاصة ، يجد أساليب شتى للدعوة إلى دين الله عز وجل ، فقد كان النبي ﷺ المعلم الأول والمربي الأمثل للأمة المحمدية بأسرها ، فمن قرأ سيرته العطرة وجد في طياتها منهجاً تربوياً متكاملاً في الدعوة لدين الله ، فعلى الموصي أن يستلهم قدوته متمثلة في سيرته ﷺ في أسلوبه التربوي لدعوته للناس ، وقد كان منهجه شاملاً وافياً لجميع أنواع المدعوين على إختلاف لغاتهم وعاداتهم وأجناسهم وألوانهم وعقائدهم .

يقول **خالد خياط** (١٤١٢هـ) : « جميع أساليب الدعوة عمل بها الرسول الداعية المربي صلوات الله وسلامه عليه أو أمر بالعمل بها ، فهي تربوية من حيث إيجابية تأثيرها ومشرعيتها ، فالإيجابية تشمل التغيير في الوسط والمحيط كما تشمل التغيير في الأفراد ، والمشروعية تكون في إتباع الدليل ، فكل أسلوب دعوى يفقد أحد هٰذين العنصرين فهو أسلوب غير تربوي » (ص ١٦٢) .

وأساليب نشر الدعوة تعني مجموعة الطرق العملية المتبعة في عرض الأفكار والتي يتعلمها الداعية ويطبقها أثناء تبليغ الدعوة إلى الناس (أبو فارس ، ١٤١٢هـ ، ص ٨٠) .

وقد رأت الباحثة أن تشير إلى بعض الأساليب التربوية تلك ، رغبة منها في إفادة الداعين إلى الحق ، فمن أهم تلك الأساليب :

الحكمة :

الحكمة أسلوب من أساليب الدعوة الربانية ، أمر به الله تعالىٰ نبيه ، وقدمه على غيره من الأساليب الدعوية الأخرىٰ .

وتعني الحكمة : وضع الشيء في موضعه وضبط النفس عند الهيجان والغضب (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ١ ، ص ٤٧٥) .

ويقول **زيد عبدالكريم** (١٤١٢هـ) معرفاً لها : « الحكمة ترشد إلى المنع من الظلم والتوجيه نحو الإصلاح عن علم وبصيرة » (ص ١٧) .

وهي كما قال عنها **سيد قطب** (١٣٨٦هـ) : « النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ، ولا يثقل بالتكاليف قبل إستعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم بها ، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها ، فلا تستبد به الحماسة والإندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه » (ج ١٤ ، ص ١١٠) .

* وتقتضي الحكمة من الموصي بالحق أن يكون لبقاً ، سريع البديهة ، ماهراً في العرض ، قوياً في الحجة للإقناع ، كما تقتضي منه مراعاة أوقات وأحوال الذين يوصيهم وذلك بإختيار عبارات تذكر بالخير ، فيها ترقيق للقلب وجذباً للنفس حتى يعم النفع ، فلا يطيل الوقت في الوعظ والنصح فيكون ذلك مدعاة للملل والضجر .

فقد كان رسول الله ﷺ يتعهد أصحابه بالموعظة فيعظهم حيناً بعد حين مخافة السآمة بهم (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الموعظة ساعة بعد ساعة ، ج ٨ ، ص ١٠٩) .

* ومن الحكمة مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم وثقافتهم ، فالناس متفاوتون في الدرجات العلمية والحصيلة الفكرية .

وقد قال **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه : « حدثوا النّاس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله » (البخاري ، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوماً ، ج ١ ، ص ٤٤) .

كما يقول **الغزالي** : « أن يقتصر المعلم بالمتعلم على قدر فهمه ، فلا يلقى إليه ما لايبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله » (الأبراشي ، ١٣٩٥هـ ، ص ٢١) .

وهذه الطريقة التربوية في الدعوة بدأ الأخذ بها في التربية الحديثة ، وفي ذلك سبقاً للإسلام يفتخر به علماء المسلمين من علماء النفس والتربية عن غيرهم ، ويقول **محمد الإبراشي** (١٣٩٥هـ) مؤكداً ذلك : « إن التربية الحديثة تنادي بما نادىٰ به الرسول ﷺ من مخاطبة المتعلمين على قدر عقولهم ومراعاة مستواهم العقلي والعلمي حتى يُدركوا الأحاديث التي تُقال لهم والموضوعات التي يدرسونها » (ص ٢١) .

* ومن الحكمة كذلك تحيّن الفرص والظروف المناسبة المواتية للعرض والتوجيه المثمر المقصود حين

يكون خلالها المدعوين على كامل أهبتهم للإستماع لداعيهم .

* ومنها كذلك : تخير أيسر الطرق وأسهلها إمتثالاً بسيرة سيدنا ﷺ كما تحكي عنه السيدة **عائشة** رضي الله عنها إذ تقول « **ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه** » (جزء من حديث ، البخاري ، كتاب الأدب ، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس ، ج ٨ ، ص ٣٧) .

ولهذا فعلى الموصي بالحق مراعاة الكيفية والأسلوب الذين يستخدمهما في الدعوة لدين الله كالتيسير على الناس وعدم التعسير عليهم والتبشير لهم وعدم التنفير لقوله ﷺ [**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**] (البخاري ، كتاب العلم ، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، ج ١ ، ص ٢٧) .

* ومن الحكمة : مقابلة الجاهل من المدعوين بالصبر والتخلق بخلق الحلم وسعة الصدر فبهما يمكن إكتساب ثقة الداعين كما يمكن بهما النفاذ إلى داخل قلوبهم بالموعظة والنصح .

وقد قيل : « ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان ، وما أحسن الإيمان وتزينه التقوىٰ ، وما أحسن التقوىٰ ويزينها العلم ، وما أحسن العلم ويزينه الحلم ، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق » (القرطبي ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٠٠) .

* كما أن الحكمة تقتضي التدرج في التبليغ والبدء بالمدعوين بالأهم فالمهم ، كما ثبت ذلك في وصية رسول الله ﷺ **لمعاذ بن جبل** رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن حيث قال له [**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**] (البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، ج ٥ ، ص ٢٠٦) .

والنبي ﷺ في نهجه هذا الأسلوب التربوي ينهج منهج القرآن الكريم في ذلك ، فقد ثبت عن السيدة **عائشة** رضي الله عنها أنها قالت « **أول ما أنزل منه - أي من القرآن - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع**

الزنا أبداً » (جزء من حديث ، البخاري ، كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن ، ج ٦ ، ص ٢٢٨) .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ثراء مجالات الحكمة وتعددها مما يبين لنا أهميتها في مجال الدعوة إلى الله وإلى دينه القويم ، ومما يؤكد تلك الأهمية تقديم الله عز وجل لها في كتابه عندما أمر نبيه ﷺ بالدعوة إلى سبيل ربه ، حيث قال عز وجل ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٢٥) .

لذلك وجب على الموصي بالحق أن يتحلىٰ بالحكمة وأن يسأل الله المزيد من كل خير حتى يكون لما يدعو إليه من حق أثر فعّال في نفوس المدعوين .

* الموعظة الحسنة :

ذكر **الراغب الأصفهاني** (د. ت) أن الوعظ « زجر مقترن بتخويف . ونقل عن الخليل قوله : الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب » (ص ٥٢٧) .

والإسم الموعظة وهي : النصح والتذكير بالعواقب (الرازي ، ١٣٩٨هـ ، ص ٧٢٩) .

وتكون الموعظة : بوعظ القلوب برفق ولين من غير تأنيب وزجر بلا موجب ولا بفضح أخطاء لأن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ويؤلف القلوب النافرة ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ (قطب ، ١٣٨٦هـ ، ج ١٤ ، ص ١١٠) .

ويبين **أحمد أبابطين** (١٤١١هـ) أهمية الموعظة الحسنة قائلاً : « أسلوب الموعظة الحسنة يتمثل في تذكير الإنسان بما يرقق قلبه للإيمان بما أعده الله له من الثواب والعقاب والجزاء والحساب لعله يندفع بمحض إرادته لعمل الخير وترك الشر» (ص ٥٢٣) .

ولما كانت الموعظة الحسنة كما يقول **إسماعيل إبن كثير** (١٤٠٠هـ) هي : « ما في الكتاب والسنة من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالىٰ » (ج ٢ ، ص ٥٩١) ، وقدوردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تتناول الترغيب والترهيب نورد أمثلة لبعض منها :

فمن نصوص الترغيب :

قوله تعالىٰ ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ** ﴾ (سورة النور ، الآية ٥٥) ، فالله تعالىٰ يرغّب المسلمين في هذه الآية في عبادته وعدم الإشراك به

بما سينالوه من عزة وتمكين ونصرة وأمن .

وقوله ﷺ [**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**] (البخاري ، كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، ج ٣ ، ص ١٦٨) ففي الحديث ترغيب المسلمين للتعاون فيما بينهم لما سينالوه من مكافأة عظيمة عند الله من ستر وتفريج في يوم القيامة جزاء ما قاموا به من قضاء حوائج إخوانهم في الدنيا .

ومن نصوص الترهيب :

قوله تعالىٰ ﴿ **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** ﴾ (سورة فصلت ، الآية ١٣).

وقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ (سورة طَه ، الآية ١٢٤) . فكل من أعرض عن دين الله ومقتضياته توعده الله بالعذاب الشديد ترهيباً له وزجراً له .

وقوله ﷺ [**من أشترىٰ سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد شرك في عارها وإثمها**] (المستدرك ، كتاب البيوع ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، قال الحاكم : الحديث صحيح) .

* المجادلة بالتي هي أحسن :

المجادلة : مشتقة من الجدل ، وهو الخصومة والمنازعة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال دعواه وإثبات دعوىٰ المتكلم (الألمعي ، د. ت ، ص ٢٠) .

والمجادلة بالتي هي أحسن : هي الطرق التي تكون أدعى لإستجابته نقلا وعقلاً ولغة وعرفاً (الجار الله ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٩٩) ، ويذكر **أحمد أبابطين** (١٤١١هـ) بعضاً من خصائص أسلوب الجدل إذ يقول : « ومن خصائص أسلوب الجدل أنه يشد النفوس إلى متابعة الصور الجدلية في كل مراحلها إلى أن تصل إلى نتيجتها الحتمية » (ص ٥٤٠) .

والرسول ﷺ بكل ما أوتي من جوامع الكلم يجادل من أمامه بالحجج الواضحة والبراهين القاطعة ليصل إلى إقناع أتباعه بسلامة موقفه وصدق قوله ، وهو بذلك ينفذ قوله تعالىٰ ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلحِكْمَةِ وَٱلمَوعِظَةِ ٱلحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلمُهتَدِينَ** ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٢٥) .

فهذا منهج تربوي مستقى من أسلوب النبي ﷺ ونهجه في دعوته للحق ، **وجب على الدعاة أن**

يسيروا على منهج الكتاب والسنة النبوية حتى ينتشر دين الله ويعم أرجاء الأرض .

وبعد لما كانت الحياة ثقيلة بتكاليفها وكان أمر القيام بعمارتها وأعبائها محفوف بالمكاره ، كان لابد من الصبر ، ومن هنا حث القرآن الكريم على التواصي بالحق ويضع بجانبه التواصي بالصبر لأهميته .

يقول المفسرون : إن الدين مبني على أصلين الحق والصبر ، وهما المذكوران في قوله تعالى [وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر] ولما كان المطلوب من العبد هو العمل بالحق في نفسه وتنفيذه في الناس فلا يمكنه ذلك إلا بالصبر (قطب ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٩) .

لذا ستتناول الباحثة بإذن الله في المبحث الرابع الحديث عن التواصي بالصبر بشيء من التفصيل .

المبحث الرابع

الصبر

ويشتمل على :

* تعريف الصبر .
* حقيقة الصبر .
* حكم الصبر .
* أسماء الصبر بحسب متعلقه .
* صلة الصبر بأركان الإسلام وشعب الإيمان .
* أقسام الصبر بإعتباراته المختلفة .
  - # بإعتبار قوته وضعفه .
  - # بإعتبار محله .
* مكانة الصبر .
* أهمية الصبر في بعض مجالات الحياة .
  - # ضرورته لأهل الإيمان .
  - # ضرورته للعمل الصالح .
  - # ضرورته للتواصي بالحق .
* آداب الصبر .
* أهم الأسباب المعينة على الصبر .
* أهم التطبيقات التربوية للصبر في بعض مجالات العليم .

ستجيب الباحثة في هذا المبحث عن التساؤل الرابع من تساؤلات الدراسة وهو :

ماهو مفهوم الصبر ؟ وماهي مكانته ؟ وماهي أهميته في بعض مجالات الحياة الإنسانية ؟

وسيتضمن المبحث تعريفاً للصبر وبياناً لحقيقته وحكمه وأسمائه وأضدادها وأقسامه ومكانته وآدابه وبعضاً من الأسباب المعينة عليه والله تسأل التوفيق والسداد .

* تعريف الصبر :

الصبر لغة : الإمساك في ضيق ، يقال : صبرت الدابة حبستها بلا علف ، وصُبرت فلاناً خلفته خلفة لاخروج له منها (الأصفهاني ، د. ت ، ص ٢٧٢) .

وعرفه **محمد الرازي** (١٣٩٨هـ) بأنه :« حبس النفس عن الجزع ، ومنه قوله تعالىٰ ﴿ **وَٱصْبِر نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾ (سورة الكهف ، الآية ٢٨) (ص ٢٥٥) .

أما تعريفه **إصطلاحاً** : فهو حبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه (الأصفهاني ، د. ت ، ص ٢٧٢) .

وقال **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٥هـ) : « أن أصل الكلمة المنع والحبس ، فالصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب » (ص ٢٧) .

وعرفه **علي الجرجاني** (١٢٥٧هـ) بأنه : « ترك الشكوىٰ من ألم البلوىٰ لغير الله لا إلى الله » (ص ١١٥) .

وتذكر **حنان لحّام** (١٤٠٧هـ) : « أنه الثبات وتحمل الأذىٰ والمصائب واللجوء إلى الله والثقة به والرضا بقضائه » (ص ٩٢).

وقال **إبراهيم الخواص** : الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة (النووي ، ١٤٠٢هـ ، ج ٢ ، ص ١٠١) .

* حقيقة الصبر :

يوضح **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٥هـ) حقيقة الصبر قائلاً : « هو عبارة عن ثبات باعث الدين والعقل في مقابلة باعث الشهوة والهوىٰ » (ص ٣٩) .

وباعث الدين هو : ماهُدي إليه الإنسان من معرفة الله ورسوله ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب ، وباعث الهوىٰ هو مطالبة الشهوات بمقتضاها (الغزالي ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٦٦) .

ويقول الأستاذ **أبو علي الدقّاق** رحمه الله : « حقيقة الصبر أن لايعترض المرء على المقدور ، أما إظهار البلاء لا على وجه الشكوىٰ فلا يناقض الصبر ولاينافيه ، حيث يقول تعالىٰ في **أيوب عليه السلام ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾** مع أنه قال **﴿ أني مسني الضر ﴾** والله أعلم » (النووي ،١٤٠٢هـ ، ج ٣ ، ص ١٠٢) .

* حكم الصبر :

يبين **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٥هـ) حكم الصبر قائلاً : « أن الصبر ينقسم بإعتبار حكمه إلى واجب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح » (ص ٥٠) .

فالصبر الواجب ثلاثة أنواع : أحدها : الصبر على المحرمات ، والثاني : الصبر على أداء الواجبات ، والثالث : الصبر على المصائب التي لاصنع للعبد فيه كالأمراض والفقر وغيرها .

وأما الصبر المندوب : فهو الصبر عن المكروهات ، والصبر على المستحبات ، والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله .

وأما الصبر المحظور فأنواع : أحدها : الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت ، وكذلك الصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخمصة حرام إذا خاف بتركه الموت .

وأما الصبر المكروه فله أمثلة : أحدها : أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس حتى يتضرر بذلك بدنه ، والثاني : صبره عن جماع زوجته إذا احتاجت إلى ذلك ، ولم يتضرر به ، والثالث : صبره على المكروه ، والرابع : صبره عن فعل المستحب .

وأما الصبر المباح فهو الصبر عن كل فعل مستوي الطرفين خُير بين فعله وتركه ، والصبر عليه » (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ٥٠ - ٥٢) .

من هنا يتبين لنا أن الصبر منه ماهو محمود في الشرع ومنه ماهو مذموم ، وفي ذلك يقول

يحي شرف النووي (١٤٠٢٣هـ) : « الصبر المحبوب في الشرع هو الصبر على طاعة الله تعالىٰ والصبر عن معصيته ، والصبر أيضاً على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا » (ج ٢ ، ص ١٠١) .

وهذا ماقال عنه **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٢هـ) : « إن الصبر واجب بإجماع الأمة ، وهو نصف الإيمان ، فالإيمان نصفان : نصف صبر ، ونصف شكر » (ص ٣٥١) .

* أسماء الصبر بحسب متعلقه :

الصبر لفظ عام ، وقد يخالف بين أسمائه بحسب إختلاف مواقعه (الأصفهاني ، د . ت ، ص ٢٧٣) .

ولما كان للصبر أسماء عديدة متنوعة عند العلماء بحسب ما يضاف إلى متعلقه وهو المصبور عنه ، رأت الباحثة أن تعدد بعضاً منها مع ذكر أضدادها .

ذكر **أحمد الأصفهاني** (د . ت) أحد أسماء الصبر قائلاً :

« ١- إن كان حبس النفس لمصيبة ، سُمي صبراً لاغيره ويضاده الجزع » (ص ٢٧٣) ، وهو مصداق لقوله تعالىٰ ﴿ **سَوَآءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَالَنَا مِنْ مَحِيصٍ** ﴾ (سورة إبراهيم ، الآية ٢١) .

ويضيف **أبو حامد الغزالي** (د . ت) بعضاً منها فيقول :

« ٢- إن كان في إحتمال الغنى سُمي (ضبط نفس) وتضاده حالة تسمى البطر .

٣- وإن كان في حرب ومقاتلة سُمي شجاعة ويضاده الجبن .

٤- وإن كان في كظم الغيظ سُمي حلماً ، ويضاده التذمر .

٥- وإن كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سُمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر .

٦- وإن كان في إخفاء كلام سُمي كتمان السر ، وسُمي صاحبه كتوماً » (ج ٤ ، ص ٧٠)

ويكمل **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٥هـ) بعضاً من تلك الأنواع قائلاً :

« ٧- إن كان صبراً عن شهوة البطن وعدم التسرع إلى الطعام ، أو تناول مالايجمل منه سُمي شرف نفس وشبع نفس وسُمي ضده شرها ودناءة ووضاعة نفس .

٨- وإن كان صبراً عن إجابة داعي الإنتقام سُمي عفواً وصفحاً وضده إنتقاماً وعقوبة .

٩- وإن كان صبراً عن قدر يكفي من الدنيا سُمي قناعة وضدها الحرص » (ص ٣٤) .

* صلة الصبر بأركان الإسلام وشعب الإيمان :

مما سبق يتضح عمق الصلة بين الصبر ومقامات الدين ، حيث يحمل الصبر في سياق معانيه مجموعة من أركان الإسلام السامية وشعب الإيمان الحميدة (القرضاوي ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٠) .

وقد قرن الله تعالىٰ بين الصبر وبين أركان الإسلام وبين شعب الإيمان في كثير من آيات القرآن الكريم :

* فمثلاً قرن بينه وبين الإنفاق في قوله تعالىٰ ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (سورة الرعد ، الآية ٢٢).

* وبينه وبين التسبيح لله عز وجل في قوله تعالىٰ ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (سورة طه ، الآية ١٣٠) .

* وبينه وبين الإستغفار في قوله تعالىٰ ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (سورة غافر ، الآية ٥٥) .

* وبينه وبين المرابطة عند الثغور ، وتقوىٰ الله في قوله تعالىٰ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٢٠٠) .

* وبينه وبين التواصي بالرحمة ، لقوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (سورة البلد ، الآية ١٧) .

* بينه وبين العمل الصالح ، في قوله تعالىٰ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة هود ، الآية ١١) .

* بينه وبين الهجرة والجهاد في سبيل الله ، في قوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة النحل ، الآية ١١٠) ، وغيرها من أركان الإسلام وشعب الإيمان .

فما أجمل نعمة الصبر وما أجمل المؤمن وهو يتحلىٰ بها أمراً وأدباً في جميع أمور حياته الدينية والدنيوية ، وفي كل ما ألم به من نوازل الدهر ومصائب الدنيا ، فمن حسن التوفيق وإمارات السعادة الصبر على الملمات ، فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال : **إنه من يستعف يعفه الله ومن**

يتصبر يصبره الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر]
(البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الصبر عن محارم الله ، ج ٨ ، ص ١٢٤) .

* أقسام الصبر بإعتباراته المختلفة :

(أ) : أقسامه بإعتبار قوته وضعفه :

عندما يبلغ المرء الحلم ، ويبدأ في التعامل مع من حوله من بشر وموجودات ، ومع مايجري حوله من أحوال وأحداث ، تبدأ حاجته للصبر ليتقوىٰ به في مواجهة مايقابله من صعوبات .

فالصبر ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوىٰ (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ٣٩) ، ولباعث الدين بالإضافة إلى باعث الهوىٰ ثلاثة أحوال يذكرها **محمد جمال الدمشقي** (د . ت) قائلاً : « **أحدها** أن يقهر داعي الهوىٰ فلا يبقىٰ له قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر ، **الحالة الثانية** : أن تغلب دواعي الهوىٰ وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين ولايجاهد ، **الحالة الثالثة** : أن يكون الحرب سجالاً بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه » (ج ٢ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩) .

فأما الواصلون إلى رتبة الحالة الأولىٰ فهم المنصورون في الدنيا والآخرة ، وهم الذين تأمنهم الملائكة عند الموت من الخوف وتبشرهم بالجنة فينالوا معية الله لأنهم جاهدوا الله حق جهاده فخصهم بهدايته دون من عداهم ، أما فئة الحالة الثانية فهم أناس غلبت عليهم شقوتهم واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، لإفلاسهم من الصبر وإعتمادهم على التسويف بالعمل وإيثارهم العاجل على الآجل ، أما الحالة الثالثة فهي حال أكثر المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وأخر سيئاً (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ٤١ - ٤٤) .

(ب) : أقسامه بإعتبار محله :

تمر على الإنسان في حياته أمور توافق هواه ، تفرحه وتحقق رغباته ، وأمور أخرىٰ تخالف هواه ، تكدر عليه صفو حياته ومزاجه ، وهو في كلتا الحالتين مطلوب منه الصبر ، وهذا يعني أن الصبر ينقسم بإعتبار محله إلى نوعين : (١) مايوافق الهوىٰ ،(٢) مايخالف الهوىٰ .

النوع الأول : مايوافق الهوىٰ :

كالصحة والعافية والجاه والمنصب والمال وكثرة العشيرة والأولاد ، فالمرء محتاج في هذه الحالة إلى الصبر ، ويوضح أبو **حامد الغزالي** (د . ت) العلة في ذلك قائلاً : « ماأحوج العبد إلى الصبر على

هذه الأمور فإنه إن لم يضبط نفسه عن الإسترسال والركون إليها والإنهماك في ملاذها المباحة منها ، أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان ، فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ، حتى قال بعض العارفين : البلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لايصبر عليها إلا صدّيق » (ج ٤ ، ص ٧٢) .

النوع الثاني : مايخالف الهوىٰ :

فإذا كان مايلقي الإنسان في هذه الحياة لايوافق هوىٰ نفسه ورغباتها ، فهو محتاج للصبر سواء كانت تلك المواقف بإختياره أو بدون إختياره (الدمشقي ، د. ت ، ج ٢ ، ص ٢٢٠) .

ويوضح **أبو حامد الغزالي** هذا النوع قائلاً : « وأما النوع الثاني المخالف للهوىٰ لا يخلو إما أن يرتبط بإختيار العبد كالطاعات والمعاصي ، أو لا يرتبط بإختياره كالمصائب والنوائب ، أو لا يرتبط بإختياره ولكن له إختيار في إزالته كالتشفي من المؤذي بالإنتقام منه » (ج ٤ ، ص ٧٢) .

فهذه أقسام ثلاثة :

القسم الأول : ما يرتبط بإختيار العبد وهو :

(أ) إما بدني إختياري كتعاطي الأعمال الشاقة على البدن إختياراً وإرادة .

(ب) وإما نفساني إختياري كصبر النفس عن فعل مالايحسن فعله شرعاً ولا عقلاً (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ٣٨) .

القسم الثاني : ما لايدخل تحت حصر الإختيار كالمصائب مثل : موت الأعزة ، وهلاك الأموال وسائر أنواع البلاء ، فالصبر على ذلك من أعلىٰ مقامات الصبر لأن الصبر على بلاء الله تعالىٰ لايقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين (الغزالي ، د. ت ، ج ٤ ، ص ٧٥ - ٧٦) .

يقول **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٥هـ) عن هذا القسم أنه : « ينقسم إلى بدني إضطراري ، ونفساني إضطراري » (ص ٣٨) .

وتمثل **أسماء فدعق** (١٣٩٩هـ) لذلك قائلة : « الإضطرار البدني مثل ما يتعرض له المرء من مرض مزمن ، أو ما ينتج عن حوادث الحريق ، أو الهدم ، أو إصطدام السيارات كفقد عضو من أعضائه أو حدوث كسر فيها أو إصابته بتشويه خلقي ، الإضطرار النفساني كصبر النفس عن محبوبها قهراً إذا حيل بينها وبينه بالموت مثلاً ، أو بثبوت جميع الأدلة ضد شخص بريء يؤخذ فيحبس ويحال بينه وبين والدته مثلاً » (ص ٧٧ - ٧٨) .

القسم الثالث : ما لايرتبط هجومه بإختياره وله إختيار في دفعه كما لو أوذي بفعل أو قول وجُني عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجباً وتارة يكون فضيلة ،

لذلك مدح الله العافين عن حقوقهم في القصاص وغيره ، وقال سبحانه عز من قائل ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُم فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ، وَلَئِن صَبَرتُم لَهُو خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٢٦) .

* مكانة الصبر :

للصبر مكانة رفيعة ، فهو عصب التربية وروحها ، به تحلو الحياة المريرة وتسهل المطالب العسيرة ، وتنعم النفوس بنعمة الهدوء والإستقرار (فايد ، ١٤٠٩هـ ، ص ٤٥) .

وقد عُني القرآن الكريم عناية ملحوظة بالصبر لاسيما وأنه خلق ديني لازم لحياة الإنسان وإستقامتها .

بل هو من أبرز الأخلاق القرآنية التي عني بها الكتاب العزيز في سوره المكية والمدنية وهو أكثر خُلق تكرر ذكره في القرآن (القرضاوي ، ١٤٠٦هـ ، ص ٧) .

تقول أسماء فدعق (١٢٩٩هـ) في ذلك : « إن القرآن الكريم عني عناية بالغة بالصبر لماله من قيمة كبيرة دينية وخلقية ، بل هو ضرورة دينية ودنيوية لازمة للإنسان كي يعيش بسلام فدينه لاينتصر ودنياه لاتستقيم إلا بالصبر ، كما أنه أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن الكريم » (ص ٤٥) .

وقد ذكر الله تعالىٰ الصبر في مواضع شتى من القرآن الكريم مما يدل دلالة واضحة على مكانته وعظيم فضله ، من تلك الآيات :

قوله تعالى ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (سورة الأحقاف ، الآية ٣٥) ، فقد أمر به تعالىٰ الرسول ﷺ أسوة بأولي العزم من الرسل .

وقوله تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٥٣) ، وقوله تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٢٠٠) ، فقد أمر به تعالىٰ المؤمنين في سائر أحوالهم .

قوله تعالىٰ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِأَيَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (سورة السجدة ، الآية ٢٤) .

فقد بينت الآية أن الصبر يورث صاحبه درجة الإمامة ، فقد قال شيخ الإسلام إبن تيمية :

« بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين » (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٥٢) .

قولـه تعالىٰ ﴿ **وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ** ﴾ (سورة الرعد ، الآيتان ٢٣ - ٢٤) .

ففـي ذلك ترغيب في الصبر وحث عليه فالتوفيق في الدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار ، وكل خير يحـرص الفرد أو الجماعـة علـى حصوله منوط بهذه الفضيلة العظيمة وهي الصبر (فدعق ، ١٣٩٩هـ ، ص ٤٨) . وغيرها من الآيات .

وكما عني القرآن الكريـم بالصـبر وذكرت آياتـه دالة على بيان فضله وفضل المتصفين به ، كذلك اعتنت السنة بهذه الخلة وبيان عظيم ثوابها في الدنيا والآخرة ، فوردت أحاديث كثيرة لامجال لحصرها ، وفيما يلي بعضاً منها :

قوله ﷺ [**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**] (مسلم ، كتاب الزهد ، باب في أحاديث متفرقة ، ج ١٨ ، ص ١٢٥) .

فيبشر الرسول عليه الصلاة والسلام المؤمن الذي يرضى بقضاء الله في السراء والضراء في الشكر والصبر ، ففي كلتا الحالتين يناله الخير والثواب من الله عز وجل .

وقولـه ﷺ [**إنـه مـن يستعـف يعفـه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر**] (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الصبر عن محارم الله ، ج ٨ ، ص ١٢٤) ، ففي الحديث بيان لمشروعية الصبر وأنه أفضل عطاء يعطاه الإنسان لماله من عظيم أجر ووافر مثوبة .

وقوله ﷺ لنسـوة من الأنصار [**لايموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة ، فقالت إمرأة منهن : أو إثنين يارسول الله ؟ قال أو إثنين**] (صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ، ج ١٦ ، ص ١٨١)

وقد وردت آثار عديدة للصحابة ومن بعدهم تُشيد بمكانة الصبر . فهذا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يقول : « وجدنا خير عيشنا بالصبر ، وقال : « أفضل عيش أدركناه بالصبر ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً » (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٢٤) .

ويقـول **علـي بـن أبـي طالـب** رضـي الله عنـه : « ألا إن الصـبر مـن الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد » (القرطبي ، ١٣٨٦هـ ، ج ١ ، ص ٢٧٢) .

وقال **عمر بن عبدالعزيز** رضي الله عنه : « ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ماعوضه خيراً مما انتزعه » ، وقال سليمان بن القاسم : « كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر » (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٢٤) .

ففي هذه الأدلة القرآنية والنصوص النبوية والآثار الواردة عن الصحابة دلالة على عظيم فضل الصبر وكبير منزلته فإن أفضل ما يعطاه المرء المؤمن من خير هو الصبر كون جزاءه من عند الله ولا يعرف مقدار حجمه إلا الله ، يقول تعالىٰ ﴿ **قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (سورة الزمر ، الآية ١٠) .

أهمية الصبر في بعض مجالات الحياة الإنسانية :

الصبر أصل في ذاته تتفرع منه فروع كثيرة سبق ذكر بعضها ومنها البر والإحسان وغيرهما ، ومما تقدم تبين أن جميع خلال الخير مرتبطة بالصبر ، وقد ذكرت الباحثة بعض الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وبعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ، الدالة على فضيلة الصبر لما له من قيمة دينية دنيوية فهو ليس أدباً أو فضيلة ثانوية مكملة لخلق الإنسان إنما هو ضرورة حتمية له فهو نصف الإيمان به يمكن أن يرتقي مادياً ومعنوياً ويفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية ، فلو لم يكن الصبر لما أمكن للحياة البشرية أن تحرز أي تقدم أو رقي يذكر ، فالطالب في مدرسته وتلقيه العلم يحتاج للصبر ، الطبيب في مستشفاه وعلاجه مرضاه يحتاج للصبر ، المزارع في الحقل يغرس ويحصد يحتاج للصبر ، الوالدان في رعايتهما أولادهما وتربيتهما لهم يحتاجان للصبر ، الداعية إلى سبيل الله يحتاج إلى صبر ، المجاهد في سبيل الله يحتاج إلى الصبر ، الكل يحتاجه صغيراً أو كبيراً ، عالماً أو متعلماً ، حاضراً ومستقبلاً ، للدنيا والآخرة ، فكما أن النجاح والفوز في الدنيا يحتاج إلى صبر كذلك الآخرة فلا فوز بالجنة بدون صبر ، فما الصبر إلا صبر على طاعته وعن معصيته وعلى أقداره سبحانه ، فهو يرجو بصبره عليها رحمة الله والفوز بالجنة لأنها حُفت بالمكاره التي صبر عليها إبتغاء رضوان الله وطمعاً في جنته لهذا قال عليه الصلاة والسلام [**حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره**] (البخاري ، كتاب الدعوات ، باب حجبت النار بالشهوات ، ج ٨ ، ص ١٢٧) .

(أ) ضرورة الصبر لأهل الإيمان :

إن كان الصبر لازماً لكل إنسان فإنه ألزم لكل مؤمن يؤمن بالله تعالىٰ ذلك لأنه سبحانه أخبر أن كل إنسان في خسر بإستثناء من آمن بالله تعالىٰ ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (سورة العصر ، الآيتان ٢ - ٣) ، والمؤمنون حقاً هم من توفرت فيهم بقية شروط الإستثناء من الخسر وهي عمل الصالحات ، التواصي بالحق ، التواصي بالصبر حينها يكونون برحمة الله ومنته من الفائزين من الخسران ، كما في :

قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٣٥) .

وقوله تعالىٰ ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ * وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ * وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (سورة الرعد ، الآيات ١٩ - ٢٢) .

وقوله تعالىٰ ﴿ إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة هود ، الآية ١١) .

فقد بينت الآيات السابقة أن من اجتمعت فيهم هذه الصفات كانوا من الفائزين ، ولما كان الصبر مطلوب لأداء جميع العبادات والمعاملات ، لزم الإستشهاد ببعض الأمثلة الدالة على ذلك :

(١) أما العبادات :

كالصلاة التي هي عماد الدين ، الصلة بين العبد وربه يلتقي فيها مع خالقه عز وجل في ضراعة وخضوع خمس مرات كل يوم يجدد فيها الإيمان والتوبة إلى الله ، ففي إقامة العبد للصلاة تزكو نفسه فيبتعد عن الرذائل والفحشاء والمنكر ، كما أخبر الله تعالىٰ بذلك ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية ٤٥) ، وقد يجد المرء مشقة في تأديتها أو مللاً في إنتظارها ، لذا أمر الله نبيه بالإصطبار عليها في قوله عز وجل ﴿ وَأْمُرْ

أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (سورة طه ، الآية ١٣٢) ، وبيّن سبحانه ماأعده للمصلين المسبغين وضوئهم ، الكثيرة خطاهم للمساجد لإنتظار الصلاة بعد الصلاة من محو للذنوب وتكفير للخطايا ورفع للدرجات مخبراً بذلك سيدنا ﷺ إذ يقول لأصحابه رضي الله عنهم أجمعين [**ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وإنتظار الصلاة بعد الصلاة فذٰلكم الرباط**] (مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ، ج ٣ ، ص ١٤١) ، عندها يصبر المرء إبتغاء ذلك الأجر وتلك المثوبة ويمتثل .

وكما أن المرء محتاج للصبر في أداء الصلاة فهو محتاج له كذلك في **أداء الزكاة** والصدقة لمواساة الفقراء المعوزين المعدمين ، فمن خلال الصبر يتقوى المرء على باعث هوىٰ النفس فينتصر على بخلها وشحها فينفق نفقة من لا يخشى الفقر وخاصة عندما يتذكر مثوبة الله للمنفقين أموالهم في سبيله عز وجل ، حيث يقول تعالىٰ **﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾** (سورة البقرة ، الآية ٢٦١) ، وقوله تعالىٰ **﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾** (سورة البقرة ، الآية ٢٧٤) .

أما **الصوم** فعلاقته بالصبر وطيدة وخاصة أن من فوائد الصوم التشريعية تنمية صفة الصبر في نفس المؤمن ، ومن خلال الصبر يمكن للمرء أن يكبح شهوات البطن والفم والفرج لإتمام أركان الصوم ، كما يمكنه من خلاله التعود على ضبط النفس والأناة والحلم والنظام يساعده في ذلك معرفته ما أعده الله للصائم من نعيم وثواب لا حساب لهما عند الله كما أخبر بذلك الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالىٰ [**كل عمل إبن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال عز وجل : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك**] (مسلم ، كتاب الصوم ، باب : فضل الصيام ، ج ٨ ، ص ٣١) .

وكذلك **الحج** وما يتطلبه من إستطاعة مادية وجسدية بالإضافة إليهما ما يتحمله من مفارقة أهله ووطنه وتحمله لأعباء مشاق السفر من بلده إلى مكة لأداء مناسك الحج ، من وقوف بعرفة وتوجهه

إلى مزدلفة مع الحشود الغفيرة وما في ذلك صعوبة في الراحة والنوم ، ومايواجهه عند رمي الجمرات في منى والنزول إلى مكة لإتمام مناسك الحج والعمرة من طواف وسعي ، كل ذلك يتطلب مجاهدة للنفس والهوىٰ ، ولن يعينه للتخفيف من تلك المشقات إلا الصبر والرغبة فيما عند الله من الثواب للحج المبرور والذي ذكره الرسول ﷺ [**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**] (البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، ج ٢ ، ص ١٦٤) ، وقوله ﷺ [**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**] (مسلم ، كتاب الحج ، باب فضل الحج والعمرة ، ج ٩ ، ص ١١٧) .

الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دينه في كافة أرجاء المعمورة بأي نوع من أنواعه يتطلب صبراً ومصابرة لتحقيق ذلك ، وقد جمع القرآن الكريم بين الصبر وبين الجهاد في آيات عدة منها :

قوله تعالىٰ ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (سورة النحل ، الآية ١١٠) ، بل جعله الله سبباً من أسباب الفوز والنصر في الدنيا في ساحات القتال ، لقوله تعالىٰ ﴿ **فَإِنْ يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٦٦) ، وجعله سبباً من أسباب الفوز بالجنة في الآخرة ، إذ يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٤٢) .

وتذكر كتب السير صوراً مشرقة من صفحات تاريخ الرسول ﷺ وأصحابه الكرام تبين صبرهم في ساحات القتال .

(٢) : وأما المعاملات :

كالسعي في مناكب الأرض للبحث عن الرزق الحلال ، فهو يتطلب جهداً ومشقة ولن يعين عليه إلا الصبر ، حينها يبحث المرء عن مورد رزقه طيباً مطمئناً لقدر الله منفذاً أمره في ذلك ، حيث يقول تعالىٰ ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾ (سورة الملك ، الآية ١٥).

كالبيع والشراء ومخالطة الناس والتعامل معهم بالرفق والحسنىٰ يتطلب صبراً إذ جعل الله الناس بعضهم فتنة وإبتلاء لبعض ليمحص الله الصابر من غيره ، يقول تعالىٰ ﴿ **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُم**

لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾ (سورة الفرقان ، الآية ٢٠).

والصبر ضروري للمؤمن للبعد عن محارم الله ومقاومة الهوىٰ ودفع ما تشتهيه وتزينه النفس من المعاصي لإستحقاق الجنة التي وعد الله بها من خاف مقامه سبحانه والتزم أوامره .

كما يحتاج إليه فيما يواجهه في الحياة من ملمات وبليات كما سبق بيانه .

(ب) : ضرورة الصبر للعمل الصالح :

إن المؤمن لابد أن تكون أعماله عظيمة ونتاجه في الحياة نتاجاً طيباً نافعاً لنفسه وأمته ومجتمعه ، حتى يكون من الذين آمنوا واستحقوا الفوز والخلاص من الخسران فالله تعالىٰ أمر الذين أمنوا بقوله عز وجل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحج ، الآية ٧٧) ، فاشتملت الآية على دعوة صريحة للعمل الجاد القائم على الإيمان بالله والمؤدي للفلاح .

والأمر بفعل الخير عام شامل ينتظم فيه كل عمل بر وإحسان كصلة الرحم ، ومواساة الأيتام ، والحض على الإطعام ، والمساهمة في المشاريع الخيرية التي يعود نفعها على الوطن والمواطنين ويبقىٰ أثرها في المجتمع طويلاً (المحاميد ، ١٤٠٢هـ ، ص ٣٩) .

وهذه الأعمال الصالحة وغيرها لن يستطيع المرء أن يأتي منها بشيء مالم يكن متخلقاً ومتسلحاً بالصبر والمصابرة ، لذا جمع الله بينهما في كثير من آيات القرآن في معرض واحد مثل قوله تعالىٰ ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (سورة الرعد ، الآية ٢٢).

وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴾ (سورة القصص ، الآية ٨٠) .

وقوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ (سورة البلد ، الآية ١٧) .

وجعل لهما نفس الأجر والمثوبة كما في قوله تعالىٰ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُولَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة هود ، الآية ١١) .

فينبغي لكل مؤمن رضي بالله رباً أن يتزود بالصبر لإنجاز أعماله ومعاملاته ، فالإسلام يدعو كل مؤمن للعمل النافع البنّاء والمساهمة في عمارة الأرض حتى ينعم بالفوز وينجو من الخسر ولن ينال

ذلك إلا بالجد والمثابرة والصبر .

(ج) : ضرورة الصبر للتواصي بالحق :

أن التواصي بالحق والتواصي بالصبر ركنان أساسيان متممان بعضهما البعض ذلك لأن التواصي بالحق لايكون إلا من متعدد أي يوصي فرداً فرداً أو جماعات فهو لايتم إلا بتعاون الأفراد ، وعندما يوصي فرداً غيره أو جماعة منهم فإنه لابد وأن يوصيه بالصبر في جميع مايلتزمه من أوامر الله ومايتجنبه عما نهى الله ، والحق ثقيل والمصاعب تلازمه لذا قرنه الله بالصبر ، يقول **محمود فايد** (١٤٠٩هـ) : « لم يغب عن القرآن أن ينزل على حكم الواقع فالحياة بتكاليفها شاقة مريرة والنهوض بأعبائها محفوف بالمكاره وإرساء هذه القواعد التي وضعها لا يتم بسهولة ، وهنا نجد القرآن يحثنا على الصبر ويضعه بجانب الحق » (ص ٤٥) ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ** ﴾ (سورة العصر ، الآية ٣) .

فالله تعالىٰ عندما قرن التواصي بالحق التواصي بالصبر دل ذلك علىٰ ثقل مسؤولية الحق وإن صاحبه ومعلمه الناس سيلاقي من المحن ما يلزمه أن يكون متحلياً بالصبر (القاسمي ، ١٣٨٠هـ ، ج ١٧ ، ص ٦٢٥٦) .

وأهل الإيمان أكثر تعرضاً للأذى والبلاء ، حيث يؤكد **يوسف القرضاوي** (١٤٠٦هـ) قائلاً : « لقد إقتضى نظام الكون أن يكون لأهل الإيمان أعداء يمكرون بهم ويكيدون لهم ويتربصون بهم الدوائر ، كذلك جعل الله لآدم إبليس ولإبراهيم نمروذ ولموسىٰ فرعون ولمحمد أبا جهل » (ص ١٥) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَافَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١١٢) كل ذلك إمتحان وإبتلاء وفتنة وتمحيص وتمييز المؤمن صادق الإيمان من غيره ضعيف الإيمان لقوله تعالىٰ ﴿ **أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ** ﴾ (سورة العنكبوت ، الآيتان ٢ - ٣) .

فالثبات على الحق والصبر على مشقة التكاليف أمر جزاءوه عند الله عظيم ومثوبته وافرة ، فقد أعد الله الجنة للعاملين بإخلاص ، المطيعين له المنفذين لأوامره ، الصابرين له في البأساء والضراء حيث يقول سبحانه وتعالىٰ ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن**

قَبْلِكُم مَسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢١٤) .

ومن مستلزمات الإيمان وواجبات أهله الدعوة إلى دين الله تعالىٰ ونشره في أنحاء الأرض لذا لزم الصبر على تكاليف الدعوة ومتطلباتها ، ولأهمية الصبر في مجال الدعوة إلى الله وردت أدلة كثيرة تحث عليه وتأمر به منها :

* قوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (سورة فصلت ، الآيتان ٣٤ - ٣٥) .

* وقوله تعالىٰ لنبيه ﷺ آمراً له الإقتداء بالرسل السابقين وإلتزام الصبر في مجال دعوته ، فقال سبحانه ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (سورة الأحقاف ، الآية ٣٥) . وأمره سبحانه لنبيه بترك سخرية وإستهزاء الذين يدعوهم بقوله عز وجل ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ﴾ (سورة المزمل ، الآية ١٠) .

وإن كان الصبر لازم لأهل الإيمان بالله عامة فإنه لازم للموصين بالحق خاصة ، يؤكد ذلك **أحمد العدناني** (١٤٠٣هـ) بقوله :« إن الصبر ضريبة أهل الإيمان جميعاً فيما فرض الله عليهم من تكاليف ، ويختلف الداعية عن غيره بأن معيار الصبر لديه أكثر وأن نَفَسَه طويل في تحمل الرفض والغربة والإنكار مقتدياً بالمعلم الأكبر ﷺ » (ص ١٨٠) .

فطريق الدعوة إلى نشر دين الله محفوف بالمكاره والمصاعب ومملوء بالمشاق والتعب ، تعترضه معوقات شتى منها الإنكار ، التكذيب ، السخرية ، الإستهزاء وغيرها من معوقات الدعوة إلى الله فإذا لم يكن الداعية متسلحاً بسلاح الصبر لضعفت همته وأصابه اليأس ، ولما قدر على إحتمال مايلقاه في هذا المجال من صعوبات ، لذا وجب عليه أن يجعل قدوته في هذا المجال سيد البشر ﷺ وأصحابه من بعده رضوان الله عليهم أجمعين .

فقد كانت مواقف الكافرين من النبي عليه الصلاة والسلام ودعوته مواقف عدوانية طيلة العهد المكي فقد أخذت الدعوة منذ البداية تصطدم بالإنكار والصد والتكذيب ، ولقي الرسول في سبيلها أشد العنت وأقسىٰ الأذىٰ وهو صابر على المكروه ثابت على الحق (صالح ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٤٢) . إلا أنه ﷺ ضرب أروع الصفحات في التحلي بالصبر تجاه ذلك كله فكان أعظم مثال يحتذى به وأفضل قدوة تتبع في كل عصر وجيل ، ومضى في طريقه يدعو إلى دين الله وينشره فبلغ

الرسالة وأدى الأمانة فكمل الدين بذلك لقوله تعالىٰ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٣) .

ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدخل ضمن التواصي بالحق وجب على الآمر به والناهي عن المنكر أن يتحلى بالصبر ليتم له ذلك ، ويبين العلة في كون التواصي بالحق والتواصي بالصبر يدخل فيهما الأمران : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الشيخ **محمد عبده** (١٤٠٤هـ) فيقول :« إن من أوصىٰ بالحق ودعا إليه لايتم له ذلك حتى ينهى عن الباطل ويصد عنه ، ومن أوصى بالصبر على مشاق الأعمال الصالحة لايكمل له ذلك حتى يبين مساويء الأعمال الخبيثة وعواقب التفريط بترك الصالحات فقد أودع الله في هٰذين الركنين ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع الأعمال والأحوال » (ص ٨٥) .

لذا لزم على الموصي بالحق أن يكون صبوراً متحملاً المشاق في سبيل مايدعو إليه ، فليس أمامه إلا الصبر والجلد والإستمرار في دعوته للحق بالحكمة والموعظة الحسنة وهذا السر فيما ذكره الله على لسان لقمان الحكيم عندما وصىٰ إبنه بإلتزام الصبر على مايصيبه من بلاء وأذىٰ نتيجة أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فقال تعالىٰ ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٧) .

كأنه يقول له « إنك بدعوتك الناس إلى الخير وأمرك إياهم بالمعروف ونهيك لهم عن المنكر لابد أن توطن نفسك على إحتمال المكاره منهم وتقبل الأذى من جاهلهم فهم خصوم لمن يأمرهم بالمعروف لأنه ثقيل عليهم وينهاهم عن المنكر لأنه محبب إليهم » (القرضاوي ، ١٤٠٦هـ ، ص ٤٢) .

فوجب على الدعاة المخلصين في نياتهم لنشر دين الله في أرجاء الكون أن يكون الصبر حليفهم وصديقهم في كل الأوقات والمناسبات وعليهم أن يعلموا أن ما يصيبهم في حياتهم إنما هو إبتلاء وفتنة قدرها الله وجعلها سنة من سننه في الكون لم يستثن أحداً منها ، ومهما بلغ بهم الألم من جراء ذٰلك الإبتلاء عليهم ألا يتوقفوا عن تبليغ دعوتهم إلى الناس كافة بل عليهم الإستمرار في واجبهم مهما طال بهم الزمان واشتدت عليهم الضروب فطريق الدعوة كما أنه طريق محفوف بالمكاره إلا أنه طريق للنجاة في الدنيا والآخرة .

وعلى شباب الصحوة الإسلامية تلك الصحوة التي أشرق نورها بفضل الله في أرجاء العالم الإسلامي :

* عليهم أن يمضوا قدماً في سبيل نشر دعوتهم فمهمتهم في الحياة تعلم العلم الشرعي النافع

والعمل به والدعوة إليه والصبر عليه والسؤال عما يشكل عليهم أهل العلم والمعرفة والدراية ليكونوا في دعوتهم على بصيرة وهدىٰ يقول تعالىٰ ﴿ وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيهِم ، فَسئَلُوا أَهلَ الذِكرِ إِن كُنتُم لاتَعلَمُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٤٣) .

* عليهم بالتآلف والوحدة وعدم الفرقة وتعدد الآراء وليتفقوا صفاً واحداً وقلباً واحداً وكلمة واحدة فإن الأمة لايمكن أن تتقدم مالم تتكاتف سواعد أبنائها وتتعاون فيما بينها لتحقيق رقيها وسعادتها وذلك بالإعتصام بحبل الله المتين بقوله تعالىٰ ﴿ وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاتَفَرَّقُوا ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٣) .

* عليهم بإرجاع جميع أمورهم إلى الشرع وتحكيمه بميزانه وألا يجعلوا للأهواء الشخصية والآراء الفردية مجالاً للتنازع فيما بينهم .

* عليهم أن يتأكدوا أن طريق الدعوة طريق وعر وشائك وغير مفروش بالورود وأن عدتهم وسلاحهم في السير في هذا الطريق هو التسلح بسلاح الصبر فهو سيف بتار للباطل محق للحق ، وصدق الرسول الكريم القائل [الصبر ضياء] (جزء من حديث ، مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، ج ٢ ، ص ١٠٠) ، فهو يضيء الطريق للموصين بالحق ويكشف ظُلم الحيرىٰ ويوضح حقائق الأمور ، فمن اتخذه رفيق درب خفف عنه مايواجهه من متاعب ومشاق .

* عليهم التأني وعدم الإستعجال في جني الثمار لأن طريق الدعوة طويل يمتد لأجيال وأجيال ومع الصبر ينالون مايريدون .

* عليهم أن يكونوا عميقي الإيمان ، شديدي الصبر متوكلين ومستعينين بالله وعليه ، مستعدة نفوسهم لكل ماتتطلبه الدعوة من الشدائد قادرين على بذل كل مالديهم من إمكانات وإستعدادات لإزالة الغربة التي يعيشها بعض دول العالم الإسلامي حينها يكونوا قد عملوا على تغيير أنفسهم فيغير الله حالهم إلى أحسن حال ويمكنهم في الأرض ويستخلفهم فيها كما مكن للذين من قبلهم ، يقول تعالىٰ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِى الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارتَضَىٰ لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمناً يَعبُدونَنِي لايُشرِكُونَ بِي شَيئاً وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَسِقُونَ ﴾ (سورة النور ، الآية ٥٥) .

* عليهم البعد عن التدخل في الصراعات السياسية القائمة في بعض بلاد المسلمين وخاصة التي

ليست على أساس ديني والتفرغ والإنشغال لبث العقيدة ونشر الدعوة الإسلامية .

آداب الصبر :

أهم آداب الصبر :

* **إستعماله في أول صدمة** وذلك مصداقاً لقوله ﷺ للمرأة التي رآها تبكي عند قبر [**إتقي الله واصبري ، قالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ، ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي ﷺ فأتت بابه فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك . فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولىٰ**] (البخاري ، كتاب الجنائز ، باب زيارة القبور ، ج ٢ ، ص ١٠٠) .

ويوضح **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٥هـ) العلة من إستعمال الصبر في أول صدمة بقوله : « إن مفاجئات المصيبة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه بصدمها فإن صبر للصدمة الأولىٰ إنكسر حدها وضعفت قوتها فهان عليه إستدامة الصبر » (ص ١٠٤) .

فعلى المؤمن أن يرضى ويسلم لأمر الله منذ أول الصدمة ويكون قوي الإيمان بخالقه وألا يسلو مصيبته كسلو البهائم والعياذ بالله .

* **الإسترجاع عند المصيبة** : وذلك لحديث أم سلمة رضي الله عليها أن رسول الله ﷺ قال [**مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها**] (مسلم ، كتاب الجنائز ، باب مايقال عند المصيبة ، ج ٦ ، ص ٢٢١) ، ففي الحديث إشارة إلى مشروعية قول إنا لله وإنا إليه راجعون ، كأدب من آداب الصبر إمتثالاً لأمر الله ورسوله بذلك ، ولإستحقاق البشارة من الله بالتنزل على الصابرين بالدعوات والرحمات لقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ** ﴾ (سورة البقرة ، الآيات ١٥٥ - ١٥٧) .

فالأجدر بالمؤمن أن يسلك هذا الهدي الرباني والسلوك النبوي عند حلول المصائب عليه فيسترجع الله ويحمده بقوله ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ** ﴾ فالعبارة تثبت وحدانية الخالق الذي بدأ الخلق وإليه المآب والمرجع والمصير ، فيها شعور المؤمن بإرتياح نفسي وإطمئنان قلبي وهو يرجع الأمر لله فمنه المبدأ وإليه المعاد فتطمئن نفسه وترتاح وصدق الله القائل ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ**

قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (سورة الرعد ، الآية ٢٨) .

* **سكون الجوارح واللسان** : وذلك بالايظهر المرء ماينافي صبره إما باللسان كالتسخط والشكوى والتذمر أو الدعاء بدعوى الجاهلية كقول : ياأبتاه ، وإما بالجوارح كشق الجيوب ولطم الخدود وحلق الشعر فإن ذلك كله مناف للدين ، حذر منه الرسول ﷺ وبريء ممن يفعله بقوله ﷺ [**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**] (البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ماينهى من الويل ودعوى الجاهلية عند المصيبة ، ج ٢ ، ص ١٠٤) ، أما إذا كانت الشكوى لله عز وجل فذاك لايخرجه عن آداب الصبر فقد أثنى الله تعالىٰ على عبده أيوب لصبره وقوة إحتماله مع توجهه لله تعالىٰ ورفع أكف الضراعة له مما أصابه من ألم المرض ، يقول تعالىٰ حاكياً عنه تضرعه ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٨٣) . فامتدحه بقوله سبحانه وتعالىٰ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِراً نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (سورة صٓ ، الآية ٤٤) .

كما أن وجع القلب وفيضان العين بالدمع لايخرج المرء عن حد الصابرين فهي من طباع البشر ، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه لما مات إبراهيم إبنه فاضت عيناه فقيل له في ذلك فقال [**إن العين تدمع والقلب يحزن ولانقول إلا مايرضي ربنا وإنا بفراقك ياإبراهيم لمحزونون**] (البخاري ، كتاب الجنائز ، باب قول النبي إنا بك لمحزونون ، ج ٢ ، ص ١٠٥) ، فما دام المرء يذرف دمعاً بدون سخط ولاشكوى فإنه لاينافي ادآب الصبر لقوله ﷺ [**إن الله لا يعذب بدمع العين ولابحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**] (البخاري ، كتاب الجنائز ، باب البكاء عند المريض ، ج ٢ ، ص ١٠٦) .

* **أن لايظهر أثر المصيبة على المصاب** مما يدل على عدم صبره كالحزن الشديد والسخط وعدم الرضا ، فقد قال **علي كرم الله وجه للأشعث بن قيس** : « إنك إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور » (الماوردي ، ١٤٠٤هـ ، ص ٢٩٦) .

وفي قصة **أم سليم زوج أبي طلحة** رضي الله عنهما أسوة حسنة في الرضى والتسليم بقضاء الله ، فقد مات إبن لأبي طلحة من أم سليم فقالت : « لأهلها لاتحدثوا أباطلحة بإبنه حتى أكون أنا أحدثه قال : فجاء فقربت إليه عشاء فأكل فشرب فقال : ثم تصنعت له أحسن ماكانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه شبع وأصاب منها قالت : ياأبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم

أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب إبنك ، قال : فغضب وقال تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بإبني » ، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ [**بارك الله لكما في غابر ليلتكما**] (مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل أم سليم أم أنس بن مالك رضي الله عنها ، ج ١٦ ، ص ١٢) .

فأين زوجات اليوم من صنيع الصحابية أم سليم رضي الله عنها العظيم وأرضاها فهي من جلدها وتحملها لم يظهر عليها أثر موت إبنها بأي شيء بل إنما هي بموقفها وصبرها الإيجابي وحكمة تصرفها وقولها ، أعانت زوجها بإسلوب هادىء وإقناع سليم على التسليم والرضى بما قدر الله .

أهم الأسباب المعينة على الصبر :

لما كان الصبر من الأمور الشاقة التي تنفر النفس منها لأنه يعمل على كبح شهواتها ورغباتها فيبعدها عما تشتهيه ، وكان الله قد أمر به ، فانه من رحمته تعالىٰ أعان عليه وهيأ له أسباباً تسهله على النفس وتروضها عليه .

وهو وإن كان شاقاً كريهاً على النفوس فتحصيله ممكن وهو يتركب من مفردين العلم والعمل ومنهما يتركب جميع الأدوية التي تداوي أمراض القلوب والأبدان ،والجزء العلمي فيه هو إدراك مافي المأمور من الخير والنفع واللذة والكمال وإدراك مافي المحظور من الشر والضرر والنقص أما الجزء العملي فيه فهو العزيمة الصادقة والهمة العالية ، حينها يحصل للمرء الصبر وتهون عليه مشاقه وتحلو له مرارته وينقلب ألمه لذة (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧٦) .

ومن أهم الأسباب المعينة عليه :

* **تعويد باعث الدين ودواعيه** مصارعة الهوىٰ ومقاومته على التدريج حتى يدرك لذة الظفر فمن ذاق لذة شيء قويت همته في تحصيلها ومن ترك المجاهدة بالكلية ضعف فيه باعث الدين وقوي فيه باعث الشهوة ، ومتى عوّد نفسه مخالفة الهوىٰ غلبه متى أراد (إبن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ ، ص ٨١) .

* **إجلال الله وتعظيمه** والبعد عن عصيانه ، وتذكر مراقبة الله وإطلاعه على سر الأعمال والأقوال وعلنها حينها تتجلى عظمة الله في نفس المرء فلا يطاوعه قلبه على إرتكاب المعاصي .

* **محبة الله عز وجل وطاعته** ، فمن أحب الله وتمنى لقائه أطاعه ونفر من معصيته ، ومحبة الله أساس كل عمل صالح .

* **تذكر نعم الله الكثيرة وآلائه الجسيمة** ، فالكريم لايقابل بالإساءة لمن أحسن إليه ولايفعل ذلك إلا لئيم الطبع ، فمن شأن هذا التذكر أن يمنع صاحبه عن إرتكاب المعاصي حياءً من الله وخاصة أن نعمُه تعالىٰ كثيرة لا تعد ولا تحصىٰ ، فمتى ماتذكر المرء ذلك دفعه لمزيد من التجلد والصبر وشكر الله المنعم .

* **إستشعار ماأعده الله** من تعويض للمرء الذي يترك المحارم إبتغاء رضوان الله فالله تعالىٰ ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (سورة الزمر ، الآية ١٠) ، ويقول عز وجل ﴿ **مَن عَمِلَ صَٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة النحل ، الآية ٩٧) .

فمتى منع المرء نفسه عن هواها ومقارفة ماترك بجانب ماسيعوض وآثر جانب الله وماأعده ، إختار الصبر عن معاصي الله وعلى أقداره .

* **تذكر حال الدنيا ومآلها** : فإن من الأمور المهونة لوقع المصائب على النفس والإستعانة بالصبر والعمل على تقويته إستشعار المؤمن حقيقة الدنيا التي يعيش فيها ، حيث يصف **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٧هـ) تلك الحقيقة قائلاً : « سرورها أحلام أو كظلٍ زائل ، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً وإن سرت يوماً ساءت دهراً وإن متعت قليلاً منعت طويلاً ومامالأت داراً خيراً إلا ملأتها غبرة ولاسرته بيوم سرور إلا خبأت له يوم شر » (ج ٣ ، ص ١٤٨) .

وأيام الدنيا سريعة المرور والإنقضاء ، تمر مر السحاب في مرحها وترحها فلا فرح يدوم ولامصيبة تبقى ، وإن شعر المصاب بثقل الأيام فذلك مرجعه في الحقيقة في شعوره بعظم المصيبة وليس في الأيام .

ويؤكد ذلك الرسول ﷺ بقوله [**مالي وما للدنيا ما أنا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**] (الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في أخذ المال ، ج ٤ ، ص ٥٨٩ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن صحيح) .

فمن وعى هذه الحقيقة هان عليه مصائب الدنيا وتحمل الشدائد مواصلاً مهمته في الحياة مؤمناً بأقدار الله ووجوب الصبر عليها .

فينبغي لكل عاقل الصبر على المصائب والأقدار ، للفوز بالإمتحان والنجاة من الخسران .

* **الإيمان بفرج الله تعالىٰ** : ومما يعين على الصبر والتحمل الإيمان بفرج الله ونصرته وأن ذلك قريب لاشك فيه فمهما طال الليل إلا وأعقبه النهار ، ومهما ضاقت الأمور إلا ولها من الله المخرج ،

وقد بشر الله تعالىٰ بذلك فقال في محكم التنزيل ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (سورة الطلاق ، الآية ٧).

فالمصائب لاتستديم على المرء لأن الحياة متقلبة وأحداثها كذلك فكما أنه لايستديم فرح وسرور فإنه لن يستديم حزن ونكد فالله لايجمع بين عسرين أبداً لقوله عز وجل ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (سورة الشرح ، الآيتان ٥ - ٦) .

* **الإيمان بالقضاء والقدر** : إن الأقدار جميعها بيد الله خيرها وشرها مقدرة من عنده سبحانه ، ومهما حاول المرء أن يدفع الشر عن نفسه أو يجلب الخير لها ، لن يحصل له ذلك أبداً مالم يكن قد قدره الله تعالىٰ فكل ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فكل مصيبة قدرها الله في الكون أو في النفس مكتوبة مثبتة مسجلة في اللوح المحفوظ من لدن عليم حكيم لقوله عز وجل ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٢٢) ومادام الأمر كذلك وأن أزمات الدهر وحادثات الأيام ليس لأي بشر دخل فيها ، فالمؤمن الحق لاتصدمه المكاره ولاتقعده عن مساره ، يرضى بماقدر الله ، يتعظ ويعتبر من مصيبته ، ويحتاط لمستقبل حياته ، شاكراً الله على ما أصابه .

* **التسلي والإتعاظ بالمبتلين من البشر** : مامن إمريء إلا وقد أصابته مصيبة أو نازلة في داره أو ماله أو ولده أو جسده أو قريب له أو صديق مما يحزنه أو يغمه حيث يؤكد **إبن قيم الجوزية** (١٤٠٧هـ) ذلك فيقول : « وليعلم أنه في كل واد بنو سعد مصائب ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة وليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة وإنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى بوفاة محبوب أو حصول مكروه » (ج ٢ ، ص ١٤٨) .

وقد تكون بليات الغير أكثر مما يصيب المرء نفسه فيجد في صبرهم وسلواهم معيناً له على الصبر ذلك لأن التسلي بمصائب الناس وتذكر مدى عظمها من أعظم مايدفع الكرب عن المبتلى أو تخفيف المصيبة عنه ومعين له على الصبر .

يقول **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه « إلصقوا بذوي الغير تتسع قلوبكم » (الماوردي ، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٠١) .

وغيرها من الأسباب المعينة التي ندعو الله أن يلهمنا إياها لنحظى بالثواب العميم الذي لايعرف مداه وبمقداره سواه سبحانه .

أهم التطبيقات التربوية للصبر في بعض مجالات العملية التعليمية :

ترتكز العملية التعليمية على ثلاثة محاور هامة هي : التلميذ ، المعلم ، المنهج المدرسي (الفزار وغيره ، ١٤٠٠هـ ، ص ١٠٤) .

والمعلم هو حلقة الوصل بين التلميذ والمنهج ، ومهنة التعليم مهنة شاقة مريرة ، متعبة مضنية ، وهي مهنة ليست بالأمر الهين الميسور بل تحتاج إلى عمل متواصل دائب (جماعة من الأساتذة ، ١٩٧٤م ، ص ٥) .

والمربي المسلم هو الذي يضطلع بأعباء هذه المسؤولية والقيام بهذه الأمانة وحتى تذلل صعاب هذه المهمة عليه لزمه التحلي بفضيلة الصبر لما لها من أثر في إنجاز المسؤولية المترتبة على عاتقه والقيام بها على أكمل وجه فهو محتاج للصبر في :

* السعي للتزود من العلم الذي يدرّسه والإطلاع المستمر على مايستجد في مجال تخصصه ليكون قادراً على إفهام طلابه وتبسيط المعلومات لهم .
* إعداد الدروس وإلقائها وشرحها ومناقشة معلوماتها مع الطلاب واختيار أنسب الأساليب التعليمية التي تصلح لكل موقف من مواقف التدريس ومواده الدراسية .
* مراعاته الفروق الفردية بين الطلاب ومعاملتهم على قدر عقولهم وأفهامهم ، وفي ذلك يقول عبدالرحمٰن النحلاوي (١٣٩٩هـ) : « لابد أن يكون المعلم صبوراً على معاناة التعليم وتقريب المعلومات إلى أذهان الطلاب لأن ذلك يقتضي مراساً وتكراراً وتنويعاً للأساليب ومكارهة للنفس على تحمل المشقة ، ولأن الناس ليسوا سواء في القدرة على التّعلم » (ص ١٥٦) .
* التأني وعدم التعجل في رؤية نتائج عطائه ، وقابلية بعض الطلاب للتطبيق العملي لما تلقوه .
* إدارته وضبطه للفصل بدون شدة ولا ضعف فيعينه الصبر أن يكون رحيماً بطلابه حريصاً على مصلحتهم متسامحاً لزلاتهم .
* إختيار أفضل الأساليب التربوية في معاقبة الطلاب المشاغبين ، الأمر الذي يردعهم ويعتبر به غيرهم .
* العدل والإنصاف بين الطلاب في الإفهام والإهتمام والتوجيه ، والتقييم ومراعاة الظروف والأحوال بدون الميل لأحد أو الإجحاف بحق أحد .

وبعد أن استعرضت الباحثة العناصر التي اشتملت عليها سورة العصر المنجية من البوار والخسران ، والحديث عنها بشيء من التفصيل المدعم ببعض الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين مبينة أثرها على الفرد والمجتمع ، ستتناول بإذن الله في الفصل التالي أثر العمل بتلك العناصر في ماضي وحاضر ومستقبل العالم الإسلامي .

الفصل الرابع

العالم الإسلامي بين الماضي والحاضر

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول : تعريف العالم الإسلامي .

المبحث الثاني : العالم الإسلامي وأسباب تقدمه وتأخره .

المبحث الأول

تعريف العالم الإسلامي

ويشتمل على :

* مفهوم العالم الإسلامي جغرافياً .
* حـــدوده .
* مساحتـــه .
* أهمية موقعـه .
* عـــدد سكانـه .
* الروابط التي تربط بين أبنائه .

مفهوم العالم الإسلامي جغرافياً :

يعرّف **علي الجرجاني** (١٣٥٧هـ) العالم في اللغة بأنه : « عبارة عما يُعلم به الشيء ، وإصطلاحاً عبارة : عن كل ما سوى الله من الموجودات » (ص ١٢٦) .

ويُقصد بالعالم : الخلق كله السماوات والأرض وما فيهن وما بينهن مما نعلم ومما لانعلم ، وقال الزجّاج : « العالم كل ما خلق الله في الدنيا والآخرة » (إبن كثير ، ١٤٠٠هـ ، ج ١ ، ص ٢٥) وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **قَالَ فِرعَونُ وَمَا رَبُّ ٱلعَـٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرضِ وَمَا بَينَهُمَا إِن كُنتُم مُوقِنِينَ** ﴾ (سورة الشعراء ، الآيتان ٢٣ - ٢٤) .

وتُطلق كلمة العالم على الخلق كله أو المجموعة المتماثلة في الخلق فيقال عالم الإنس وعالم الجن وعالم الحيوان وعالم النبات ، ورب العالمين يُقصد به رب هذه العوالم جميعها ثم أصبح يُقصد بكلمة العالم المجتمع الواسع الذي يقطن بقعة شاسعة من الأرض ويلتقي مع بعضه البعض في صفات تميزه عن غيره لا سيما الإلتقاء الفكري (محمود شاكر ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٤) .

ويقسم الفقهاء العالم إلىٰ دار حرب ودار إسلام ويتفقون على أن كل بلد يحكم بالإسلام فهو دار إسلام ، ويقسم البعض منهم دار الحرب إلى دار كفر : وهي التي يسود فيها حكم الكفار ، ودار عهد ، وهي التي بين المسلمين وبين الكفار عهد (جريشة ، ١٤١٠هـ ، ص ٣٥ - ٣٨) .

ولما أصاب بعض المسلمين ضعف في دينهم نتيجة إبتعادهم عن تطبيق شريعة الإسلام فلم يعودوا يمثلوا دار الإسلام بمعناه الصحيح ، درج الكتّاب المعاصرون على إطلاق إسم العالم الإسلامي على مجموعة الأقطار التي يكون فيها المسلمون أكثرية السكان (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٨) .

فالبقاع التي تزيد نسبة المسلمين فيها عن ٥٠٪ يطلق عليها العالم الإسلامي ، وهذا تقسيم سياسي لا يقوم على معنى صحيح ، ذلك لأن العالم الإسلامي عالم متميز بالفكر لا بالحدود والسكان ، وخاصة في هذا العصر الذي أزالت فيه وسائل الإتصال الحديثة الحواجز وقربت فيه المسافات (شاكر ، ١٤٠٥هـ ، ص ٩) .

حدوده :

لم يعد العالم الإسلامي كما يصوره الجغرافيون الأجانب نظاماً صحراوياً فقيراً في موارده متخلفاً في سكانه (جريشة ، ١٤١٠هـ ، ص ٣٠) .

وبنظرة على خريطة العالم الإسلامي ملحق (رقم ٢،ص٢٨٧) يلحظ أنه ذا موقع إستراتيجي مهم ويشغل مساحة عظمى من الكرة الأرضية ، وقد حددّ الجغرافيون حدوده في التالي :

يبدأ غرباً عند خط الطول ١٨ غرباً بالساحل الأفريقي المطل على المحيط الأطلنطي ويمتد شرقاً إلى حدود إقليم سيكيانج أو التركستان الصينية وباكستان الغربية عند خط الطول ٩٠ أي أنه يمتد ١٠٨ درجة طويلة . أما غرباً فيمتد مابين خط العرض ٥٠ شمالاً « إقليم تركستان » إلى خط العرض ١٠ جنوب خط الإستواء « الجزر الأندونيسية » في آسيا ، أما أفريقيا فيمتد إلى جنوب خط الإستواء حتى حدود الصومال (جريشة ، ١٤١٠هـ ، ص ٣٠) .

مساحته :

وللعالم الإسلامي مساحة شاسعة من الكرة الأرضية ، حيث تشغل أراضي العالم الإسلامي مساحة تزيد على ٣١ مليون كم^{٢} تشكل ٢٢٪ من مساحة اليابسة في العالم (الفاعوري ، ١٤١٠هـ ، ص ٥) .

أهمية موقعه :

للعالم الإسلامي أهمية عظمى في موقعه جعلته موطن الصراع بين الدول الإستعمارية فهو يقع في وسط الكرة الأرضية يتحكم فيما حوله من مسطحات مائية من بحار ومحيطات وأنهار ويُشرف على مضايق وثغور بحرية مما يكسبه قوة عسكرية وإقتصادية ، يقول **علي جريشة** (١٤١٠هـ) مُستشهداً برأي أحد العلماء مشيداً بأهمية موقع العالم الإسلامي : « يكفي ما أنتهى إليه أحد العلماء من أن مركز العالم إذا أريد رسم دائرة : في مكة المكرمة وبالتحديد الكعبة الشريفة ، ولهذا يصح جغرافياً أن نقول : أن الأمة الإسلامية أمة وسطاً في موقعها وأمثلُ الشيء أوسطه في كل شيء ومن ثم فإن العالم الإسلامي جغرافياً وإستراتيجياً يتفوق في موقعه على أية بقعة في العالم كله » (ص ٣١) .

ومما يزيد موقع العالم الإسلامي أهمية أن مساحته كانت ومازالت تحوي أهم مراكز النشاط

البشري والتجاري الإستراتيجي الممتاز ، فعلىٰ أرض العالم الإسلامي تتصل القارات الثلاث « آسيا وإفريقيا وأوربا » وعلىٰ مياهها تمضي سفن الملاحة العالمية من المحيط الهندي إلى البحر الأحمر الذي يصل آسيا بإفريقيا إلى البحر الأبيض المتوسط الذي يتوسط القارات الثلاث ويتمتع بأهمية تجارية وسياسية وعسكرية إلى المحيط الأطلسي صاحب أكبر حركة ملاحية في العالم (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٩) .

ومما زاد الموقع أهمية : تعدد ممراته البحرية ، التي أصبحت مطمعاً للدول الكبرىٰ ، حيث يقول **عادل يونس** (١٤١٠هـ) في ذلك : « بدأت الدول الكبرىٰ تتصارع للسيطرة على الممرات البحرية ، فهي تعمل جاهدة على إقامة القواعد العسكرية بها لتسهل عملية بسط النفوذ والسيطرة على مقدرات الدول النامية في العالم الثالث وهو ما يسمىٰ بالإستعمار الجديد » (ص ٢١ - ٢٢)

وأدىٰ إتساع مساحة أراضي العالم الإسلامي إلى زيادة موقعه إستراتيجية وأهمية إذ بإمتداد المساحة بين خطوط الطول والعرض متعها بأنواع عديدة من المناخات والبيئات الزراعية ، فنجد فيها جميع المحاصيل الزراعية المتنوعة صيفاً وشتاءاً ، كما أنه بإتساع المساحة تمتد فيها المراعي والحقول التي تجعلها غنية بمواردها الحيوانية (يونس ،١٤١٠هـ ، ص ٢١)

عدده سكانه :

إن الشعوب التي يعتنق أبناؤها الإسلام موزعة في العالم في عدد من القارات ويؤلف كل منها في العصر الحالي مجتمعاً خاصاً له إستقلاله وكيانه السياسي وخصائصه وسماته ومميزاته الإجتماعية (المبارك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٦) .

ويبلغ عدد سكان العالم الإسلامي ٩١٢ مليون مسلم أي مانسبته ٢١٪ من مجموع العالم (الفاعوري ، ١٤١٠هـ ، ص ٥) .

وهو بهذا يضم مجموعة من الأجناس البشرية وعدة عناصر وعروق جنسية وعدة ألوان من أبيض وأسود ، وعدة أقوام وشعوب من عرب وعجم ، نجدهم مختلطين مع بعضهم البعض ، ذلك لأن الدعوة الإسلامية التي جاء بها خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه دعوة عالمية لجميع الناس ، لقوله تعالىٰ ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ١٥٨) .

فهذا الدين ينضوي الجميع تحت لوائه أسرة واحدة ، دين لا يدع مجالاً للتفاضل بالأحساب

أو الأنساب أو الألوان أو الجنسيات أو الأعراق إنما التفاضل بالتقوىٰ والعمل الصالح ، يقول تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) ، وقوله ﷺ [**إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصابعه إلى صدره**] (مسلم ، كتاب البر والآداب والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله وإحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ج ١٦ ، ص ١٢١) .

الروابط التي تربط بين أبناء العالم الإسلامي :

مهما باعدت المسافات وفصلت الحدود بين أبناء العالم الإسلامي فإن ثمة روابط أصيلة متينة تربط بين أبنائه في أي مكان ولُدوا وفي أي عصر وُجدوا .

فهناك مجتمع أندونيسي إسلامي ومجتمع باكستاني وأفغاني وإيراني وصومالي وعربي وكلها توصف بكونها إسلامية إلا أنه يوجد سمات مشتركة بينهم ، وروابط مشتركة ناشئة عن عوامل مماثلة (المبارك ، ١٤٠٠هـ ، ٢٧) ، ومن أهم الروابط المشتركة التي تربط بين أبناء العالم الإسلامي :

(١) : العقيدة :

فجميع الشعوب الإسلامية تشترك في تصور واحد للوجود والكون ، فقد ثبت في عقولها أن لهذا الكون الرحب العظيم إلٰهاً واحداً حكيماً قديراً ، ومن هذه العقيدة تتفرع مباديء ومفاهيم وأفكار وعواطف تتولد عنها نتائج هامة كان ولا يزال لها أثر في مجرىٰ تاريخ الشعوب وحياتها (المبارك ، ١٤٠٠هـ، ص ٢٧ - ٢٨) .

فالعقيدة هي الرابطة الأم التي تجمع جميع أبنائها تحت رايتها لا تفرق بينهم بفوارق عرقية أو جنسية أو لونية أو أرضية .

ويتفرع من هذه العقيدة كل القيم والمثل الفاضلة والأخلاق الحميدة العالية ، مما يجعل من أبناء الأمة الإسلامية أمة واحدة مهما تباعدت أقطارهم واختلفت لغاتهم وتباينت ألوانهم .

(٢) : اللغة العربية :

ومع إختلاف الأقطار والجنسيات تختلف وتتعدد اللغات واللهجات ، فكان لكل شعب لغة خاصة يتحدث بها ، وعندما انتشر الإسلام عمّت اللغة العربية الأماكن التي انتشر فيها الإسلام وأصبحت هي

اللغة الرسمية فيها (شاكر ، ١٤٠٢هـ ، ص ٥٢) .

ويذكر **محمود شاكر** (١٤٠٨هـ) العلة في إنتشارها قائلاً : « لأن العبادة من صلاة وتلاوة للقرآن لا تتم إلا بالعربية التي أُنزل بها القرآن الكريم ، ولأن الإسلام يفرض تعلم أمور الدين ، وهذا لا يكون أيضاً إلا بالعربية حيث دونت بها أكثر كتب التفسير والحديث والفقه » (ص ٣٥) .

(٣) : التأريخ المشترك :

كما يجمع بين السلمين في بلاد العالم الإسلامي تأريخ مشترك ، تلك الصفحة الناصعة من حياة الأوائل ممن يحفل بهم تاريخ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء الراشدين .

يقول **محمود شاكر** (١٤٠٨هـ) :« يعدّ المسلمون جميعاً أن تأريخهم الحقيقي الذي يفخرون به إنما يبدأ منذ إعتناقهم الإسلام وما عداه فعبارة عن جاهلية لا يُنظر إليها إلا عندما يُراد التمييز بين الإسلام الذي رفع من قيمة الأمة ونهض بأفكارها وعقائدها وماقبله » (ص ٣٢) .

(٣) : الثقافة الإسلامية :

يشترك المسلمون في أكثر البلدان الإسلامية في جزء كبير من ثقافتهم فهم يدرسون القرآن والحديث والعقيدة وأحكام العبادات والمعاملات والأخلاق وسائر تعاليم الإسلام ، كما أنهم يقرؤون كثيراًمن آثار الفكر الإسلامي في مختلف الميادين والعصور في الأدب والتاريخ وتراجم الرجال والفلسفة وسائر جوانب الثقافة الإسلامية (المبارك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٩) .

والثقافة الإسلامية في البلدان الإسلامية تنبع من المصير الذي يربط بين أبناء العالم الإسلامي « التاريخ الإسلامي » فمن تلك الثقافة يمكن للمرء الوقوف على تاريخ إسلامه من فتوحات وإنتصارات للدعوة الإسلامية وكيفية إنتشارها وإتساع رقعتها والتعرف على الشخصيات التي ساعدت على ذلك الأمر وما اتصفوا به من معاني الشجاعة والقوة والصدق في العزيمة والإقبال على الحق والثبات عليه حتى يكونوا قدوة صالحة للجميع يقتفىٰ أثرها ، ويُنظر لها نظرة إعجاب وتقدير .

(٥) : وحدة المشاعر :

ويجمع أبناء العالم الإسلامي وحدة المشاعر والأهداف والآمال والآلام المشتركة بينهم ، فهم كتلة واحدة من حيث مشاعرهم وأهدافهم ، فيحسون بألآم بعضهم البعض فيحزنوا إذا ما تعرض أهل بلد ما لنكبة أو مصيبة ، ويفرحوا لفرح أهل بلد ما إذا عم فيه خير أو ضر ، فهذه سمة المؤمنين حيث يصفهم الرسول ﷺ بأنهم كالجسد الواحد إذ يقول عليه الصلاة والسلام [**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى عُضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**]

(البخاري ، كتاب الآداب ، باب رحمة الناس بالبهائم ، ج ٨ ، ص ١٢) .

فعندما حلّت الحروب الأهلية بالصومال وأصابها ما أصابها هي وغيرها من البلدان الأفريقية من قحط وفقر ومجاعة ، سارعت بقية الدول الإسلامية لها بالبذل والعطاء بكل ما تجود به نفسها وتحاول الإصلاح بين الفئات المتصارعة ، أخذاً بقوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٠) .

وعندما اعتدى الصرب على البوسنة والهرسك سارعت الدول الإسلامية بالإمدادات المادية والبشرية لصد العدوان عن الأبرياء في هذه المنطقة ، كل ذلك مشاركة لهذه الدول وغيرها في مصابها إحساساً بالأخوة الإيمانية التي تقتضي المساعدة والمعاونة ، وفي هذا يقول الرسول ﷺ [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبّك بين أصابعه**] (البخاري ، كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، ج ٨ ، ص ١٤) .

وعندما إستطاعت أفغانستان التخلص من الكيد الأحمر فرح المسلمون بذلك النصر وعلت إبتسامة النصر والفرح وجوه جميع المسلمين كأنما أصاب ذلك النصر كل بيت من بيوتات المسلمين ، ومما زاد فرح وإغتباط المسلمين جميعاً إستجابة أفراد السلطة الحاكمة في أفغانستان للمصالحة فيما بينهم في جلسة الصلح التي جرت في المملكة العربية السعودية في شهر رمضان عام ١٤١٢هـ بمساعدة دولة باكستان الشقيقة درءاً للمشاكل وحلاً للعقبات وحقناً للدماء وإكتمالاً للنصر .

(٦) : العادات والتقاليد :

من منطلق إشتراك أبناء العالم الإسلامي في عقيدة واحدة ، تحتمت عليهم أفكار ومباديء وعبادات واحدة ، كان هناك إشتراك وتشابه إلى حد كبير في العادات والسلوك ، يقول **محمود شاكر** (١٤٠٥هـ) : « إعتنق السكان الإسلام فخضعت أعمالهم لأحكامه ، ودانت مجتمعاتهم لنظامه ، وكانت تصرفاتهم وفق منهاجه ، فانبثق عن ذلك تشابه في العادات وإنسجام في التقاليد » (ص ٧٢) .

المبحث الثاني

العالم الإسلامي وأسباب تقدمه وتأخره

ويشتمل على :

* حاضر العالم الإسلامي المجيد .
* بعض جوانب التخلف في العالم الإسلامي :

(أ) التخلف العقدي (الروحي) .

(ب) التخلف الفكري .

(ج) التخلف العلمي .

(د) التخلف الإقتصادي .

(هـ) التخلف الإجتماعي .

* أسباب التخلف .
* مقومات العالم الإسلامي .

(أ) مقومات مادية .

(ب) مقومات معنوية .

حاضر العالم الإسلامي :

لكي نتعرف على واقع العالم الإسلامي لابد من الوقوف على ماضيه ودراسة أوضاعه ومعرفة العوامل التي أثرت في مسيرته ، والتي انتهت به إلى الواقع المعاصر ، فقد أرسل الله سيدنا ﷺ رسولاً خاتماً لجميع الرسالات السابقة فكانت دعوته عالمية للناس جميعاً حتى قيام الساعة ، وبهذا إكتمل الدين وتمت نعمة الله على الناس ، يقول تعالىٰ ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٣) ، واستجاب بفضل الله لهذا الدين جمع غفير من الناس سجلوا أروع الصفحات التاريخية بقوة إيمانهم بالله ومحاولة نشرهم دينه القويم الذي إرتضاه لهم وسلكوا في ذلك منهج الإقناع لا الضغط والإكراه تنفيذاً لأمر الله تعالىٰ ﴿ **لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥٦) تظلل حياتهم تقوىٰ الله ومخافته فزادهم الله نصراً وعزاً وسؤدداً .

وفي ذلك يقول **محي الدين القضماني** (١٤٠٧هـ) : « ولم يمض القرن الأول للهجرة حتى كانت رآيات الإسلام ترفرف فوق معظم أقاليم العالم القديم إذ دخل الناس في دين الله أفواجاً ونعموا بعدالة الإسلام الذي يلائم الفطرة ، والتقى العربي والعجمي والأبيض والأسود ، يحققون إنسانية هذا الدين في الأرض الواسعة التي أصبحت دار الإسلام » (ص ٤٠) .

وكان نصر الله للمسلمين يلازمهم على حسب تمسكهم بعقيدتهم وأهداب دينهم قوة وضعفاً ، وذلك مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ * ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ** ﴾ (سورة الحج ، الآيتان ٤٠ - ٤١) .

ومرت القرون الأولىٰ حافلة بالحضارة الإنسانية التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً وأمِنوا في دولتهم وسعدوا بتطبيق شرع الله في حياتهم واشتغلوا بالعلم والمعرفة ففتح الله عليهم أبواب الخير وطيبات الحياة الدنيا (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٤٠) .

ذلك لأن العقيدة الإسلامية وتعاليم الإسلام المتصلة بها على الطريقة التي فُهمت وعُمل بها في صدر الإسلام أدت إلى تقدم رائع للإنسانية والحضارة سواء في الحياة الفكرية ومعرفة سنن الكون أو في أي مجال من مجالات الحياة (المبارك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٥١) .

وبدأ خط الضعف يتسلل إلى جسد الأمة الإسلامية من خلال الخلافات السياسية والمذهبية التي دبّت في صفوف المسلمين .

فقد ظهر في أواخر عهد الخلفاء الراشدين حزب الخوارج الذي وقف مع حزب الشيعة في وجه بني أمية ، واستمر النزاع بين أهل السنة والجماعة والخوارج والشيعة طوال العصر الأموي ، كما ظهر حزب الزبيرين الذي تفاقم خطره وكاد يقضي على نفوذ الأمويين في بلاد الشام ، ولا يقل أثر المرجئة والمعتزلة في توجيه السياسة الإسلامية عن هذه الأحزاب التي أضعفت نفوذ الأمويين وساعدت على سقوط دولتهم على أيدي العباسين وأنصارهم (حسن ، ١٣٨٤هـ ، ج ١ ، ص ٣٤٣) .

فكانت الخلافات السياسية بداية لخط الإنحراف ، وبداية الخلل في جسم الأمة الإسلامية .

أما من الناحية الدينية والفكرية فقد أصيب الفقه الإسلامي بظاهرتين : إحداهما التعصب المذهبي ، وثانيهما : التقليد البعيد عن معرفة الدليل الشرعي الأصلي ، حيث أخذ الفقهاء ينقلون أقوال من قبلهم ويختصرون مؤلفاتهم في متون موجزة ويأخذون هذه الأقوال مجردة من أدلتها القرآنية أو النبوية ، وأصبحت المشكلات الإجتماعية تُحل على أساس تطبيق أقوال مذهبية وآراء فقهاء المذاهب المتأخرين ، دون النظر لا إلى الدليل الأصلي ولا إلى مقاصد الشريعة ولا إلى المصلحة العامة التي هي من مقاصد الشريعة ، فأدّى ذلك إلى إختفاء ملكة الإجتهاد في صورها الجزئية والمحددة وركدت الحيوية في هذا المجال كما ركدت في مجالات أخرىٰ (المبارك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٥٥) ، الأمر الذي أدىٰ إلى إنقسام المجتمع الإسلامي إلى أقسام وعصبيات مما ساعد على تخلخل المجتمع الإسلامي .

وأما من الناحية الإجتماعية فقد كان لإنصراف بعض خلفاء الأمة الإسلامية المتأخرين إلى حياة البذخ والترف أثر كبير في سقوط دولتهم (حسن ، ١٣٨٤هـ ، ج ١ ، ص ٣٤١) .

ويوضح **محمد الوكيل** (١٤٠٩هـ) أضرار الترف وأثره في إنحراف وتخلف وضعف الدول والشعوب قائلاً : « إن ظهور الترف في أمة من الأمم هو بداية نهايتها لأن الترف يُشغل صاحبه عن تدبير أمور دولته ويورث البطالة والكسل ويصيبه بالجبن والخور » (ص ٢٠) ، فكان الترف سبباً في تخلف الجانب الإقتصادي والإجتماعي للأمة الأمر الذي أدى بها إلى الضعف والتخلف وكان سبباً في إنحرافها .

فهذه الأمور وغيرها ساعدت على خلخلة داخل المجتمع الإسلامي وعملت على توهينه وضعفه وسهلّت للعوامل الخارجية كالغزو التتاري المغولي ، فعملت جميعها على إنهيار الدولة الإسلامية .

فتعاونت العوامل الداخلية والخارجية على تخلف المسلمين وإضعافهم حتى صاروا دُويلات ضعيفة وأمماً شتىٰ وأصبح المسلمون الذين كانوا خير أمة أخرجت للناس ، يعدّون من شعوب العالم الثالث الذي يتخبط في الجهل والفقر والتخلف (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٤٢) .

* بعض جوانب التخلف في العالم الإسلامي :

عاشت بعضاً من دول العالم الإسلامي مدة من الزمن ملتزمة بمبدأ واحد ومنهج واحد تحتكم إليه وتفتخر به ، ذاك هو الإسلام الذي ختم الله به الشرائع وأكمل به الدين والنعمة ، لقوله تعالىٰ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٣) ، وكان أبناء تلك الدول من العالم الإسلامي يؤمنون أن سرّ قوتهم ، ومصدر عزهم وسعادتهم ، وسبب رقيهم وتحضرهم : هو الإسلام ، وإن أي شر أو ضُر أصابها إنما هو بسبب تفريطها بالتمسك به ، وهكذا استطاعت تلك الدول بفضل الله ثم بفضل تمسك أبنائها بأهداب دين الإسلام من مواجهة الزحف العسكري الصليبي وغيره ، ومقاومته والوقوف بصلابة أمام التيارات المعادية ، إلا أن بعضاً من أبناء تلك الدول لم يعودوا بتلك الصلابة وتلك القوة لتحمل هجمات الصليبين ، فلم يعودوا يُحرزوا النصر كما أحرزوه من قبل ، حيث يعلل **عبدالعظيم سبيع** (١٤٠١هـ) السبب في ذلك قائلاً : « كان هناك إنحطاط عام في كل ميدان من ميادين الحياة الإسلامية نتيجة لبعد المسلمين عن الإسلام الصحيح فهماً وتطبيقاً ، كان هناك تخلف في العلم ، وجمود في التفكير ، وركود في الفقه والتشريع ، وقصور في التربية والتوجيه ، وفساد في الإدارة والحكم ، وإنصراف إلى الملاذ والشهوات ، وتقليد أعمىٰ لبريق المدنية الزائفة والطفرة العلمية المخربة » (ص ٢١) .

ولمزيد من التفصيل ستعرض الباحثة بإذن الله جوانباً للتخلف في بعض دول العالم الإسلامي :

(أ) : التخلف العقدي « الروحي » :

إن الضعف الذي أصاب الأمة الإسلامية ، والغفلة التي عمت عقول الناس جعلتهم ينظرون إلى النظريات والأراء الغربية نظرة إعجاب وتقدير ، مما أصاب تصورهم الإسلامي فساد كبير واعتراه خلل جسيم وفقدت معاني العقيدة الإسلامية مفهومها الصحيح في نفوس أتباعها .

بدءً بمفهوم لا إلٰه إلا الله التي أصبحت مجرد كلمة تُقال باللسان ، والقلب عنها غافل والسلوك عنها بعيد ، إلى مفهوم العبادة الذي انحصر في الشعائر التعبدية والتي لاتؤدي (قطب ،

١٤٠٨هـ ، ص ١٦٣) .

إن مفهوم لا إله إلا الله هو الأساس في إيمان المرء وبطاقة دخول له في دين الإسلام فهي التي أرسل الله من أجلها جميع الرسل من لدن نوح حتى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، يقول تعالىٰ ﴿ وَلَقَدْ أَرسَلنَا نُوحاً إِلَىٰ قَومِهِ إِنِّي لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَن لاَّ تَعبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَومٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة هود ، الآيتان ٢٥ - ٢٦) .

ويقول تعالىٰ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُم هُوداً قَالَ يَٰقَومِ اعبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِن إِلَٰهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلاَّ مُفتَرُونَ ﴾ (سورة هود ، الآية ٥٠) .

ويقول تعالىٰ ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُم صَٰلِحاً قَالَ يَٰقَومِ اعبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِن إِلَٰهٍ غَيرُهُ ﴾ (سورة هود ، الآية ٦١) .

فمن تعمق في معناها وتأمل مضمونها وجد أنها تعني أن حياة الإنسان لن تستقيم إلا بها فهي تعني أن لا إله ولا معبود ولا خالق ولا رازق ولا محي ولا مميت ولا نافع ولا ضار إلا الله ولا حاكم يستحق العبودية سواه ، يقول تعالىٰ ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ اذكُرُوا نِعمَتَ اللَّهِ عَلَيكُم هَل مِن خَٰلِقٍ غَيرُ اللَّهِ يَرزُقُكُم مِنَ السَّمَآءِ وَالأَرضِ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤفَكُونَ ﴾ (سورة فاطر ، الآية ٣) .

والمرء محتاج إلى لا إله إلا الله لتخلصه من أسر العبودية لغيره عز وجل ولينعم المرء بالإطمئنان على رزقه وأجله وحياته لأنها في يد إله حكيم عادل واحد لاشريك له .

ومن مقتضيات هذه العبادة التفكر والتدبر للتوصل إلى عمل يقي الإنسان من نار جهنم تقتضي سلوكاً واقعياً وتصرفاً عملياً تأتمر بأمره وتنفذ ما يريد ، فالله تعالىٰ يقول ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ ﴾ (سورة المائدة ، الآية ١) .

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنَٰزَعتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأوِيلاً ﴾ (سورة النساء ، الآية ٥٩) .

وغيرها من مقتضيات لا إله إلا الله ، فمن كان يؤمن بالله ويشهد به إلهاً واحداً لابد من التحاكم إليه وطاعته فيما أمر وإجتناب ما نهى عنه لقوله عز من قائل ﴿ وَتِلكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ ﴾ (سورة الطلاق ، الآية ١) ، حتى يتحقق المفهوم وتترجم العبارة إلى سلوك واقعي في صورة عمل محسوس .

ومجال لا إله إلا الله واسع شامل يسع جميع جوانب البشر ، حيث يؤكد **محمد قطب**

(١٤٠٨هـ) ذلك قائلاً : « لا إله إلا الله منهج حياة كامل يشمل الجانب الإعتقادي والتعبدي والجانب السلوكي العملي ، يشمل الإعتقاد بوحدانية الله وتوجيه الشعائر التعبدية له وحده بلا شريك وتحكيم شريعته وحدها دون غيرها من الشرائع والتخلق بأخلاق لا إله إلا الله ، إلى جانب التكاليف المتعددة التي كلفهم إياها » (ص ٤٧) .

وقد استوعب الرعيل الأول من السلف الصالح معنى لا إله إلا الله فلم يكن إيمانهم بها نطقاً باللسان دون تنفيذ مقتضياتها بالأركان وترجمتها في حياتهم بالجوارح ، حيث يوضح ذلك **محمد المبارك** (١٤٠٠هـ) قائلاً : « إن الإيمان أو العقيدة الإسلامية في عصر الإسلام الأول كانت موقظة للضمير مهذبة للنفس ، لأنها كانت بالدرجة الأولىٰ شعوراً قوياً بموقع الإنسان من خالقه وإلـٰهه الأحد الذي لا إله سواه ، وهو موقع المسئول عن أمانة إستخلافه في هذه الأرض » (ص ٤٧) .

ويضيف **محمد قطب** (١٤١٠هـ) مؤكداً هذا الأمر : « كانت لا إله إلا الله موجودة في حسهم بمدلولها ، بمقتضياتها ، بترجمتها الواقعية ، كانت ترجمتها الواقعية هي ما تشتمل عليه حياتهم من كل شيء : من إعتقاد بوحدانية الله ، إلى صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، تؤدي كلها لله الواحد بلا شريك ، إلى إقامة الحياة بكل وقائعها على مقتضىٰ ما جاء من عند الله » (ص ١٦٨) .

لقد كانت العبادة في حياتهم عملية دائمة مستمرة مرتبطة بأنفاسهم حتى مماتهم ، كل تصرفاتهم وسلوكهم وأقوالهم وأفعالهم وأكلهم وشربهم وراحتهم وبيعهم وشرائهم ، وجهادهم وصلاتهم كلها عبادة لا يفرقون بين المعاملات والشعائر التعبدية فكلها تعني في حسهم عبادة ما دام أنهم يتجهون بها إلى خالقهم عز وجل ، لأن معايير الإيمان في الإسلام شاملة لجميع الواجبات والفرائض التي أوجبها الإسلام .

ولكن خلف من بعدهم خلف فرقوا بين العبادات وبين المعاملات وضيقوا مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية فقط وعزلوها عن بقية شعائر الإسلام حتى كأن الإسلام منحصر فيها دون بقية الأجزاء كالجهاد مثلاً وأحكام المعاملات أو العلاقات المالية ، فإنكار المنكر ورد الطغيان والإستعمار ومقاومة الظلم والعمل في جميع ما ينفع الناس من الأمور العامة ، كل ذلك فضول يشغل عن ذكر الله وعبادته ، وإشتغال الإنسان بما لا يعنيه ، وقد جهلوا أن هذا من صميم العبادة بل أكثره من الفروض العينية أو فروض الكفاية (المبارك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٦٥) .

ولم يكتف الأمر إلى هذا الحد بل تعداه إلى الأخلاق والمثل العليا إذ جعلوا الأخلاق الحميدة

صفات حلوة جميلة لمن أراد أن يتصف بها وإذ لم يشأ فلا داعي ولا حاجة لها كأنما يصفون الإسلام أنه عبادة دون أخلاق أو قيم أو مباديء ومثل (قطب ، ١٤١٠هـ ، ص ١٧١) ، مع أن الله تعالىٰ وصف نبيه ﷺ في كتابه العزيز بقوله عز وجل ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (سورة القلم ، الآية ٤) . وقوله ﷺ [**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء**] (الترمذي ، كتاب البر ، باب ما جاء في حسن الخلق ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ ، قال أبو عيسىٰ : حديث حسن صحيح) ، وقد دعا القرآن إلى تطهير القلوب وتزكية النفوس ، فقال عز وجل ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا** ﴾ (سورة الشمس ، الآيتان ٧ ــ ٨) ، وأصبح القرآن لا يُقرأ إلا في المناسبات بالرغم من إحتياج أبناء الأمة له ولأحكامه وآدابه في جميع أحوال حياتهم وأصبح بعض أتباع الإسلام عالة عليه لأنهم عطلوا الحكم به والأخذ بأحكامه وشرائعه واستبدلوا أحكامه بأحكام بشرية أرضية لا تعرف ما يصلح لها حتى تقرر ما يصلح لغيرها (القرضاوي ، ١٤١١هـ ، ص ٢٠) .

وحين يكون الإسلام فكراً واضحاً وواقعاً ملموساً وفكرة واضحة يوم يكون عبادة ومعاملة ، سلوكاً وآداباً ، نظرياً وعملياً ، حينها يكون المسلم المنشود .

ويصف القرضاوي (١٤٠٧هـ) "ب" المسلم المنشود بأنه : « هو الذي يحمل الإسلام فكرة واضحة في رأسه وعقيدة راسخة في قلبه وعبادة خالصة لربه وأخلاقاً متكاملة في حياته » (ص ٣٥) .

وما دام أن رأس مال الإنسان في الدنيا والآخرة عقيدته ودينه وبهما سعادته وفرحه وسروره ولذة عيشه ، فإن أصابها التخلف ، وانطمست معالمها ، فماذا يبقى للإنسان ؟

في الحقيقة سيبقى له أمور مادية ثانوية لا تُسمن ولا تُغني من جوع لأن الأساس المعنوي إذا تخلّف فسيتبعه تخلف في بقية المجالات ، وهذا حال بعض دول العالم الإسلامي حينما أصابها التخلف العقدي صاحبه كل ألوان التخلف الأخرىٰ الفكري ، العلمي ، الإقتصادي ، الإجتماعي ، السياسي.

لأن العقيدة هي الموجه الأساسي للحياة السياسية والفتوحات الإسلامية والحياة العلمية والثقافية وللحياة الإقتصادية ، فهذه الجوانب ما هي إلا مظاهر لحركة العقيدة الدافعة ، ونتائج متولدة عنها ومنسجمة معها (المبارك ،١٤٠٠هـ ، ص ٤٨) .

(ب) : التخلف الفكري :

للإسلام منهج فكري أصيل ، في ضوئه يسير المسلم ويحاكم الأمور ، ويصدر وجهة نظره في

كل أمر ، والعقيدة هي المحور الأساسي الذي ترتكز عليه الأمة (شاكر ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٩) .

فالعقيدة الإسلامية المحرك لهذا الفكر لأنها تطهر قلب المسلم من الخرافات والخزعبلات وتحرره من سلطان الأهواء والشهوات ، ويتميز الفكر الإسلامي بأنه :

* فكر علمي يرفض الخرافة والأساطير ويؤمن بقانون السببية ويترك خوارق الأمور ،
* فكر موضوعي يأخذ بتنفيذ الأوامر وإجتناب النواهي ،
* فكر واقعي يعرّف الإنسان بواقعه ويعترف بحدود العقل وطاقات الجسم ،
* فكر إيماني رباني يقوم على التسليم والإيمان بالغيب الذي لا يناقض الغيب ،
* فكر سلفي يتبع فيه المسلم ولا يبتدع ،
* فكر عملي يقرن العلم بالعمل ،
* فكر يتميز ولا يخضع للتقليد ، وينهى عن إتباع الآباء بدون تفكير ، وعن ذوبان الشخصية في شخصية أخرى (شاكر ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧٨ - ٧٩) .

وقد نزل القرآن حاثاً على التدبر والعمل بمقتضىٰ آياته ، ففهم المسلمون الأوائل أهمية التجربة والعمل في سبيل الرقي والتقدم والنهضة ، فكان إتجاه المسلمين الذي اكتسبوه من توجيهات الكتاب والسنة ، إتجاهاً عملياً مبنياًعلى الملاحظة الدقيقة ، وبدءوا من خلال ذلك تجريب ما تلقوه من علوم الإغريق ، فاكتشفوا الدورة الدموية ، وتقدموا في علم الطب واخترعوا علم الجبر لحل المسائل الرياضية المعقدة ، كما تقدموا في علم الضوء تقدماً هائلاً وأحدثوا حركة علمية يشهد لها القاصي والداني ، واعترف المنصفون من كتّاب الغرب أن أوروبا تدين للمسلمين بإيجاد المنهج التجريبي في البحث العلمي الذي هو أساس كل التقدم الذي حدث في العلوم الحديثة على المسلمين أولاً ثم على أيدي الأوربيين الذين تتلمذوا على علماء المسلمين بعد ذلك (قطب ، ١٤١١هـ ، ص ١٦٥ - ١٦٦) .

وإن كانت الأمة الإسلامية قد تعرضت في تاريخها الفكري لفلسفات ونظريات يونانية عند ترجمتها من اليونانية إلى العربية ودخل على الثقافة الإسلامية قصصاً وأقاويل دخيلة عن طريق من أسلم من أهل الكتاب وعُرفت بإسم الإسرائيليات إلا أنه لم يكن لها تأثير على التصور الإسلامي لله وللكون والحياة والإنسان (القرضاوي ، د. ت ، ص ١٤٣) .

ولكن التخلف الذي أصاب العقيدة ، جعل أثره يتعداه إلى الفكر الإسلامي ، إذ أنه لما حدث التخلف العقدي في بعض بلاد الإسلام وفصلت العبادة عن مجالات الإسلام الأخرىٰ أدى ذلك إلى

التخلف في التفكير والإبداع ، وهكذا أصبح الإسلام في تلك البلاد بلا ثقافة ولا علم ، إسلام متهالك القوىٰ وأصبح لقمة سائغة للأعداء من الداخل والخارج ، فأقبل الصليبيون من كل حدب وصوب وبدأت محاولاتهم مع بدايات القرن العاشر الهجري بعد خروج المسلمين من الأندلس ، وتوالت هجماتهم وحركاتهم للتنفيس عن حقدهم القديم الإسلام وأهله (قطب ، ١٤١٠هـ ، ص ١٨٦ - ١٩٠) ، فقد أخبر سبحانه وتعالىٰ عن ذلك بقوله عز وجل ﴿ **وَلَن تَرضَىٰ عَنكَ ٱليَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلهُدَىٰ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٢٠) .

وقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُم حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ ٱستَطَٰعُوا** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢١٧) .

واستطاعت الأمة الإسلامية بفضل الله عليها أن ترد كيد الكافرين وتُعلي راية التوحيد على يد البطل **نور الدين** ثم **صلاح الدين** فاجتهدوا في إزالة عوامل الضعف من صفوف المسلمين وتوحيدها (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٩) .

وبفضل الله تعالىٰ ثم بفضل إتحاد كلمة المسلمين وجهودهم وبُعدهم عن الحزازات الشخصية استطاعوا طرد الصليبين من المشرق ، وأصبحوا قوة يخشى بأسها وشوكة في جانب الأوربيين الذين كانوا يهدفون إلى إستعمار جزء من أراضي المسلمين (حسن ،١٣٨٤هـ ، ج ٤ ، ص ٢٥٢) .

ولما أيقن المستعمرون بفشل خططهم العسكرية لجأوا إلى إستخدام سلاح أقوىٰ منه ألا وهو السلاح الذي يفتك بالعقول ويُدعى **الغزو الفكري** .

ويعرّف **عبدالرحمٰن الميداني** (١٤٠٥هـ) هذا الغزو قائلاً : « هو المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية والتدريبية والتربوية والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي والتوجيه السلوكي الفردي والإجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين » **ثم يضيف مبيناً الهدف من هذا الغزو** وهو : « تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كلياً أو جزئياً وتجزئتهم وتمزيق وحدتهم وتقطيع روابطهم الإجتماعية وإضعاف قوتهم لإستعمارهم فكرياً ونفسياً ثم إستعمارهم سياسياً وعسكرياً وإقتصادياً إستعماراً مباشراً أو غير مباشر » (ص ٢٥) .

وهكذا تحول تفكير الأعداء إلى إستخدام الغزو الفكري عوضاً عن الغزو بالأسلحة القتالية وذلك نتيجة لما لمسوه من صلابة المسلمين في المعارك والخسائر التي مُني بها الأعداء من جراء

الحروب الصليبية الأولىٰ لهم مع المسلمين والتي انتهت بنصر المسلمين إنتصاراً باهراً مقابل سحق وخسارة الصليبين بالرغم مما بذلوا من جهد ومال (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢١ - ٢٤) .

فهذا لويس التاسع ملك فرنسا عندما وقع في أسر المسلمين فترة من الوقت حتى افتداه قومه وفُك أسره ، كان أثناء سجنه يفكر فيما حل به وبقومه ، ثم عاد فقال لقومه : « إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هُزمتم أمامهم في معركة السلاح ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم » ، ووعي قومه نصيحته وعملوا بها (قطب ، ١٤١٠هـ ، ص ١٩٦) .

وهكذا رسم لويس التاسع التخطيط المبدئي للسياسة التي يراها ممكنة للقضاء على الإسلام ومنها :

تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه إلا أن الفارق بين الحملتين في نوع السلاح الذي يُستخدم في المعركة وتجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام والقضاء عليه معنوياً (شلبي ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٢)

وهذا النوع من الغزو يمتاز بالخداع والبساطة والخفية ويحمل في ثناياه أفدح الأخطار على كيان الشعوب الإسلامية ، فهو غزو يحتل العقل والنفس ويضعف الروح وإذا تمكن من نفوس أتباعه كانوا طُعمة سائغة يزدردها العدو دون أن يجد من ذلك غُصة في حلقومه (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٤) .

هذا ولقادة هذا الغزو مسميات يعدّدها **جميل المصري** (١٤٠٩هـ) فيقول : « لقد دمغ الله سبحانه قادة هذا اللون من الحرب بأسماء وصفات غاية في النكارة مثل الشياطين ، السفهاء ، المعوقين ، المرجفين ، أكابر المجرمين ، أئمة الكفر ، في قلوبهم مرض » (ج ١ ، ص ١٧٤) .

والمعروف أن أسلحة الغزو العسكري المدفعية والرشاش والصاروخ أما الغزو الفكري فأسلحته تختلف فهي كما يذكر **عبدالرحمٰن الميداني** (١٤٠٥هـ) أنها : « تشويه عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية وتشويه النظم الإسلامية وسائر أحكام الإسلام وشرائعه وأخلاقه وكل ما يتعلق بالتراث الإسلامي وتاريخ المسلمين » (ص ٤٤) .

يضيف عليها **جميل المصري** (١٤٠٩هـ) : « الفكرة والرأي والحيلة والنظريات والشبهات وخلابة المنطق وبراعة العرض وشدة لدادة الخصومة ، وتحريف الكلم عن مواضعه وغير ذلك » (ج ١ ، ص ١٧٤) .

ولكي يتمكن أعداء الإسلام من غزو فكر المسلمين وتراثهم عمدوا إلى أفكار الإسلام وترجموها وقاموا بدراستها ومحاولة فهم محتواها وتلخيصها وذلك خدمة لأغراضهم وتحقيقاً لأهدافهم (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ص ١٧٣) .

ويلخص **عبدالله التل** (١٤٠٨هـ) أهداف الغزو الفكري ، وهي ممثلة في : « محاربة الإسلام من داخله وزرع الشك في نفوس المسلمين والطعن علىٰ نبي الإسلام والحط من قيمة الفكر الإسلامي وإقتناص المثالب من بعض الكتب الصفراء وإرجاع ما فيها من خرافات إلى الإسلام وتشويه التاريخ الإسلامي وإثارة الفتن بين الطوائف الإسلامية ومحاربة اللغة العربية ممثلة في القرآن الكريم بقصد هدمه وتلقين الشباب المسلم الإعجاب بالغرب ومدنية الغرب والعمل على تنصير المسلمين » (ص ١٩٧) .

يقول وليم جيفورد : « متى توارىٰ القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرىٰ العربي يتدرج في سبيل حضارتنا التي لم يبعدها عنه إلا محمد وكتابه » (الصواف ، ١٣٩٩هـ ، ص ٢١٤) .

وقال الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على إحتلالها : « يجب أن نُزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم » ، فعمدوا على التشكيك فيه ، وإنتقاص قيمته العلمية ونفيها بالكلية » (الشريف ،١٤١٢هـ ، ص ١٨) .

ونتيجة للضعف والتخلف العقدي إنحرف فكر بعض أبناء المسلمين وشب جيل منهم يتزعمون تلك الأهداف ويعملون على تحقيقها ويغيرون نظرتهم للإسلام ويشككون في الفكر الإسلامي الأصيل المستمد أصوله من القرآن الكريم ونظرته للكون والإنسان والحياة ، فصوبوا سهامهم نحو منهج حياتهم ، **نحو القرآن الكريم** بهدف التشكيك فيه وبالتالي التشكيك في كل ما له صلة بالإسلام وتعاليمه ما دامت أنها مستمدة من هذا القرآن .

وأثمر التشكيك بكتاب الله التشكيك بكل ما له صلة به من شرع وتعاليم ربانية فظهر في بعض البلاد العربية دعاة إلى التشكيك في الشريعة الإسلامية ، ومنهم من نفىٰ صلة الدين بالحكم والدولة ، كما ظهر من يشكك في الشريعة الإسلامية وأنها لم تعد صالحة للتطبيق في كل مكان وزمان (هنادي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٩ - ٣٥) .

والذي يؤسف له أن هؤلاء الذين أولوا آيات القرآن وشككوا فيه ووصفوا الشريعة بأوصاف لا تليق بها هم أبناء المسلمين ويتكلمون باللسان العربي لكنهم يحملون عقولاً مُسخت عن الإسلام

كلياً (هنادي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٩) .

فهؤلاء وأمثالهم أخبر عنهم الرسول ﷺ ووصف العلاج الناجع في حالة تفشي خطرهم وظهور أمرهم ،l **يقول حذيفة بن اليمان : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال : نعم فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر ، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم دُعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت يارسول الله صفهم لنا قال : نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، قلت يارسول الله فما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم فقلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك]** (مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، ج ١٢ ، ص ٢٣٦) ، ولما كان القرآن الكريم مصدر عز الإسلام وينبوع أحكام أهله رأى الأعداء أن تُوجه سهامهم إلى **اللغة العربية** ، لغة القرآن .

فقد وجّه التبشير لها حملة ضخمة هدفها الأساسي القضاء على القرآن مصدر الإسلام وقانونه الإسلامي ، يتطلب القضاء على اللغة الفصحى (الجندي ، د. ت ، ص ٢١٣) .

ومن الوسائل التي استخدمها المستعمرون لمحاربة اللغة العربية في البلاد التي استعمروها :

* جعل التعليم بلغة المستعمر في مختلف مراحل التعليم ولجميع المواد التعليمية ، وجعلها اللغة الرسمية لدوائر الدولة ودواوينها ، وحصر الأعمال والوظائف بالذين يتقنون لغة المستعمرين .
* جعل اللغة العربية لغة ثانية في البلد ثم التخفيف من شأنها شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى مرحلة الإهمال .
* التنفير من اللغة العربية بإثارة عبارات الإستهزاء منها ومن قواعدها ، وفي المقابل الترغيب في لغة المستعمر وتزيينها في النفوس وتوجيه الدعايات المختلفة لعلومها وآدابها وربط المنافع الإقتصادية والسياسية والعلمية بها (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٥٠).

وكذلك عمد الإستعمار الى الدعوة الى إستخدام العامية والتحريض على جعلها لغة التأليف والكتابة كما فُعل في الجزائر ومصر وبلاد الشام والعراق وتونس والمغرب (المصري ،

١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ١٨٨) .

ومن الوسائل أيضاً : إثارة شبهات كثيرة حول اللغة العربية كإتهام النحو العربي بالعُسر والصعوبة فلابد إذاً من تطوير اللغة حتى تلائم العصر الذي نعيش فيه ، فأدى ذلك إلى إلغاء صورة الإعراب في الكلام العربي واللجوء إلى تسكين أواخر الكلمات ، وحذف بعض قواعد النحو أو تعديلها (هنادي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٥٦ - ٥٧) .

وغيرها من الوسائل المخربة الماكرة التي تهدف إلى قطع الصلات والروابط بين المسلمين ، كما تهدف إلى قطع الصلة بين المسلمين وبين مصدر قوتهم القرآن الكريم ، فمتى ما أُهملت اللغة العربية وحل مكانها لغة أخرى أُهمل القرآن لأنه باللغة العربية ، لقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يوسف ، الآية ٢) . حينها لا يُعرف حدوده ولا تشريعه ولا أوامره ولا نواهيه ، وينشأ جيل عديم المعرفة بأصول دينه وأساس عقيدته ، يقول عبدالرحمٰن الميداني (١٤٠٥هـ) مبيناً آثار الإستعمار ومحاربته للعربية الفصحى : « نجم عن ذلك إبتعاد هذه الأجيال إبتعاداً كبيراً عن مصادر الشريعة الإسلامية حتى صار أحدهم وهو العربي الأصيل لا يُحسن تلاوة سورة من سور القرآن الكريم ولا يُحسن قراءة حديث من أحاديث الرسول العظيم أو قصيدة من الشعر العربي ، أو كتاب قد كتب باللغة العربية ، مهما كانت عباراته ومفرداته سهلة ، لينة ، مستساغة » (ص ٣٤٩) .

إلا أن الله غالب على أمره ، وسيُعلى كلمة الحق ويزهق الباطل ، ويُوجد في الأمة من يدعو إلى المحافظة على اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

فمهمة المسلمين في جميع أقطار العالم الإسلامي أن يحرصوا كل الحرص على وحدتهم الدينية واللغوية لتبقىٰ راية الحق خفاقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

فقد جاء في توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي الذي عُقد في مكة المكرمة في الفترة ٢ - ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٩٧هـ التالي :

ضرورة العناية بتعليم اللغة العربية لأنها مفتاح فهم القرآن والدين ، كما أوصى المؤتمر بإعتبار اللغة العربية مادة إجبارية في كل العالم الإسلامي ، كما أشارت توصيات المؤتمر إلى قصر إرسال البعثات العلمية إلى الخارج على التخصصات النادرة بعد مرحلة الليسانس نظراً لما يتعرض له الشباب في الخارج من فتنة جارفة في عقيدته (مرسي ،١٤٠٢هـ ، ص ٤٩) .

(جـ) : التخلف العلمي :

بقيام الدولة الإسلامية قامت نهضة علمية كبرىٰ إهتدوا إليها عن طريق نور كتاب الله عز وجل الذي قدم لهم حقائق إيمانية ثابتة وحثهم على طلب العلم ، وأمرهم بالنظر في ملكوت السماوات والأرض وما يشملانه من ظواهر كونية ، فكان ذلك مدعاة لتعميق الإيمان والوحدانية في نفوسهم ، فالعلم القائم على النظر في مخلوقات الله الدال على عظمته عز وجل يقوي الإيمان بقدرة الخالق ، ويزيده تأكيداً على وحدانيته وإستحقاقه العبودية دون سواه .

فلا عجب أن نرى العديد ممن دخلوا في الإسلام في الآونة الأخيرة من كبار العلماء منهم الطبيب البروفيسور موريس بوكاي ، والعالم الفيزيائي البروفيسور أرثيرليسون بجامعة أكسفورد ، وغيرهم ممن عملوا بالعلم وحملوا لوائه (يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١٠٩) .

وكان للمسلمين نهضة علمية فريدة تميزت بنشاط حركة الترجمة من العلوم التي قام بها غيرهم ، فاعتمدت تلك النهضة على الدراسات التي قام بها الغير فنقلوها إلى اللغة العربية (شلبي ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٦٢) .

ويقول **محمد قطب** (١٤١٠هـ) في ذلك : « أخذ المسلمون يترجمون كل ماكان معروفاً من العلم يومئذ وعكفوا على دراسته متتلمذين عليه كما هو الأمر الطبيعي في مثل هذه الأحوال وإن كانوا سُرعان ما اكتسبوا الحاسة العلمية لأنفسهم ، وأخذوا يصححون بعض الأخطاء التي كان العلم الإغريقي يحتوي عليها » (ص ٨٩) .

ولما كانت تلك النهضة قائمة على توجيهات كتاب الله فقد كانت الآيات القرآنية توجه إلى الجانب العملي والجانب النافع من العلم لا الجانب النظري البحت مستندين في ذلك على ما فهموه من قوله تعالىٰ ﴿ **وَجَعَلْنَا ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَينِ فَمَحَونَا ءَايَةَ ٱلَّيلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبصِرَةً لِتَبتَغُوا فَضلاً مِن رَّبِّكُم وَلِتَعلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلحِسَابَ وَكُلَّ شَيءٍ فَصَّلنَٰهُ تَفصِيلاً** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ١٢) .

وقوله تعالىٰ ﴿ **وَأَوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَاسلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّختَلِفٌ أَلوَٰنُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (سورة النحل ، الآيتان ٦٨ - ٦٩) .

من هنا بدأ المسلمون يحولون إتجاه البحث العلمي من المجال النظري إلى المجال العملي

التجريبي ، وكانت تلك الخطوة نقلة هائلة لمنهج البحث العلمي ، وبهذا يرجع الفضل في تأسيس المنهج التجريبي في البحث العلمي بعد الله للمسلمين (قطب ، ١٤١٠هـ ، ص ٩٠) .

وتقدم المسلمون في العلوم الرياضية والطبيعية تقدماً كبيراً ، إبتدعوا علم الجبر ، وتوسعوا في الهندسة والمثلثات وارتقوا في الطب ، وابتدعوا الطريقة التجريبية في الكيمياء والفيزياء ، وبنوا المراصد الفلكية (المبارك ،١٤٠٠هـ ، ص ٤٩) .

ونبغ علماءهم في ميادين شتى فإبن النفيس نبغ في علم الأحياء فكان أول من شرح الدورة الدموية الصغرىٰ ، والحسن إبن الهيثم نبغ في علم الطبيعة وكتب عن الضوء وإنكساره وقوانينه ، والخوارزمي نبغ في علم الرياضيات وابتدع إستعمال الأرقام الحسابية ، فعمل من معلومات متفرقة علماً من الحساب والجبر ، فكان العرب أول من أطلق إسم الجبر علىٰ هذا العلم ، وهم أول من استعمل الصفر والإحصاء العشري ، أما في الطب فقد سطع إبن سينا فكان أعظم من كتب في الطب وأول من جعل للتجربة مكاناً عظيماً في دراساته وطبه ، ومن أشهر كتبه القانون في قواعد الطب في خمسة أجزاء ترجمته أوروبا إلى اللاتينية وجُعل مرجعاً في الطب يُدرّس في جامعات أوروبا حتى القرن الثامن عشر (مرسي ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٥ - ٢٦) .

وهكذا نلحظ أنه قامت حضارة علمية إسلامية كانت الأساس في إيجاد المنهج التجريبي للبحث العلمي ، نبغ فيه عدد كبير من العلماء في جميع المجالات والتخصصات الذين ألّفوا المؤلفات في شتى المجالات العلمية .

إلا أنه نتيجة للضعف العقدي تبعه ضعف علمي بسبب الهجمات الداخلية التي توالت على أقطار من العالم الإسلامي ، حيث غفا أبنائها غفوة طويلة صحو منها ناسين ماضيهم المشرف وحضارتهم العلمية ، منبهرين بحضارة الغرب العلمية التي هي تراث آبائهم وأجدادهم ، إستغله الغرب فترة رقادهم وعمدوا إلى الإستفادة منه وتطويره .

والمتأمل لواقع كثير من بلدان العالم الإسلامي يجده يعيش عالة على المجتمعات الغربية والشرقية والشيوعية في كل مايتصل بالمخترعات أو الإبتكارات في جميع المجالات (هنادي ،١٤٠٨هـ ، ص ١٤) .

حتى التعليم أصبح في كثير من بلدان العالم الإسلامي يقوم على ترجمة ما في التعليم الغربي من أفكار ومناهج (يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١١٠) .

ومما زاد في الضعف والتخلف العلمي في بعض مناطق العالم الإسلامي شيوع الأمية بصورة مذهلة

بين المسلمين ، بعد أن كان الإسلام يدعو ويحث أبناءه على طلب العلم ، يقول تعالىٰ على لسان نبيه ﷺ ﴿ وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلماً ﴾ (سورة طَه ، الآية ١١٤) ، فكان ذلك الدعاء دافعاً لإزالة الأمية ونشر العلم والتعليم لا إزديادها وإنتشارها وشيوعها .

ويرجع السبب في إرتفاع الأمية في بعض دول العالم الإسلامي إلى وقوعها ولفترة طويلة تحت السيطرة الإستعمارية الغربية والتي عملت بكل طاقاتها على إنتشار الأمية والجهل في صفوف أبناء المستعمرات الخاضعة لها ، وقد حرم الإستعمار أبناء المسلمين من تلقي العلم والتعليم وأعطاه لعدد من المسيحين صاروا الآن المسيطرين والمتحكمين في عدد كبير من الدول الإفريقية المسلمة ، وما زال هذا الوضع مستمراً حتى الآن في بعض الدول الإفريقية التي بها أغلبية مسلمة مثل ساحل العاج وسيراليون والكاميرون ونيجيريا (يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١٠٦) .

وترى الباحثة أن نسبة الأمية هذه ستؤثر سلباً على الناحية الإنتاجية للعالم الإسلامي لأن التنمية الإقتصادية تعتمد على وجود قوة منتجة مبتكرة متعلمة ، وفرقٌ بين الأيدي العاملة المتعلمة والأيدي العاملة الجاهلة ، وإن كان البعض يعزي سبب إنتشار الأمية إلى غزو الإستعمار العسكري لبعض دول العالم الإسلامي الذي حرم أبناء المسلمين من تلقي العلم إلا أن السبب في إنتشار الأمية هو ضعف الوازع الديني والروحي لدى بعض أبناء العالم الإسلامي في بعض أقطاره ، حيث أصبح إنتماؤهم لرسالة الدين الحنيف مجرد إنتماء صوري ، فالإستعمار وهو السبب الخارجي من أسباب ضعف وتخلف بعض دول العالم الإسلامي لم يتمكن من دخول أي دولة إلا بعد أن أثر السبب الداخلي وهو تخلي أبناء تلك الديار عن الإسلام وتعاليمه فضعف اساسها وأصبحت لقمة سائغة للعدو الخارجي .

ومن الأسباب التي أدت إلى الضعف والتخلف العلمي في بعض دول العالم الإسلامي فقدان الإبداع العلمي والجمود ورفض الإجتهاد .

ففي مجال الفقه الإسلامي كان الفقه خصباً زمن الصحابة حتى عهد الأئمة المجتهدين في القرن الثاني الهجري ثم في العصور التي من بعدهم حتى كان القرن العاشر الهجري ، إذ أصبح أكثر الفقهاء ينقلون أقوال من قبلهم ويختصرون مؤلفاتهم في متون موجزة ويأخذوا هذه الأقوال مجردة من أدلتها من الكتاب والسنة مكتفين بنسبتها إلى أصحابها ، مما أدىٰ إلى إختفاء ملكة الإجتهاد في صورها الجزئية والمحدودة ، وألا يظهر مجتهدون كبار ، فتقف الحيوية في هذا المجال كما وقفت في غيره من المجالات (المبارك ، ١٤٠٠هـ ، ص ٥٥) .

ومما زاد في ضعف الإبداع والإبتكار العلمي وأثّر عليه تأثيراً كبيراً هجرة العقول المسلمة إلى الغرب ومشاركتها البناء الحضاري العلمي لها .

وترى الباحثة أن هذه الكفاءات المتعددة المتنوعة لو تجمع كل ألف منها في إنجاز علمي واحد لنتج لدى العالم الإسلامي ١٠٠ إنجاز زاد في تقدمه ونهضته ، لو فكر كل ٢٠٠٠ منها في بحث علمي لحل مشكلة قائمة في العالم الإسلامي لنتج ٥٠ بحثاً أو حلاً لمشكلات العالم الإسلامي .

لماذا يساعد المسلمون غيرهم من الأعداء ؟ وبني جنسهم ودينهم في حاجة لمساعدتهم ؟ ليس لذلك من تفسير سوى إنه الإحساس بضعف الهوية الإسلامية ، والإعجاب بالحضارة الغربية والإنسجام معها والعمل لها ومرد ذلك الإبتعاد عن روح الإسلام والتعمق في مضمونه .

فالدعوة عامة لجميع أبناء العالم الإسلامي في جميع أقطاره أن يرجعوا إلى الدواء الشافي المعافى كتاب الله تعالىٰ والإحتساء منه جُرعات إيمانية تزيد الإرتباط بالخالق عز وجل والإهتداء بنور السنة النبوية والتحرر من حلل التخلف وإرتداء زي الكرامة الإنسانية لإسترجاع العزة والهيبة والمكانة ، وصدق الله القائل ﴿ **كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١١٠) .

(د) : التخلف الإقتصادي :

إن الموارد والثروات الطبيعية بنوعيها الزراعي والصناعي تُعد من أهم موارد الثروة الإقتصادية للبلاد في حالة إستغلالها وتسخيرها وإستخدامها بطرق سليمة صحيحة (يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١١٤) .

وقد إختار الله الإنسان ليقوم بمهمة الخلافة على هذه الأرض ، مصداقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى ٱلأَرضِ خَلِيفَةً** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٣٠) .

لذا وجب عليه التنقيب عن تلك الثروات وفق منهج الله تعالىٰ المتوازن الذي يدعو للعمل للدنيا والآخرة بدون إخلال بأحدهما أو ترجيح كفة على الأخرىٰ ، تحقيقاً لقوله تعالىٰ ﴿ **وَٱبتَغِ فِيمَا ءَاتَـٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنيَا** ﴾ (سورة القصص ، الآية ٧٧) .

وقد فقه المسلمون الأوائل هذا الأمر وعملوا به فخرجوا للعمل والتكسب وجلب الرزق ، ذلك لأن شريعة الله تقتضي العمل للدنيا كم تأمر بالعمل للآخرة فهي شريعة وسطاً تهتم بالروح والمادة ، تأمر بالتوسط والإعتدال في الإنفاق بلا إسراف أو تقتير ، تنفيذاً لأمر الله القائل ﴿ **وَلاَ تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبسُطهَا كُلَّ ٱلبَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً** ﴾ (سورة الإسراء ،

الآية ٢٩) ، وعدّ الله التوسط والإعتدال في الإنفاق من صفات عباد الرحمان المؤمنين ، قال تعالىٰ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (سورة الفرقان ، الآية ٦٧) .

ومن سماحة الدين الإسلامي أنه أباح كل ما فيه نفع وفائدة الفرد والجماعة من وسائل الكسب المشروعة كالتجارة والبيع وإقامة الشركات وحث أصحاب الأموال على الإنفاق وأداء الزكاة المفروضة لمستحقيها ، تحقيقاً لقوله تعالىٰ ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (سورة الإنعام ، الآية ١٤١) .

وقوله تعالىٰ ﴿ آمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٧) .

وكما أباح جمع المال من أوجه مشروعة حرم جمعه وصرفه بطرق محرمة غير مشروعة كالربا والرشوة والسرقة والإحتكار والغصب والميسر ، والإسراف والتبذير ، فكانت للمسلمين نهضة إقتصادية عامرة أقاموها على شرع الله والفهم الصحيح للحياة فاهتموا بالزراعة واستصلاح الأراضي البوار « الميتة » وبالتالي إمتلاكها ، فقد أخبر بذلك رسول الله ﷺ بقوله [**من أحيا أرضاً ميتة فهي له**] (البخاري ، كتاب الوكالة ، باب من أحيا أرضاً موات ، ج ٣ ، ص ١٢٩) لذا إهتم المسلمون بهذا الجانب الإقتصادي .

فبعد أن إستقرت الدولة الإسلامية بعد عملية الفتح وجه خلفاء الدولة الإسلامية عنايتهم إلى تشجيع الزراعة فأمروا بشق الترع وحفر القنوات وبناء السدود وإقامة الجسور في جميع أنحاء الدولة الإسلامية وشجّعوا على إستصلاح الأراضي الزراعية التي تركها أصحابها (صبحي ، ١٣٨٩هـ ،ص ٨ - ٩) .

ونتيجة لهذا الإهتمام من قبل الدولة الإسلامية أصبحت الزراعة علماً له أصوله وقواعده وأصبح لها علماء متخصصون وظهرت لها عدة مؤلفات ، إمتازت بالأسلوب العلمي الجيد والمنهج التجريبي البسيط (باقاسي ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٩١) .

أما في مجال الصناعة فقد إستفاد المسلمون الأوائل من الإرشادات القرآنية التي تحث على الحرف اليدوية والتصنيع اليدوي ، كما في قوله تعالىٰ ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٨٠) .

وقولـه تعالىٰ ﴿ أَنِ ٱعْمَـلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة سبأ ، الآية ١١) . والآيات التي تحث على الصيد والإستفادة من خيرات البحار من لؤلؤ ومرجان وأسماك وغيرها ، كما في قوله تعالىٰ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى۟ ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٤).

ولأهمية الحديد في الصناعات دعا الإسلام إلى الإستفادة منه لما فيه من قوة شديدة ومنافع عديدة للبشر ، يقول تعالىٰ ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٢٥) .

فالغاية من هذه الآيات وغيرها واضحة التوجيهات فهي توجه المسلم إلى ضرورة إستغلال خيرات الأرض وإستخدامها في عمارتها وفق منهج الله .

وقد إعتنى خلفاء الدولة الإسلامية بالصناعة عناية كبيرة فشجعوا على إستخراج الثروات المعدنية على إختلاف أنواعها ، فأستخرجت الفضة والنحاس والرصاص والحديد من مناجم فارس وخرسان وكان بالقرب من بيروت مناجم للحديد ساعد وجودها على نمو بعض الصناعات المعدنية كما أُستخرج الخزف والمرمـر مـن تبريز والملح والكبريت من شمال فارس والقار والنفط من بلاد الكرج (حسن ، ١٣٨٤هـ ، ج ٢ ، ص ٣٠٩) .

ومن أشهر الصناعات التي لاقت عناية من قبل المسلمين وبرزت خلال القرون الأربعة الأولىٰ صناعة النسيج ، الورق ، المعادن ، الأسلحة والحلي (باقاسي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٠٠) .

ولم تقتصر عناية المسلمين على الزراعة والصناعة وحدهما بل إهتموا كذلك بتسهيل سبل التجارة فأقاموا الآبار في طرق القوافل وأنشأوا المنائر في الثغور وبنوا الأساطيل لحماية السواحل من غارات لصوص البحار ، وكان لذلك أثر في نشاط التجارة الخارجية والداخلية وأصبحت قوافـل المسلمين تجوب البلاد وسفنهم تمخر عباب البحر (حسن ، ١٣٨٤هـ ، ج ٢ ، ص ٣١٠) .

وهكذا نعمت الأمة الإسلامية بإزدهار إقتصادي شمل جوانبه المتعددة إلا أن المتأمل لواقع بعض الأقطار الإسلامية يلحظ أنه واقع أليم غلب عليها أعداؤها من الداخل والخارج فجعل حالها إلى ما آل إليه ، ومازالت عالة على غيرها في دنيا العلم التجريبي والتكنولوجيا الحديثة حتى فيما تأكله وتشربه بالرغم من خصوبة أراضيها ، فهم يستوردون كل شيء من الصاروخ إلى الإبرة (القرضاوي ،

١٤٠٨هـ ، ص ١١٧) .

تفشىٰ فيها الفقر والمرض والأمية ، أهملت العناية بالري والزراعة ، فكثرت الفيضانات وأهملت الطرق وشئون الأمن فعانىٰ المسلمون من الجوع والأوبئة وفقد الأمن (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٢٤٤) .

ففي ظل الأحوال المتخلفة أصبحت تلك الدول لقمة هينة أمام أطماع العدو الخارجي فتمكن الإستعمار الغربي أن يبسط أجنحته عليها .

وكانت أوروبا الصليبية تحاول منذ أن تم القضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس إلى تطويق العالم الإسلامي وإضعافه بشتى الوسائل وكان من ضمنها تحويل التجارة العالمية إلى أيديهم وإنتزاعها من المماليك ، وحدث ذلك بالفعل وتأثرت إقتصاديات العالم الإسلامي تأثراً بالغاً بما حدث (قطب ، ١٤١٠هـ ، ص ١٧٠ - ١٨٠).

وأن كان الإستعمار البغيض له الأثر السيء على إقتصاديات الدولة المستعمرة حال إستعمارها أو عند الخروج منها فهو لايترك منطقة إلا ويخلف مشكلات إقتصادية جمة أهمها الفقر وضعف الإنتاج ، إلا أنه ينبغي عدم التغافل عن السبب الحقيقي وراء هذا التخلف ، إذ أن السبب يكمن في كسل وتواكل بعض المسلمين وركونهم إلى حب الدنيا والتلذذ بمتاعها الزائل ، وترك العمل لعمارة الأرض ، وإعراضهم عن شكر نعم المولىٰ ، وبعدهم عن أدب الإسلام في حفظ النعمة والإعتدال في الإنفاق (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٦٤ - ٦٨) ، وسبب ذلك كله في رأي الباحثة التخلف العقدي والفراغ الروحي الذي أصاب أبناء بعض دول العالم الإسلامي في القرون الأخيرة فأصابها ما أصابها من فقر وقحط وقلة إنتاج فهذه سنة إجتماعية في الحياة الإنسانية أخبر بها سبحانه وتعالىٰ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٩٦) .

وبالرغم من أن الله تعالىٰ وهب أراضي المسلمين خيرات وثروات وكنوز إلا أن أغلب أقطار العالم الإسلامي يعيش تخلفاً إقتصادياً ملموساً يظهر أثره في عدة أمور منها :

(١) : الفقر والمجاعة :

وذلك بسبب كوارث الجفاف والقحط والزلازل والفيضانات والسيول المدمرة ، بالرغم من وفرة وغنىٰ الأراضي في قارتي آسيا وإفريقيا .

فإفريقيا تضم في أراضيها ٩٠٪ من إحتياطي الكروم في العالم ، ٢٥٪ من الإنتاج العالمي من المنجنيز ، أكثر من ٩٠٪ من موارد الكوبالت ، ٢٠٪ من إنتاج الفناديوم ، وتُعد القارة منتجاً رئيسياً للنحاس والحديد والقصدير وفي ميدان المعادن الإستراتيجية ، ففيها أكثر من ٣٥٪ من إحتياطي اليورانيوم ، ٢٥٪ من الإنتاج العالمي للبريليوم ، نحو ٨٠٪ من التيتانوم ، أكثر من ٥٠٪ من الذهب ، ٤٠٪ من البلاتين ، ٩٣٪ من ماس الزينة ، ٩٨٪ من ألماس الصناعي ، هذا بالإضافة إلى البترول الذي يتدفق من معظم أنحاء القارة (مقهوري ، ١٤١١هـ ، ص ١٢٨) .

وأعلن في إحدى الدول الأسيوية الرئيسية أنها تعتزم الحد من إنتاج الأرز لأن المحصول المتوقع هذا العام يفوق المعدلات المستهدفة مما يؤثر على أسعار الأرز ويؤدي إلى هبوطها .

والعجيب بعد ذلك أن يعاني أبناء بعض الدول الآسيوية والإفريقية من الفقر والمجاعة الأمر الذي يضطر الكثيرين منهم للهجرة والغربة عن ديارهم بحثاً عن لقمة العيش (الحميد، جريدة عكاظ ، عدد ٩٦٢٦ ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٨) .

وقد بلغت نسبة الفقر في نيجيريا ٥١٪ ، الصومال ٧٠٪ ، مصر ٢٨٪ ، غانا أكثر من ٥٠٪ ، بنجلاديش ٧٤٪ ، الهند ٥٦٪ ، الفليبين ٥٩٪ ، إيران ٣٨٪ (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٢٤٧) .

فإن كان للإستعمار البغيض أثراً في تردي أحوال بعض دول العالم الإسلامي إقتصادياً فهذا لاينفي أن السبب الرئيسي هو ضعف الوازع الديني وفقدان الروح الإسلامية والإنغماس في الشهوات والمعاصي والذنوب ، فشؤم هذه الأمور يتعدى الإنسان لتصيب الأرض بالجفاف والقحط والفيضانات والسيول ، يقول إبن قيم الجوزية (د. ت) : « إن شؤم العبد العاصي يعود شؤم معصيته على الناس والدواب فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم » ، قال أبو هريرة : « إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم » ، وقال مجاهد : « إن البهائم تلعن عُصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر وتقول هذا لشؤم معصية إبن آدم » ، وقال عكرمة : « دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس يقولون مُنعنا القطر بذنوب بني آدم فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعنة من لاذنب له » (ص ٣٨) .

(٢) : سوء الأحوال الصحية :

إن سوء التغذية والفقر ملازم للمرض ، لهذا أثّر التخلف الإقتصادي على الأحوال الصحية لبعض أبناء دول من العالم الإسلامي .

وفي ذلك يقول **محمد هنادي** (١٤٠٨هـ):« ثبت أن هناك علاقة وثيقة بين الثروة المادية ومؤشرات الحالة الصحية ، فقد تبين من الدراسات التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية أنه توجد لدى أفراد الأسر الفقيرة أمراض متفشية أكثر من الأسر ذات الدخل المرتفع » (ص ٢٤) .

(٣) : الديون المتراكمة :

من المشكلات الإقتصادية الحادة التي تواجهها بعض الدول الإسلامية مشكلة تفاقم الديون الخارجية وتراكم الفوائد المستحقة على تلك الديون عاماً بعد عام مما يسبب عبئاً كبيراً على النمو الإقتصادي لتلك الدول (يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١٧٥) .

والجدول (ملحق رقم ٣ ، ص٢٨٨) يوضح مدىٰ ضخامة حجم الديون التي تعاني منها بعض الدول الإسلامية والدول النامية بوجه عام والذي قدره التقرير العام للبنك الدولي في بداية ١٩٨٧م بأكثر من بليون دولار مما يتسبب في تعثر الجهود المبذولة لدفع التنمية في تلك الدول إلى الأمام (يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١٧٩) .

وهذه الأمور وغيرها يسرت السبل لهيئات التبشير والتنصير التي إنتشرت في كثير من البلدان الإسلامية والعربية أن تهدم عقيدتها وتحارب دينها متظاهرة بالشفقة والعطف على الناس (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٦٧) .

هذا هو الواقع المؤلم المحزن لإقتصاد العالم الإسلامي في بعض دوله ، إن هذا التخلف لايتحمل تبعته الإسلام كما شكك بذلك أعداء الإسلام فادّعوا زيفاً وبهتاناً بأن التمسك بالإسلام هو الأساس في التخلف الإقتصادي الذي يعانون منه (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ٦٧) .

إن السبب الرئيسي في رأي الباحثة يرجع إلى عدم التمسك بالإسلام فكان عقاباً لهم أن أصابهم الله بهذا التخلف ألم يقل الله في محكم كتابه ﴿ **وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ** ﴾ (سورة الجن ، الآيتان ١٦ - ١٧).

فالنعمة إما خير فتُشكر أو شر فتُصبر ، ولكن بعض أبناء العالم الإسلامي في بعض أقطاره بطروا نعم الله فلم يؤدوا واجب الشكر فأبتلاهم الله بما إبتلاهم به من قلة وجدب وقحط وفقر .

إذاً لابد من رجعة صادقة لتحكيم كتاب الله والتمسك بمنهجه ، ونفض الكسل والتواكل عن الكواهل ومضاعفة الجهد ، فالله تعالىٰ حبا العالم الإسلامي بطاقات إقتصادية لا توجد لدى غيره من العوالم الاخرى .

إن الأمة الإسلامية تعيش في أهم بلاد الله موقعاً وأطيبها بقعة وأخصبها أرضاً ، وأحفلها بالمعادن

المذخورة في باطنها والثروات المنشورة في ظاهرها ، لكنها لم تستغل ثرواتها ، أصبح سمتها أنها تستهلك ولا تنتج ، تستورد ولا تصنع ، وتهمل إنتاج ماهي في أشد الحاجة إليه ، فلا غرو أن يهلك الملايين جوعاً ، بالرغم أن أرضها زراعية إلا أنها تستورد من غيرها ، تركب السيارات والطائرات وهي ليست من صنعها ، إنه من المؤسف أن تظل عالة على غيرها فلا تزرع من الحبوب مايكفي غذاءها ولا تقيم من الصناعات مايحمي ذمارها ، أين السواعد العاملة ، أين الأيدي المتكاتفة ، أين الأمة المتعاونة ؟ لتنهض من كسلها وعجزها وترفع من شأن دينها وأمتها (القرضاوي ، ١٤١١هـ ، ص ١٥ - ١٦) .

(هـ) : التخلف الإجتماعي :

أقام المسلمون الأوائل صرحاً إجتماعياً قوي البنيان ، متين الأركان بفضل من الله ثم بفضل تمشيهم على نظامه الإجتماعي الذي إهتم بتربية الفرد وعلاقته مع خالقه ومن حوله من البشر فحقق ذلك النظام والتوازن في حياته بحيث لا ينقطع لدنياه ويهمل آخرته مما يجعله منطمس البصيرة فاقداً معالم إنسانيته ، ولا ينقطع للعبادة مهملاً الدنيا والعمل لعمارتها والإستفادة من خيراتها ، وقاعدة الإسلام في ذلك قوله تعالىٰ ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَا ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (سورة القصص ، الآية ٧٧) .

وقد نظم الإسلام حياة الإنسان مع من حوله بقاعدة التوازن لموافقة رسول الله ﷺ قول **سلمان الفارسي لأبي الدرداء** رضي الله عنهما « **إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه** » (البخاري ، كتاب الصوم ، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ، ج ٢ ، ص ٤٩) .

وقد نظم التشريع الإلٰهي حياة المجتمع مبتدئاً بالنواة (الأسرة) فجعل العلاقة بين الزوجين قائمة على أساس المعاشرة بالمعروف ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٩)، والمحبة والألفة والمودة ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الروم ، الآية ٢١).

وأمر بحسن رعاية الأولاد وتعويدهم على جميل الخلال والصفات والقيام بالمأمورات وترك المحظورات مبادلة بحسن صحبة الوالدين والإحسان إليهما وبرهما وطاعتهما ، لقوله تعالىٰ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٢٣) ، كما نظم

علاقة الأفراد مع بعضهم البعض ورباهم تربية قائمة على مخافة الله وتقواه والإلتزام بالعدل والإحسان وصلة الأرحام والبذل والمواساة ، فكان مجتمعاً يعرف كل واحد ماله وماعليه من حقوق وواجبات ، كما بيّن رسول الله ﷺ حدود مسؤولية كل فرد بقوله عليه الصلاة والسلام [**كلكم راع فمسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**] (البخاري ، كتاب في العتق وفضله ، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي ، ج ٣ ، ص ١٩٦) .

يتعاملون فيما بينهم بالقيم الإجتماعية التي بثها الإسلام على :

* التعاون فيما بينها بالبر والتقوى لقوله تعالى ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢) .
* الحب والعطف والرحمة ، لقوله ﷺ [**من لايرحم الناس لايرحمه الله**] (الترمذي ، كتاب البر ، باب ما جاء في رحمة المسلمين ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ ، قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح) .
* المواساة والبذل وإبتغاء رضاء الله ومحبته ، لقوله تعالى ﴿ **وَيُطعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ ٱللَّهِ لانُرِيدُ مِنكُم جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً** ﴾ (سورة الإنسان ، الآيتان ٨ - ٩) .
* مراعاة حقوق الجار ، لقوله ﷺ [**مازال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**] (البخاري ، كتاب الآداب ، باب الوصاة بالجار ، ج ٨ ، ص ١٢) .

فأصبح مجتمعاً متماسكاً كالجسد الواحد كما شبهه بذلك الرسول ﷺ فقال [**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**] (البخاري ، كتاب الآداب ، باب رحمة الناس والبهائم ، ج ٨ ، ص ١٢) .

فكان مجتمعاً قوياً سليماً عمه العدل والمساواة ورفرف على أبنائه الخير والعطاء حيث يصفه **علي الندوي** (١٤٠٨هـ) قائلاً : « يقرأ الإنسان أو يسمع روايات عن إستحكام الروابط والأواصر بين أعضاء المجتمع العام وأفراد الأسرة وتغلغلها في الأحشاء وإستمرارها إلى الأحقاب والأجيال وخلوها من كل مصلحة ومنفعة مادية مالايتصوره أبناء هذا العصر » ، **ويضيف قائلاً** : « وكذلك من حنو الآباء على الأبناء وبر الأبناء بالآباء وتوقير الصغير للكبير وحدب الكبير على الصغير وعن عفاف

النساء ووفاء الحلائل وأمانة الخدم ووفائهم وإستقامة الشبان وثباتهم على الأخلاق ومعاملة الأشراف بعضهم لبعض ، يُسمع منها غرائب لا يكاد يُصدق بها » (ص ٢٤٦)

ولكن لأسباب عدة منها البعد عن الدين ومالحقه من تخلف فكري وعلمي وتأثر بالمدنية الأوربية الزائفة ، وسيطرة الإستعمار الأجنبي على بعض دول العالم الإسلامي ، كل ذلك أدىٰ إلى تهدم جوانب ذلك المجتمع وتصدع أركانه وتزلزل أسسه وتمزق صلاته وإنحدار أخلاقه ومبادئه فلم يعد هناك إلتزام بأحكام الأسرة وآدابها وأخلاقها .

وبغضّ النظر عن الأسباب التي أدت إلى واقع بعض الدول الإسلامية إلى هذا التخلف مما جعله صيداً ثميناً سهلاً للمستعمرين ، فكان الإحتلال العسكري الذي أصاب المسلمين بهزيمة ليست عسكرية فحسب بل ونفسية كذلك .

يقول **علي جريشة** (١٤١١هـ) : « أعقب الإحتلال العسكري وإسقاط دولة الخلافة ، هزيمة نفسية خطيرة ، فترسب في نفوس المسلمين أن الغالبين هم الأعلى بما يحملون من حضارة مادية أوتوا أسبابها » (ص ٧٠) .

إن الهزيمة النفسية في أدق صورها تعني ذوبان في الشخصية وتحلل من التبعات ورخاوة في تناول شئون الحياة وإخلاد إلى الدعة والسكون في ذلة وخور وإقبال على المتاع الغليظ يعب منه المهزوم فلا يكاد يفيق ، إنها بعبارة أخرىٰ تحول إلى نسخة كربونية عن ذلك السيد الهازم المطاع (الشبانة ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢١) .

وشهدت أقطار من العالم الإسلامي موجة من التغيير الإجتماعي ، سميت **بالتغريب** ، حيث يوضح **جميل المصري** (١٤٠٥هـ) معناها قائلاً :« **التغريب** : تغيير قيم الأمة ومثلها أي تغيير عقيدتها وثقافتها وأخلاقها ، وبعبارة أوضح إبعاد المسلمين عن دينهم بإسم المدنية أو التطور أو التقدم » (ج ١ ، ص ٢١٢) .

ولما كانت وسائط التربية ممثلة في الأسرة والمدرسة والإعلام وغيرها ، فإن المستعمرين حاولوا إحداث التغيير في هذه القنوات المهمة في التربية .

(أ) : الأســـرة :

وقد أدرك المستعمرون أهمية المرأة بالنسبة للأسرة المسلمة فعمدوا لإحداث التغيير الإجتماعـي من خـلال إقتحـام بيوت المسلمين بإسم تحرير المرأة (المصري ،١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٢١٢) .

فهذا جزء من مخططاتهم التدميرية للإسلام ، فقد ورد في أحد تقريرات المبشرين أنه لابد من

الدعوة إلى حرية الفكر وحرية المرأة ، أما حرية الفكر فهي التي تفتح الطريق أمام النظريات المضللة والهادمة للإسلام والفقه والتاريخ ، أما تحرير المرأة فهي التي تفتح الطريق أمام إنحلال المرأة والأسرة وهدم الأجيال القادمة من الشباب والطبقات (الجندي ، د. ت ، ص ١٢٢) .

وتحقق للمستعمر مأربه ، في ظل التخلف العقدي الذي أصاب أجزاء من العالم الإسلامي وانعكس أثره على تعطيل مفاهيم إسلامية كثيرة ، فعمل المستشرقون على تأسيس جمعيات نسائية كجمعية الشابات المسيحيات ، ووجهوا عنايتهم لفتح المدارس الداخلية ، وشجعوا التعليم المختلط ، وأقاموا الأندية النسائية والمخيمات الكشفية النسائية ، وما زالوا يتدرجون في كسر الحواجز بين الذكور والإناث حتى شاعت المجتمعات المختلطة بين المسلمين والمسلمات (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧١) ، فكان ذلك خط إنحراف المجتمع المسلم إذ خرجت المرأة لميدان العمل فأحست بفرديتها وإستقلال شخصيتها بشيء لم تحس به من قبل ، فأحدث ذلك تغييراً كبيراً في نفسها علمها كيف تتعامل مع أفراد المجتمع في كل الأمكنة .

ولما جاءت الثورة الصناعية حررت المرأة وحللتها من القيود كلها وفي مقدمتها قيود الدين والأخلاق ، وطالبت بالمساواة الكاملة مع الرجل (قطب "أ" ، ١٤٠٧هـ ، ص ٤٧٨) .

وقد جاء في خلاصة للمحضر الأول من المحاضر السرية لحكماء صهيون « كنا أول من إخترع كلمات الحرية ، المساواة ، الإخاء التي أخذ العميان يرددونها في كل مكان دون تفكير أو وعي ، ولم تلحظ الشعوب الجاهلة مدى الإختلاف والتناقض الذي يشيع في مدلولها » (التل ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٦٦) .

وأثارت المرأة بخروجها السافر وإختلاطها بالرجال في بعض المجتمعات غريزة الجنس ، فالإختلاط عادة مايحرك في النفس كوامن تلك الغريزة التي بثها الله داخل النفس فهي تتجه فطرياً إلى مايلائمها ، كما أخبر عز وجل فقال ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٤) .

فتحولت عندها تلك المجتمعات إلى حياة لهو وعبث وخلاعة وانتشرت الأمراض الجنسية نتيجة إقتراف الفواحش والشذوذ الجنسي وذلك جزاء ما اقترفت أيديهم ، يقول تعالىٰ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَاكَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَاهُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (سورة الزمر ، الآية ٥١) .

ولم يقف خروج المرأة في تلك المجتمعات من بيتها بقصد تحريرها إلى هذا الحد من الفساد الذي أحدثته إنما تعداه إلى الأولاد ، فقد إنشغلت الأم عن مهمتها الأولىٰ - تربية النشء - مما أدىٰ إلىٰ تشردهم وضياعهم وإلتفات قرناء السوء حولهم وتكوين عصابات جانحة ترتكب الجرائم للتنفيس عما فيها أو لسد الفراغ الذي يعانونه ، وبهذا إنحرفت الأسرة وانحلت عرىٰ المحبة والإئتلاف التي كانت تسود أجواء أفرادها وارتفت نسبة الطلاق ، وكثر عقوق الأولاد وقطعت الأرحام .

ولم يؤد هذا الإنحراف إلى فساد الأسرة فقط بل تعداه إلى فساد كامل إذ فسدت فيها الأخلاق وفشا فيها تقليد الأجنبي وإحترام أفكاره وعاداته بخاصة في المدن والبلاد التي إحتلها الأجنبي (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٥٥) .

(٢) : العلم والتعليم :

إتخذ المستعمرون سلاحاً جديداً يستخدمونه في تقويض أركان العالم الإسلامي لما له من أهمية عظمىٰ ، هو التعليم ، فقد كانت سياسة المبشرين التعليمية تهدف إلى إستخدام العلم لتحقيق أغراضهم ومآربهم فقد سخروا العلم الكاذب لإفساد الأمم ونشر الخزعبلات والضلالات ، وقد كشفوا من هدفهم هذا بوضوح ، إذ يقول الكاتب الفرنسي أبتن لامي « إن مقاومة الإسلام بالقوة تزيده إنتشاراً ، أما الوسيلة الفعالة لهدمه فهي تربية بنية في مدارس تبشيرية أو مسيحية ، ونفث جرائم الإلحاد في صدورهم منذ نشأتهم من حيث لا يشعرون فإن لم يتنصروا فقد أصبحوا لا مسلمين ولا مسيحيين » (الجندي ، د. ت ، ص ١٧٥) .

فقد قام الإستعمار البريطاني بحملة هائلة ضد مناهج التعليم الإسلامي في مدارس الهند ، وقام بمحاربة المناهج الإسلامية في مصر والعراق ، وعمد على إستخراج القس دنلوب من مجاله الكهنوتي وجعله مستشاراً لمناهج التعليم كي يتسنىٰ له أن يجرد الثقافة والمناهج الدراسية من كل شيء إسمه الإسلام أو التربية الإسلامية (الصواف ، ١٣٩٩هـ ، ص ٢١٣) .

وسلكوا لتحقيق ذلك عدة وسائل وسبل منها :

* **محاصرة التعليم الديني مادياً ومعنوياً : فمادياً** بفتح مجالات التعليم اللاديني في مواجهته وتشجيعه على حسابه ، **ومعنوياً** بإستخدام أساليب السخرية من وسائل التعليم الديني وأساتذته وبالتفرقة بين معلمي الدين واللغة العربية وبين غيرهما من معلمي المواد الأخرىٰ من حيث المعاملة والإهتمام والتقدير المادي والمعنوي ، أضف إليه إختيار أسوأ أوقات اليوم الدراسي لدىٰ الطلاب

للمـواد الدينيـة أو العربيـة فهـي تأتـي دائماً في الساعات الأخيرة وتحتل الحصص الأخيرة حين يكون الطلاب في أشد حالات الإجهاد ، فلا يستوعبوا من تلك المواد شيئاً (الشبانة ، ١٤٠٩هـ ، ص ٦٤) .

* **الإبتعاث للخارج :** يعني الدول الكافرة ، الأمر الذي أدىٰ إلى زيادة تغريب المسلمين فهو يزيد الطلاب جهالة بدينهم وقيمهم ومثلهم ويزيدهم تعلقاً بقيم الغرب ومثلهم ، فيتطبعون بطبعهم وترسخ فيهم من دون أن يشعروا (جريشة ، ١٢٩٧هـ ، ص ٦٤)
* **إنتشار المدارس الأجنبية في بعض البلاد الإسلامية :** فقد عمد المبشرون لزيادة الإهتمام والعناية بالنواحي التعليمية والتربوية في المدارس الأجنبية لتجذب الطبقة المترفة من المسلمين فيدفعوا بأولادهم للإلتحاق بتلك المدارس ، ولما كانت اللغة والعادات والتقاليد تختلف عما ألفوه مما أضطر بأبناء المسلمين أن يعايشوا الواقع ويحاكوا كل ما يرونه حتى إذا ما انتهت سنوات التعليم يتخرج هؤلاء الأولاد بحصيلة واسعة من اللغات والثقافات الأجنبية الغربية وبجهل تام باللغـة العربيـة وتاريـخ الإسـلام ومصـادر تشريعـه ، فضلاً عما يحملونه من ميل إلى أساليب الحيـاة غير الإسلامية وطرائق السلوك المجافية لأخلاق المسلمين وآدابهم (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧٧ - ٧٨) .
* هذا مع الإهمال المتعمد لتدريس الناشئة تاريخ السيرة النبوية وسيرة السلف الصالح حتى تقطع الصلة بين أبناء الأمة وبين سلفهم الصالح والعمل على ملء الفراغ بتواريخ رجال من أمم أخرىٰ لا تمت للأمة الإسلامية بنسب أو سبب (الشبانة ، ١٤٠٩هـ ، ص ٧٢) .
* وأيضاً تمييع المناهج الإسلامية وإختصارها بإسم التطوير والإصلاح والتعديل ، فقد كان الهدف خبيثاً بإزالة التركيز الذي كانت تتميز به الدراسات الإسلامية وأصبح لها من دراستها القشور فقط (جريشة ، ١٤١١هـ ، ص ١٠٨) .

(٢) : الإعلام :

مجال من أهم مجالات الحياة وأكثرها حساسية لقدرته على تشكيل الأفكار وصناعة الأفراد والجماعات حسب النوعية التي يريدها (الشبانة ، ١٤٠٩هـ ، ص ٧٢) .

وللإعلام عدة وسائل وقنوات منها الصحافة ، الإذاعة ، التلفزيون ، أشرطة الكاسيت ، والإتصالات السلكية واللاسلكية والأقمار الصناعية والكتاب والنشرة وغيرها .

ولم يترك التبشير وسيلة من تلك الوسائل إلا وحاول الإستفادة منها في خدمة أغراضه لهدم

صرح الإسلام والقضاء على أبنائه ، فمثلاً :

* **الإذاعة :**

أوسع قنوات الإعلام إنتشاراً لأسباب عدة منها : إشتراك العديد من فئات المجتمع في الإستماع لها الأمي والمتعلم ، الصغير والكبير ، المرأة والرجل ، أضف إلى ذلك قلة تكلفته المادية وسهولة إستعماله وطول مدة إرساله التي قد تصل إلى ٢٤ ساعة متصلة في بعض الإذاعات (العمرو ، ١٤١٢هـ ، ص ١١ - ١٢) .

ومن هنا تكمن خطورة الإذاعة في كونها قد يستمع لها من ليس لديه الحصانة الكافية لصحة مايسرد فيها ، كما يمكن للإنسان أن ينتقل من موجة لأخرىٰ بدون رقيب أو حسيب ، الأمر الذي يجعله يستمع إلى إذاعات قد تبث مايمس عقيدته ويشكك فيها ويظنها صحيحة المعلومات فيقع في نفسه الشك في دينه .

وقد عمل التبشير إلى تأسيس إذاعات خاصة بالدعوة إلى النصرانية ونشر الإنجيل بصورة علنية ظاهرة أو بصورة خفية متوارية ، ومن هذه الإذاعات التي تشد أسماع كثير من أبناء العالم الإسلامي في أغلب أقطاره : إذاعة مونت كارلو ، إذاعة مركز النهضة ، إذاعة فيبا ، إذاعة صوت الغفران ، إذاعة قبرص في نيقوسيا (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٠٥) .

* **الأشرطة السمعية :**

ومع إنتشارها على نطاق واسع في العالم إستغل المنصرون ذلك فعمدوا على طبع أشرطة الكاسيت وحشوها بما يريدون بثه من أفكار وتوزيعها في مجالات أنشطتهم (الميداني ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٠٧) .

* **الصحافة :**

دور الصحافة مهم وحيوي في المجتمع ، من خلالها يناقش كثير من الأمور التي لها تأثير كبير في ثقافة الإنسان وسلوكه وتفكيره ، فهي تمد القارىء بباقة من المعلومات عن وطنه ومايجاوره ويحيط به فتجعله على ثقافة وإلمام بما يجري حوله ، من هنا تكمن خطورة وأهمية الصحافة ، وقد ذكر النبي ﷺ مدىٰ أهمية أمانة الكلمة وأنها قد تكون سبباً في دخول الجنة أو دخول النار حيث يقول عليه الصلاة والسلام [**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله مايظن أن تبلغ مابلغت فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ومايظن أن تبلغ مابلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**] (الترمذي ، كتاب الزهد ،

باب في قلة الكلام ، ج ٤ ، ص ٥٥٩ ، قال أبو عيسىٰ : حسن صحيح) .

وقد أدرك المستعمر أهمية الصحافة في الكيد للإسلام والمسلمين ، فقد عبر الحاخام اليهودي راشوردن عن شدة إهتمام اليهود بالإعلام بقوله : « إذا كان الذهب هو قوتنا الأولىٰ للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية » (أبو غنيمة ، ١٤٠٤هـ ، ص ١١) .

لذلك عمد التبشير مدعماً بالنفوذ الإستعماري إلى السيطرة على الصحافة العربية ، وحرص على أن يبث منها إلى العرب جميعاً أهدافه ومخططاته ، وكانت أهم الصحف وأخطرها وأكثرها إنتشاراً هي الصحف ذات الولاء الإستعماري التبشيري ، وفي مقدمتها الأهرام ، المقطم ، ومن المجلات : المقتطف ،والهلال (الجندي ، د . ت ، ص ١١٧) .

ولضعف الوازع الديني في نفوس بعض أبناء العالم الإسلامي في أجزاء منه إستطاع الإستعمار الغادر أن يشتري ضمائر طبقة من الأدباء وأخرىٰ من الصحفيين ممن يحملون الأدب الرخيص بالأموال لتعمل أقلامهم وصحفهم في تهديم الأخلاق وإفساد النفوس والضمائر ، وبث الفتن وإلهاء الناس والشباب بصورة خاصة بالقول الفاسد والمقال التافه والقصة الماجنة والرواية الخليعة والخبر الكاذب (الصواف ،١٣٩٩هـ ، ص ١٣٠ - ١٣١) .

وهذا جزء من مخططاتهم الإستعمارية السرية . فقد ورد في تقرير سري لحكماء صهيون جاء فيه « علينا أن نحول الرأي العام بعيداً عن الحقيقة ومن واجبنا أن نشغله عن أي طريقة أو تفكير جدي سليم بإثارة موضوعات جديدة لها طابع الإثارة الصحفية الجذابة وسيتولىٰ عملاؤنا إبتكار هذه الموضوعات ونشرها ، وعلينا أن نلهي الناس بشتىٰ الوسائل كالملاهي الجديدة والمسابقات الفنية والرياضية » (التل ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٧١) . ومن المؤسف أن تلك الخطوة حققها بعض أبناء العالم الإسلامي في بعض بقاعه فكانت أقلامهم سهاماً مسددة إلى بيوتهم ودينهم تحركها أيدي الإستعمار .

ويصف **محمد العويني** (١٤٠٧هـ) حالة بعض صفحات الصحف في بعض البلاد الإسلامية قائلاً : « إذا تتبعنا صفحات الصحف في كثير من دول العالم الإسلامي نجدها تهتم بكرة القدم والكرة الطائرة والفن ونجدها تضفي أهمية قصوىٰ على اللاعبين والفنانين » (ص ٣٨) .

كما عمدت بعض الصحف في كثير من ديار الإسلام أن تروج للمباديء الدخيلة والعادات الضارة والفلسفات الهدامة ، وبعض الظواهر التقليدية القائمة على التقليد والمحاكاة لبعض الساقطين من أهل الشرق والغرب ، في رقصهم وقصات شعرهم أو إطالته وإرتداء القمصان الملونة أو ذات الصور والرسومات (الشباط ، ١٤٠٩هـ ، ص ٨٢) .

* **التلفزيون :**

يعد التلفزيون أحد معجزات العصر الحالي حيث أنه لم تمض سنوات قليلة إلا وأصبح أداة فعالة من أدوات الإتصال ، فمن خلاله يمكن نقل الصوت والصورة والحركة واللون إلى المشاهدين فضلاً عن كونه وسيلة إقتصادية في الإتصال بالجماهير ، لذا يستخدم وبنجاح في إحداث كثير من التغيرات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية (العيسوي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٧) .

تقول **عالية الخياط** (١٤١٠هـ) مشيرة إلى أهمية التلفزيون : « لقد تبوأ التلفزيون رغم كونه وسيلة إعلامية حديثة مكانة بارزة مرموقة فاقت في أهميتها وإنتشارها كل الوسائل الإعلامية والمؤسسات الثقافية والتربوية الأخرىٰ » (ص ٢٣) .

كما يؤكد **ناصر العمرو** (١٤١٢هـ) تلك الأهمية مبيناً مدى تأثير التلفاز كقناة إعلامية فيقول : « بالرغم من أن جميع وسائل الإعلام الأخرىٰ لها تأثير إلا أن تأثيرها رغم قوتها لا يتعدىٰ ٢٠٪ من قوة تأثير التفلزيون والفيديو ، وقد أثبتت الدراسات والبحوث العلمية التي أُجريت حول مدى تأثير التلفزيون والفيديو أن تأثيرهما لا تقاربه أي وسيلة أخرىٰ » (ص ١٥) .

من هنا تأتي أهمية هذا الجهاز ، وتظهر مدىٰ خطورته ، كونه يخاطب جميع الفئات ويجذب الإلتفات إليه من خلال حاستين مهمتين لدى الإنسان هما السمع والبصر .

يقول **علي جريشة** (١٤١١هـ) : « التلفاز من الوسائل الخطيرة التي غزت كل البيوت تقريباً لتنقل إلى الناس في داخل بيوتهم مايرغبون ومالايرغبون بغير إستطاعة منهم تجنب هذه الوسيلة أو توقيف بعض برامجها ، وبإعتماد على حاستين خطيرتين في وقت واحد السمع والبصر ليتخللاهما إلى الفؤاد » (ص ١١٢) .

ويتغلغل تأثير هذا الجهاز في المجتمع ليشمل كافة الأبعاد والجوانب المختلفة لحياة الناس سواء الإجتماعية منها أو التربوية أو السياسية أو الإقتصادية أو غيرها بل ويمتد إلى الجانب الأهم في حياة البشر وهو الجانب العقدي والديني الذي يحكم جميع الجوانب (المعيقل ، ١٤١١هـ ، ص ٢) .

وقد أدرك أعداء الإسلام مدى تلك الخطورة فسعوا جاهدين إلى إستخدام التلفزيون للتأثير على المسلمين ، ولنشر أفكارهم ومبادئهم المضللة في الدول الإسلامية .

ويواجه العالم الإسلامي بإعلام تم إستيراد الكثير منه من دول غير إسلامية ، تختلف قيمه ومعتقداته عن قيم ومعتقدات الإسلام ، فساهم في خلق قيم ومعتقدات جديدة لا تتمشى مع البناء القيمي للمجتمعات الإسلامية ، حتى الشخصيات والفئات التي يمجدها الإعلام المستورد ترتبط

بظروف لا تتمشى مع ظروف البيئات الإسلامية (العوينى ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٦) .

ويلحظ أن قنوات التلفزيون في أغلب أقطار العالم الإسلامي تقدم المغنين والمغنيات والممثلين والممثلات للمجتمع على أنهم النخبة والصفوة وتطلق عليهم ألقاباً ضخمة مثل النجوم والأبطال والتفخيم من شأنهم وتسليط الضوء على حياتهم الخاصة والعامة ليكونوا مثلاً أعلى للشباب يحتذون بهم فيحرصون على تقليدهم وتتبع أخبارهم وملاحقة أنشطتهم الهدامة (الشبانة ، ١٤٠٩هـ ، ص ٧٦) .

كما تهتم قنوات التلفزيون في بعض أقطار العالم الإسلامي بأمر الرياضة ، وهي خطوة مقصودة تهدف في بعض البلاد أول ماتهدف إلى قضاء أكبر فترة من أوقات الشباب بعيدين عن التفكير في قضايا أمتهم ووطنهم إذ تعتبر الرياضة أهم البدائل في صرف إهتمام الشباب عن الإشتغال بالسياسة أو الإعداد للجهاد ضد أعداء الأمة (منصور ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٠) .

كما تتوسع بعض قنوات التلفزيون في بعض أقطار العالم الإسلامي في عرض المسلسلات الأجنبية التي تتعارض أفكارها مع عقيدة وأخلاقيات ومُثل المسلم ، بالإضافة على ماتشتمله تلك المسلسلات من ضرر وخطر على الشباب والأطفال عقدياً وأخلاقياً ونفسياً وذلك كأفلام الرعب والعنف ومسلسلات الجريمة واللصوصية مما يسمونه « الأفلام البوليسية » (الشبانة ،١٤٠٩هـ ، ص ٨٠) . فكثيراً مما يُعرض على شاشات التلفزيون له آثار سلبية عدة على الصغار والكبار على السواء بدءاً بأفلام الكرتون حتى الأفلام البوليسية المرعبة .

أما أفلام الكرتون فيتحدث عنها **عوض منصور** (١٤٠٨هـ) قائلاً : « إن أفلام الكرتون أحياناً تعمل على بناء ثقافة مشوهة لدى الأطفال بما تعرضه لهم من خوارق زائفة كاذبة يحاول الأطفال تقليدها مما يوقعهم في الأذىٰ والمشكلات ، كما أن بعض هذه البرامج تكون من نوع تبشيري تحاول تحبيب الأطفال بما يسيء إلى دينهم » (ص ٢٦)

ولا يقتصر ضرر بعض البرامج التلفزيونية على نفسية وثقافة الطفل المسلم بل يتعدىٰ ذلك إلى التأثير على صحته حيث قام ثلاثة من الباحثين بتحليل أقوال المدرسين عن أثر التلفزيون في سلبية الأطفال ووجدوا أن مشاهدة التلفزيون تنهك الطفل ، ذلك لأنه يتعرض لمثيرات متنوعة ، وقد يحفزه مثيراً إهتمامه ، ولكنه لايستطيع أن يترجم ذلك إلى حدث لأنه وبسرعة يقدم له شيئاً يحوّل إهتمامه ، وهكذا تتوالىٰ الأمور التي قد تسبب إنهاكاً للطفل (كجك ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢١٣) .

ولم يقف الأعداء عند هذا الحد بل تعدوه حتى إستغلوا الأقمار الصناعية لزيادة جرعات

الفساد والإنحراف من خلال شاشة التلفاز فيما يسمى بالبث المباشر ، حيث يعتبر البث المباشر قمة الإنجاز العلمي فيما يُسمى ثورة الإتصالات (المالكي ، مجلة البيان ، ١٤١١هـ ، ص ٤٤) ، ومن خلال القمر الصناعي سيكون بمقدور مستخدم التلفزيون العربي رؤية جميع البرامج الغربية على شاشة التلفزيون بدون رقابة حدود أو جمارك ، الأمر الذي يترتب عليه غزو غربي كاسح ومدمر لثقافة وأخلاق المسلمين ، وسيكون هذا الغزو شاملاً لجميع الأفراد والبيوت والمؤسسات ولن ينجو منه أحد (منصور ، ١٤٠٨هـ ، ص ٤٠) .

وتكمن خطورة هذا البث المباشر أيضاً في تنوع برامجه وتخصيص شبكة لكل نوع منها : فهناك شبكة للأخبار ، شبكة للبرامج الدينية ، شبكات تعليمية ، شبكة لعقد الإجتماعات وغيرها ، والأمر الملفت للنظر أن شبكة البرامج الدينية تشرف عليها الكنائس مثل شبكة البث المسيحي NBN وشبكة CBN وهذه الشبكة يصل بثها إلى أكثر من ١٧ مليون عائلة عن طريق التلفزيون الكابلي ، VTAC وبرامجها على مدار الساعة ، وتوجد عدة قنوات للبث الديني اليهودي ، ومن المقرر بنهاية عام ١٩٩٠م أن يصل عدد الكنائس الموصلة بشبكات البث الخاص عن طريق الأقمار الصناعية إلى عدة الآف (المالكي ، مجلة البيان ، عدد ٢٤ ، ١٤١١هـ ، ص ٤٤) .

ويبدو خطر هذه الشبكات الدينية فيما يبثه الدين اليهودي من أقاويل ملفقة نحو الدين الإسلامي ودعوة باطلة إلى إعتناق دينهم ، فلا يخفى على أحد مدى كره اليهود للمسلمين ومدىٰ عداوتهم ، كما ذكر ذلك قولهه تعالىٰ ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٨٢) ، فهم يحاولون بشتى الطرق إخراج المسلمين من دينهم والإنخراط في اليهودية أو التجرد من أي دين وذلك كما يقول عز وجل ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٢٠) ، وقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢١٧) .

فلما أحسوا بفشلهم عمدوا إلى إخراج المسلمين من دينهم وزعزعة العقيدة من نفوسهم وقد تحقق لهم ما أرادوا وأوجدوا فئة من البشر في بعض بقاع العالم الإسلامي ليسوا بالمسلمين وليسوا من غيرهم ، قوم إختلطت عليهم الأفكار والمعتقدات ، ظلوا يتخبطون في متاهات الحياة ودروبها وهذا جزء من مخططاتهم التبشيرية ، فقد جاء في أحد تقاريرهم : إن مهمة التبشير التي ينبغي القيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريم وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلمين من الإسلام ليصبحوا خلقاً لا صلة لهم بالله تعالىٰ ، وبالتالي لا

صلة تربطهم بالأخلاق التي تعتمد الأمم عليها في حياتهم (التل ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٧٥) .

أسباب التخلف :

بعد أن إستعرضت الباحثة بعضاً من جوانب التخلف التي يعيشها بعض دول العالم الإسلامي في مجالات عدة ، تود الباحثة هنا أن تجيب على تساؤل يفرض نفسه وهو : « **ما أسباب التخلف التي يعاني منها بعض أقطار العالم الإسلامي ؟** »

وللإجابة على هذا التساؤل أوردت أرآء بعض المفكرين في تحديد تلك الأسباب ، فقد إختلف المفكرون في تحديد الأسباب التي أدت إلى تخلف المسلمين وبعدهم عن مركز القيادة والسيادة إلى أمور عدة منها ماهو داخلي ومنها ماهو خارجي ، حيث يقول **محمد الوكيل** (١٤٠٩هـ) : « إن الأسباب التي أدت إلى ضعف الأمة الإسلامية بعضها داخلي : أي بفعل المسلمين أنفسهم ، وبعضها خارج عن إرادتها مقتحم عليها ، وكلا النوعين أسهم في ضعضعة كيانها وتوهين بنيانها » (ص ٢٨٩) ، ويكمل **داود الفاعوري** (١٤١٠هـ) مفصلاً تلك الأسباب قائلاً : « إن الأسباب تنقسم إلى قسمين كبيرين هما :

(١) : الأسباب الداخلية وهي :

(أ) أسباب تعود إلى سوء فهم العقيدة .

(ب) أسباب تعود إلى سوء فهم العبادة .

ونتج عن هذه الأسباب الداخلية الأمور التالية :

* عدم الحكم بما أنزل الله .
* التهاون بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
* تعطيل مبدأ الجهاد .

(٢) : الأسباب الخارجية :

وهي أسباب تعود في أصلها إلى اليهود ، الحروب الصليبية ، الإستعمار ، الإستشراق والتبشير ، دعوات الإلحاد ، أو (الشيوعية) الوثنية » (ص ٦١) .

ويؤكد **يحي باقاسي** (١٤٠٩هـ) على وجود هٰذين النوعين من الأسباب التي أدت إلى بعد المسلمين وتخلفهم وهي : « أسباب ذاتية أهمها سوء فهم الإيمان ، سوء فهم مفهوم القضاء والقدر ، سوء فهم مفهوم العبادة ، وأسباب خارجية تتمثل في الغزو الفكري للبلاد

الإسلامية » (ص ٢٢٢) .

وتؤيد الباحثة : أن أسباب التخلف الواقع في كثير من بلاد العالم الإسلامي مرده إلى تلك الأسباب مجتمعة أو متفرقة ، ويبدو لها أن الأساس في نشوء ذلك التخلف هو الأسباب الداخلية التي تعود في أصلها إلى سوء فهم العقيدة والعبادة مما يترتب عليه الإنحراف السلوكي والنفسي للأفراد والمجتمعات ، والوقوع في كثير من المعاصي والذنوب كالظلم والتعامل بالربا وشرب الخمر ، وغيرها كثير ، ويصف **عبدالله التليدي** (١٤٠٦هـ) بعض المجتمعات الإسلامية التي تفشىٰ فيها التخلف قائلاً : « مجتمعنا المسلم الطاهر أصبح في جاهلية جهلاء فكل أنواع المعاصي والجرائم والفسوق والفجور بل والإلحاد والكُفريات على إختلاف أشكالها وألوانها بادية بأجلىٰ مظهر عرفته البشرية ، وذلك لإستيلاء سلطان الهوىٰ على النفوس ، وتوغل الناس في الإنهماك في شهوات بطونهم وفروجهم أو ما يؤول إلى ذلك ، مع إقتفائهم أثر أوروبا والغربيين المجانين » (ص ٥) .

ولسوء فهم العقيدة والعبادة ترتب تغلب الهوىٰ والشيطان وضعف الوازع الديني وفقد الضمير الحي في النفس وتوغل البشر في الإنهماك في إشباع النفوس من الملذات الأمر الذي أدىٰ إلى ظهور الترف الذي يُعتبر بداية نهاية أي مجتمع من المجتمعات وسبباً في هلاكه لقوله تعالىٰ ﴿ **وَإِذَا أَرَدنَا أَن نُهلِكَ قَريَـةً أَمَرنَا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيهَا ٱلقَولُ فَدَمَّرنَـٰهَا تَدمِيراً** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ١٦) ، ذلك ماللترف من آثار سلبية وخيمة العاقبة على الدول والمجتمعات ، ويذكر **عبدالرحمٰن إبن خلدون** (د. ت) بعضاً من تلك الآثار قائلاً : « الترفُ مُفسدٌ لِلخَلقِ بما يَحصُـل في النفسِ مـن ألوانِ الشـرِ والسفسفةِ وعوائدها ، فتذهب منهُم خلالُ الخيرِ التي كانت علامةً على المُلك ودليلاً عليـه ويتصفُـون بما يُناقضهـا من خلال الشر فيكُون علامةً على الإدبار والإنقِراض » (ص ١٦٩)، ويؤكد ذلك **محمد الوكيل** (١٤٠٩هـ) بقوله : « إن الترف مرض يصيب الأمم فلا تبرأ منه إلا بالفناء أو زوال النعمة ، وظهوره في أمة من الأمم إيذان بإضمحلال ملكها وزوال سلطانها ، وهو كذلك في سائر الأفراد » (ص ٢٠) .

فالترف كفران للنعمة وعدم أداء الواجب تجاه منعمها ومسديها قولاً وفعلاً ، فالبطر وكفران النعم من الأسباب المحقة للبركة الجالبة للدمار والهلاك للأمم .

وترى الباحثة كذلك أن من أسباب التخلف جهل بعض المسلمين بحقيقة وغاية خلقهم وغاية مآلهم ومصيرهم مما يجعلهم يُقبلون على الشهوات الدنيوية بشراهة ويتقاتلون فيما بينهم من أجلها بضراوة ، لا هم لهم إلا الغلبة والتمتع بأكبر نصيب من المتع الدنيوية حتى ولو كان الحصول عليها

مقابل العقل والدين والشرع .

كما ترى الباحثة أن من أسباب التخلف الداخلية الصراعات القبلية أو السياسية في بعض أقطار العالم الإسلامي التي تؤدي إلى خلخلة نظام الدولة الواحدة وتجعلها مضغة سهلة في أيدي الأعداء .

كما ترى أن من أسباب التخلف : المبالغة من بعض أبناء العالم الإسلامي في التغني بأمجاد المسلمين الماضية والإشادة بها في كل وقت والوقوف عند هذا الحد فقط دون التفكير في مواصلة العمل لإستمرارية أو إحياء تلك الأمجاد الخالدة .

إن هذه الأسباب وغيرها نخرت في جسم العالم الإسلامي وقوضت بعض أجزائه حتى أصبح بعض أبنائه يتخبط في دياجير الجهالة والظلام ، أصبحوا في خسر ودمار ، أصبحوا إسماً لا رسماً أصبحوا من الذين آمنوا بألسنتهم لا بأفعالهم وتصرفاتهم وسلوكهم ، وإلا فأين هم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وطاعتهما ، وقد أمرهم رب العزة والجلال بذلك ، حيث يقول سبحانه ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ** ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٢٠) ،

أين هم من قوله تعالىٰ ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٦٥) ، أين هم من قوله تعالىٰ ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ١) ،

أين هم من قوله تعالىٰ ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٣٢) .

لقد تخلف المسلمون عن القيادة والسيادة عندما قطع بعضهم مابينهم ومابين كتاب الله من صلات فلم يحكموه في شؤونهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، واستعاضوا عن ذلك بالنظريات المستوردة ، نظريات دارون في الإجتماع وعلم النفس ، وماركس وإنجلز في السياسة والإقتصاد ، وجون ديوي ودور كايم في التربية والأخلاق فانقطع مابينهم ومابين مصدر النور فعاشوا في ظلام الجهل يتخبطون ولا يصلون إلى بر الأمان وينهزمون ولا ينتصرون في أي مواجهة مع أعدائهم (عميرة ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٤٦ - ١٤٧) .

إن العالم الإسلامي اليوم تعج بعض أطرافه بالنكبات والويلات نتيجة البعد عن الله ، وعدم الأخذ بأوامر كتاب الله ، والإنغماس في المعاصي والسيئات ، والإسراف في الذنوب والخطيئات ، والتعامل بالربا والتطفيف في الكيل والميزان ، ومنع الزكاة ، وإنتشار الفاحشة وغيرها مما لايُعد حتى تحقق

في الأمة الإسلامية ما أخبر به النبي ﷺ ، إذ يقول [**يامعشر المهاجرين خمس إن ابتليتم بهن ونزل فيكم أعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ولم يَنقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يَمنعوا الزكاة إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم وأخذوا بعض ماكان في أيديهم ، ومالم يحكّم أئمتهم بكتاب اللّٰه إلا ألقى الله بأسهم بينهم**] (المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم ، ج ٤ ، ص ٥٤٠ ، قال الحاكم : صحيح الإسناد) .

إن مايعانيه معشر المسلمين في بعض أنحاء العالم الإسلامي من ضعف وتخلف وتفرق وتشتت وهوان مرده التساهل في الأخذ بأحكام الإسلام وعدم تطبيقها كما يريد الله ورسوله فلا نقص ولا قصور بحمد الله في دين الإسلام كما يردد بعض أعداءه ومن دار في فلكهم واتبع مذاهبهم وسننهم ، فقد أكمل الله الدين على يد خاتم المرسلين (الجار الله ، ١٤١٢هـ ، ص ٣٧) .

ومما ينبغي ألا ينساه أبناء العالم الإسلامي أن ما يحدث على خارطة العالم من أحداث دامية ومناظر مؤلمة ماهو إلا جزاء ما اقترفته أيدي أبناءه ، يقول تعالىٰ ﴿ **مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٩) .

فالذي لابد أن يعيه كل مؤمن أن بعد المسلمين عن الإسلام أدى إلى تخلفهم ولم يؤد الإسلام بالمسلمين إلى هذا التخلف .

* لقد أمر الله تعالىٰ نبيه ﷺ في أول آية أنزلت عليه بقوله عز وجل ﴿ **إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ * إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ (سورة العلق ، الآيات ١ - ٥) .

إلا أن بعض المسلمين لم يستجيبوا لهذا الأمر الإلٰهي فكان أكثر من ٨٠٪ منهم أميين أو مثقفين ثقافة بسيطة لا تؤهلهم لأن يستقلوا بفهم ما يعرض عليهم والحكم عليه حكماً صحيحاً وهؤلاء يجهلون الشريعة الإسلامية جهلاً تاماً إلا معلومات سطحية عن العبادات يؤدونها تأدية آلية مقلدين آبائهم في ذلك ، فإن الذنب حينها لا يكون ذنب الإسلام بل ذنب المسلمين الذين لم يستجيبوا لأمر الله (العبود ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٥٤) .

* لقد أمر الله المسلمين بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى في قوله تعالىٰ ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ**

تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٩٠) ، لكن بعض المسلمين وقعوا في فواحش متعددة ، ووقعوا في المعاصي والذنوب وأدى ذلك إلىٰ تدهور خلقي وإنحلال سلوكي في بعض المجتمعات ، فالذنب هنا ذنب الذين عصوا لاذنب الإسلام .

* لقد أمر الله المسلمين بالوحدة والجماعة ونهاهم عن الفرقة والإختلاف بقوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (سورة آل عمران ، الآيتان ١٠٢ - ١٠٣) .

إلا أن المسلمون إفترقوا واختلفوا فتخلخلت أركان مجتمعهم وتقوضت ، وتشتت أبناؤه وضاعت قواه وتمكن منه أعداؤه ، أيكون بعدها الذنب على الإسلام أم على أهله ؟ .

وغيرها الكثير من الأوامر التي إبتعد عنها المسلمون وقد أمرهم بها الله تعالىٰ ، وكثير من النواهي التي نهاهم عنها الله وقد وقعوا فيها ، فهل يمكن القول أن الخلل وسبب التخلف في الرسالة أم المسلمين ؟ إجابة السؤال تكمن في عقد كل إمريء مسلم مقارنة بين ماضي الأمة التي نالت السيادة وحاضر الأمة التي تخلف وضعها وكان لهما نفس المنهج الرباني .

فالذي يظهر من تلك المقارنة أن بعض أبناء العالم الإسلامي اليوم إبتعدوا عن المنهج الرباني سبب السعادة الدنيوية والفوز الأخروي ، الأمر الذي حاد بهم عن الطريق المستقيم المؤدي لصلاح الحال والمآل ، فوصل حال بعض بلدانهم إلى ما وصل إليه من تخلف ورجعية ، إذن الداء هو البعد عن المنهج الرباني والدواء يكمن في الرجوع إليه والتمسك به والسير على هداه ، وفي ضوء ذلك يصف محمد التويجري (١٤١٢هـ) حال داء بعض الأقطار الإسلامية ويصف دواؤها قائلاً : « إن لكل داء دواء ودواؤنا هو أننا آبتعدنا عن منهاج ربنا فأخطأنا الطريق ، ودواؤنا وشفاؤنا بالتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا ، وهذا كفيل بتحقيق آمالنا فلنغير الحال حتى تُصلح الأحوال » (ص ٣١) .

وصدق الله القائل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد ، الآية ١١) .

فكتاب الله هو الشفاء والدواء لجميع العلل والأدواء ، يكفي المسلمون التدبر والتفكر في أقصر سورة من سوره ليجدوا النجاة والخلاص والفوز والفلاح والسعادة الدنيوية والأخروية ، يجدوا ذلك كله في سورة العصر التي رسمت المنهج المثالي للخلاص من أزمات العصر وأحداثه .

ورحم الله الشافعي الذي قال في هذه السورة : « لو فكّر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم » (إبن قيم الجوزية "ت" ، د. ت ، ج ١ ، ص ٥٦) . فهل هم فاعلون ؟ .

إن أبناء الأمة الإسلامية في بعض أقطار العالم الإسلامي يوم يعوا حقيقة منهجهم القويم ويسيروا وفق تعاليمه يوم يفقهوا عمق مسؤوليتهم تجاه دينهم وأمتهم ، يوم يعرفوا غاية وجودهم وخلقهم ومصيرهم ، يومها يتحرروا من قيد العبودية للشهوات وشياطين الإنس والجن ، ويرجعوا لعبادة رب العباد ، وينهضوا بدينهم ويستعيدوا قوتهم وعزهم .

فعلى أبناء العالم الإسلامي في كل حدب وصوب أن يدركوا أنه كلما ابتعدوا عن الله وعن كتابه وسنة رسوله ﷺ فإن أمتهم في خطر ، وأنهم حين يصدقون النية مع الله أفراداً وجماعات ودولاً وشعوباً وحكومات ، فإن الله سيكون معهم ، عليهم أن يغيروا ماهم عليه من أدران المعاصي ليغير الله حالهم لأحسن حال ، فالله لم يغير ماكانت عليه الأمم إلا بسبب ما ارتكبه أبنائها من ذنوب ومعاصي نتيجة البعد عن الله ، لقوله تعالىٰ ﴿ **وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ** ﴾ (سورة الشورى ، الآية ٣٠) .

وينصح عبدالله الجارالله (١٣١٢هـ) إخوانه المسلمين في كل مكان قائلاً : « أما آن لنا أن نراجع أنفسنا ونفكر بجدية في واقعنا ونتذكر تاريخنا الإسلامي الزاهر ، ونلقي نظرة على المراحل التي عاشها المسلمون بين مد وجزر ، وتقدم وتأخر ، ونهوض وتخلف ، وتفهم أسباب التقدم والتأخر ، وأن التقدم مرهون بإلتزام الإسلام عقيدة ومنهج حياة ، وان التأخر سببه البعد عن الإسلام » (ص ٣٩) .

فالعلاج الناجع لأدواء وعلل المسلمون هو الدين الإسلامي والحل لجميع مشكلاتهم هو تطبيق أحكامه فقد خاض العالم الإسلامي أنظمة وضعية وشعارات زائفة فلم ولن تنفعهم ما دامت تخالف شرع الله ، يقول جميل المصري (١٤٠٩هـ) : « لقد خاض العالم الإسلامي تجارب كثيرة من الرأسمالية إلى الشيوعية ، ورفع أكثر أقطاره كثيراً من الشعارات : الحرية والديمقراطية ، والتقدمية والإشتراكية والقومية والوطنية وغيرها ، وكلها تجارب باءت بالفشل وشعارات تساقطت الواحدة تلو الأخرى ذلك لتصادم هذه الأنظمة والشعارات مع فطرة الإنسان » (ج ١ ، ص ٢٦١) .

ويكفي دليلاً واقعياً على ذلك إنهيار الشيوعية أمام الإسلام ، هزيمة جيوشها الجرارة وعُددها المتفوقة أمام مجاهدي الأفغان الذين لايملكون سوى قوة الإيمان بعقيدتهم (صالح ، ١٤١٠هـ ، ص ٢٧٠) فهل العلاج في الكتاب الأحمر ؟ أو البروتوكولات ؟ لا إن الدواء الناجع بإذن الله موجود والحل موجود وهو حل يتوافق مع فطرة أبنائه السوية التي خلقهم الله عليها ، وهو أعلم بما يحتاجونه ، فإذا أحسن البشر إستخدامه والعمل به ضمنوا لأنفسهم نتيجة ذلك ، إنه التمسك بمنهج

كتاب الله وسنة رسول ﷺ .

مقومات العالم الإسلامي :

إن مقومات العالم الإسلامي عديدة متنوعة يمكن حصرها في نوعين أساسين وهما :

أولاً : مقومات معنوية

ثانياً : مقومات مادية .

أولاً : المقومات المعنوية :

المقوم المعنوي للعالم الإسلامي هو العقيدة الإسلامية الصحيحة وما ينبثق منها من تشريعات صالحة لكل زمان ومكان ، وبما تشتمله من مباديء ومثل وقيم توجه أبناء العالم الإسلامي إلى كل ماينفع ، التي تدعو للعمل بجد وإخلاص وإتقان لتكون تلك المقومات المادية التي يمتلكها العالم الإسلامي كفيلة بأن تغنيه وتعينه أن يكون في طليعة الأمم المتقدمة .

أن بين أيدي المسلمين قوة لا تدانيها أي قوة أرضية لديهم دين الله الخالد وكتابة المحفوظ من التبديل والتحريف وسنة رسوله ﷺ المفصلة لما جاء به الكتاب القديم ، دين الله الذي يدعو لجميع خصال الخير ومباديء السعادة ، قوة العقيدة المتمثلة في الإيمان بالله عز وجل .

ذلك الإيمان الذي يبعث في النفس روح الشجاعة والإقدام وإحتقار الموت والرغبة في الإستشهاد من أجل الحق ، الإيمان الذي يخلّص النفس من رذيلة البخل والحرص ويجعلها تتصف بالجود والعطاء ، ذلك الإيمان الذي يجعل القلب مطمئناً ساكناً يشعر بحلاوة اليقين تجعله يرتفع عن الماديات والشهوات ويسمو بها إلى مثل عليا تحقق القيم الصالحة (سابق ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٤ - ١٨) .

ثانياً : المقومات المادية :

(١) : مقومات بشرية :

وكما سبق أن أشارت الباحثة إلى أن عدد سكان العالم الإسلامي يبلغ حوالي ٩١٣ مليون مسلم أي نسبته ٢١٪ من مجموع سكان العالم (الفاعوري ، ١٤١٠هـ ، ص ٥) .

وهي نسبة كافية لتحقيق الصدارة للعالم الإسلامي على جميع الدول لو فطنت لقيمتها وأحسنت

الإستفادة من كثرتها فتوحدت وتكاتفت جهودها وعمل الجميع في خط واحد من أجل النهوض بالعالم الإسلامي ، ولكن للأسف هذا الكم الهائل من البشر بدل أن يكون طاقة محركة منتجة أصبح طاقة معطلة غير منتجة لأنه تفرق ذات اليمين وذات الشمال ، لم تتعاون أفراده وتتلاحم مع بعضهم البعض لتكون قوة منتجة مثمرة لأهلها ، حامية لهم من أعدائهم ، وفي ذلك يقول **يوسف القرضاوي** (١٤١١هـ) : « إنقسم المسلمون قومياً بين عرب وعجم ، وفكرياً بين تقدميين ورجعيين ، وسياسياً بين موالين للغرب وموالين للشرق ، إلى غير ذلك من أنواع التمزق والإنقسام ، كان المفروض أن نستفيد من طاقاتنا العددية » ، وقد قال **جمال الدين الأفغاني** يوماً للهنود : لو كانت ملايينكم ذباباً يطن في أذن الإنجليز لخرمتم آذانهم » (ص ١٨) .

إلا أن المسلمين لم يستفيدوا وينتفعوا من هذا الكم الهائل من القوة البشرية بل إن كثرتهم أصبحت كغثاء السيل الذي تداعى عليه الأمم كما أخبر بذلك في الصادق المصدوق ، إذ يقول عليه صلوات الله وسلامه عليه [**يوشك أن تداعىٰ عليكم الأمم كما تداعىٰ الأكلة إلىٰ قصعتها ، قلنا يارسول الله : أمن قلة بنا يومئذ ؟ فقال : لا أنتم يومئذ كثير ولكنكم كغثاء السيل تنزع المهابة من قلوب أعدائكم (عدوكم) ويجعل في قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت**] (أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام ، ج ٤ ص ١٠٨) .

ومتى أمكن تنظيم هذه الطاقة البشرية والقوة العددية وسلحت بسلاح الإيمان فإنها ستشكل بإذن الله ضمانة فعلية لمستقبل أوضاع المسلمين في كافة الشؤون والمجالات .

(٢) : مقومات أرضية :

حيث تبلغ مساحة العالم الإسلامي أكثر من ٣١ مليون كم^{٢} تشكل ٢٣٪ من مساحة اليابسة في العالم (الفاعوري ، ١٤١٠هـ ، ص ٥).

وهي مساحة جغرافية تقدر بنحو ٢ بليون هكتار من مجموع العالم البالغ ١٢ بليون هكتار (هيبة ، د. ت ، ص ٥٧).

وهو يشغل قلب العالم القديم ويغطي ثلثي مساحة إفريقية وثلث مساحة آسيا ويمتد من بحر الصين حتى المحيط الأطلسي غرباً على مساحة واسعة تزيد على أربعين مليون كيلومتراً مربعاً حوالي ربع مساحة اليابسة (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٩) .

فضلاً عن توسطه القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا مما جعله يتمتع بأهمية تجارية وسياسية

وعسكرية ، كما سبق بيانه .

(٣) : مقومات مائية :

بما أن العالم الإسلامي يشرف على عدة مسطحات مائية منها **البحار :** كالبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والخليج العربي وبحر العرب وبحر البنغال وبحر الصين ، ومنها **المحيطات :** كالمحيط الأطلسي والمحيط الهندي والمحيط الهادي ، ومنها **المنافذ المائية العالمية :** كمضيق جبل طارق ، ومضيق بنزرت ، ومضيق البسفور والدردنيل ، وقناة السويس ومضيق باب المندب وخليج عدن ومضيق هرمز وخليج عمان ومضيق ملقا وسنغافورة بالإضافة إلى مرور عدة **أنهار** ببلدان العالم الإسلامي منهـا : نهر النيل والنيجر والملوية ودجلة والفرات ونهر السند ، سيحون جيجون ، العاصي ، الليطاني ، الأردن بالإضافة إلى المياه الجوفية ،

كل ذلك أكسبه أهمية إستراتيجية وعسكرية لها خطورتها في ميزان القوىٰ العالمية (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٢٩) .

(٤) : مقومات مناخية :

فهو بإتساع مساحته ورقعته الأرضية وبإمتداده من خط الإستواء حتى يتجاوز خط العرض ٥٠ شمالاً ويمر بمدار السرطان في منتصفه تقريباً نجده يشمل عدداً من المناخات المختلفة منها :

المناخ الموسمي ، المناخ الإستوائي ، المناخ السوداني ، المناخ المعتدل الدافيء ، المناخ القاري .

* **المناخ الموسمي :** حار ماطر صيفاً ، ويمتاز بكثافة غاباته .
* **المناخ الإستوائي :** حار ماطر طوال العام ، ويمتاز بكثافة غاباته .
* **المناخ السوداني :** حار ، أمطاره صيفية ، وأقل من أمطار المناخ الموسمي وتنمو فيه الأعشاب الطويلة السفانا التي تصلح كمراعي .
* **المناخ المعتدل الدافيء :** وهو مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط .
* **المنـاخ القـاري :** وهـو إمـا صحـراوي حـار أو صحـراوي بـارد (المصـري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ص ، ٣١) .

(٥) : مقومات إقتصادية :

وهـي تشمل ثروات زراعية ، ومراعي طبيعية ، ثروات حيوانية ، وثروات مائية ، وثروات معدنية ، ومصادر للطاقة .

(أ) : الثروات الزراعية :

مع تنوع المناخات تنوعت البيئات الزراعية الأمر الذي أدىٰ إلى تنوع الغلات الزراعية وبالتالي تنوع الإنتاج ، فيمكن لدول العالم الإسلامي أن تكمل بعضها بعضاً ويصرف الفائض من منطقة إلى أخرىٰ تكون غير منتجة لتلك الغلة ، فيتوفر بذلك للعالم الإسلامي أشهر أنواع الغلات الزراعية العالمية على مدار السنة .

ففي العالم الإسلامي أكثر من ٤٠٠ مليون فدان وهي تساوي ٤٢٠٠م ٢ تشكل ١١٪ من مساحة الأرض المزروعة في العالم بالإضافة إلى أراضي واسعة صالحة للزراعة ولكنها لا تزرع (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٦٥) .

ويزرع في أراضي العالم الإسلامي العديد من الغلات الزراعية منها :

الأرز ، القمح ، الخضروات والفواكه ، القطن ، الحبوب الزيتية كالسمسم والفول السوداني ، الأشجار الزيتية كزيت الزيتون وزيت النخيل ، قصب السكر ، المطاط والغلات العلفية كالذرة والشعير والبرسيم والشوفان .

هذا ويحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولىٰ في العالم في إنتاج القطن والكاكو والمطاط والتمر والمركز الثاني في إنتاج القمح والزيتون والمركز الثالث في إنتاج قصب السكر (يكن ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٩) .

(ب) : المراعي الطبيعية :

ففي العالم الإسلامي مراعي طبيعية واسعة منها :

* السفانا : وهي الحشائش التي تتخللها الأشجار .
* الإستبس : وهي السهوب ذات الحشائش الخالية من الأشجار .
* الكلأ الصحراوي : وهي الأعشاب الشوكية والشجيرات القصيرة (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٢٢) .

(جـ) : الثروات الحيوانية :

فنظراً لوجود تلك المراعي الخصبة إنتشر في العالم الإسلامي تربية الإبل والغنم والخيول والجمل ذو السنامين والياك (وهو حيوان يشبه البقر) وهناك تجربة ناجحة للملكة العربية السعودية رائدة في إستغلال الصحاري وتحويلها إلى جنات تربىٰ فيها أنواع مختلفة من الحيوانات (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٢٢) .

(د) : الثروات المائية :

ولإشراف العالم الإسلامي على مسطحات مائية كثيرة جعله غنياً بالثروات المائية مثل : لحوم الأسماك : حيث تمثل مورداً هاماً لسد جانب من الحاجة الغذائية للعالم الإسلامي ، بالإضافة إلى مايقوم به أبناء العالم الإسلامي في بعض المناطق من صيد اللؤلؤ والمرجان وإستخراج الملح وغير ذلك (القضماني ،١٤٠٧هـ ، ص ٦٦).

(هـ) : الثروات المعدنية :

فمع توسع عمليات التنقيب والبحث والدراسات التي أجريت لإستخراج المعادن من أراضي العالم الإسلامي أمكن الكشف عن ثروات معدنية كثيرة ومازالت بعض أراضي العالم الإسلامي تذخر بالعديد من تلك الكنوز ، منها : القصدير ، الكروم ، الفوسفات ، المنجنيز ، الرصاص ، الحديد ، النحاس ، الذهب ، الفضة (القضماني ، ١٤٠٧هـ ، ص ٦٦) .

وكذلك أملاح الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والبروم والمغنيزيوم ـ الأملاح المعدنية ـ ومن المعادن الهامة الأخرىٰ في العالم الإسلامي : الكولمبايت ، والتيتانيوم ، والتنجستين ، والفحم الحجري ، واليورانيوم (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٣٦) .

(و) : مصادر الطاقة :

أما مصادر الطاقة فإن العالم الإسلامي غني بها ، ومن تلك المصادر :

البترول والغاز الطبيعي : حيث تحتل دول العالم الإسلامي المركز المتفوق والمرموق في مجال إنتاجه وإحتياطه الذي يقدر بأكثر من ٧٥٪ من إحتياطي العالم كله (المصري ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٣٤) .

كما يوجد لدى دول العالم الإسلامي مساقط المياه التي تتولد منها الكهرباء ، وكذلك الزيت ، كما توجد في بلاد الإسلام طاقة لم تستغل بعد وليس للعالم منها إلا القليل وهي الطاقة الشمسية (جريشة ، ١٤١٠هـ ، ص ٣٣) .

(٦) : المقومات الصناعية :

مما سبق يتضح أنه يمكن للعالم الإسلامي أن يكون قوة صناعية كبرىٰ وبخاصة أنه يمتلك كل المقومات المعينة على التقدم الصناعي ، فلديه من المقومات الإقتصادية الشيء الكثير فهو يمتلك :

* وفرة الأيدي العاملة لإتساع رقعته وكثرة عدد سكانه .
* المواد الخام من مواد زراعية أو معدنية أو حيوانية .
* تعدد مصادر الطاقة من بترول وغاز طبيعي ومساقط مياه مولدة للكهرباء وطاقة شمسية .

* وفرة رأس المال : فالمنطقة الإسلامية أغنىٰ مناطق العالم برأس المال ففي إحصاء أخير تقدمت إحدى البلاد الإسلامية من حيث الدخل القومي على الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت حتى عهد قريب أغنىٰ دول العالم .
* وإذا أضفنا إلى ذلك كله وجود الأسواق الإستهلاكية ووفرة طرق الملاحة البرية والجوية وتوسط بلاد العالم الإسلامي بين العالم كله شرقه وغربه (جريشة ، ١٤١٠هـ، ص ٣٥) .

(٧) : المقومات التعليمية :

فقد أصبح عدد الجامعات في الدول الإسلامية حوالي ١٧٥ جامعة يشتمل كل منها على عدد كبير من الكليات الجامعية الأكاديمية والتطبيقية ، بالإضافة إلى عشرات المعاهد العليا الفنية والأكاديمية المنتشرة في سائر البلدان العربية وقد أنشيء في الفترة الأخيرة عدد من مراكز الأبحاث العلمية والتكنولوجية ويختص عدد منها بالأبحاث النووية ، وازداد عدد الدارسين في الدول الإسلامية زيادة كبيرة وتعددت المدارس المتنوعة إبتدائية ومتوسطة وثانوية ومهنية ودينية وغيرها ، وزادت ميزانية التعليم والبحث العلمي في العديد من دول العالم الإسلامي (يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١١١ - ١١٢) .

ومجمل القول : إن الله تعالىٰ حبا العالم الإسلامي مقومات ليس لها مثيل متى ما إستطاع المسلمون تسخيرها والإستفادة منها لأمكنها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، فلا عز لنا إلا بالإسلام فمتى يدرك المسلمون نعم الله تعالىٰ عليهم فيؤدوا حق الشكر تجاهه بالإقبال عليه والإنابة إليه والتكاتف لنصرة دينه وإعلاء كلمته في كل مكان وخاصة أن المقوم المعنوي الذي أنعم الله به عليهم به تشريع شامل لجميع متطلبات الحياة الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع .

فالأمة الإسلامية في العالم الإسلامي تملك أعظم عقيدة وأكمل رسالة ، ولديها كتاب إلٰهي محفوظ من التحريف والتبديل ، ولكن بعض أبنائها في غمرة ساهون وعن مصادر قوتها غافلون (القرضاوي ، ١٤١١هـ ، ص ٢١) .

فوجب عليهم تجديد عهدهم مع خالقهم ومبدعهم وواهب النعم لهم ، وتصحيح مسار طريقهم ومنهجهم ، أما ماعداه من حلول وضعية أرضية فهم لا يحتاجونها ، يقول تعالىٰ ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٨٩) ،

ويقول تعالىٰ ﴿ قُل هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدىً وَشِفَآءٌ ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٤٤) .

ففي كتاب الله تبيان لكل شيء ، وتفصيل كل شيء من أحكام وأخبار وخلق ، فيه النور والهدىٰ والرحمة والشفاء ، كتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه أنزله الله للخلق شفاء للأمراض ويسر حفظه عليهم وتكفل بحفظه لهم فلا يفقدونه أبداً ، فالقرآن شفاء من أمراض الشهوات والشبهات (التويجري ، ١٤١١هـ ، ص ٧١ -٧٢) .

وصدق الرسول العظيم القائل [**ألا إنها ستكون فتنة ؟ فقيل : ماالمخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ماكان قبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن إبتغى الهدىٰ في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لاتزيغ به الأهواء ، ولاتلتبس به الألسنة ولايشبع منه العلماء**] (جزء من حديث ، الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ماجاء في فضل القرآن ، ج ٥ ، ص ١٧٢ ، قال أبو عيسىٰ : حديث لايعرف إلا من هذا الوجه) .

فشريعة الإسلام هي الحل والعلاج لأدواء وويلات العالم الإسلامي ، دون غيرها من سائر الملل والنحل الوضعية أو السماوية ويعلل **أحمد عطار** (١٤٠٠هـ) السبب في ذلك بقوله : « إن المسيحية لاتصلح أن تكون دين الإنسانية عقيدة وشريعة لأنها تحولت على يد بولس إلى ديانة وثنية ملفقة من وثنيات وفلسفات مختلفة ولاتصلح للبشرية ديانة وثنية تقوم على الشرك بل لابد للديانة التي يراد لها أن تكون للبشرية كلها أن تكون ديانة صحيحة تقوم على إفراد الله بالعبادة وأن تحوي مع العقيدة شريعة فاضلة كاملة تنتظم كل بني الإنسان في حاضره ومستقبله » (ص ٩٠) .

إذاً لابد من تصحيح العقيدة في نفوس أبناء العالم الإسلامي حتى تصبح قوة متكاتفة أمام العدوان والباطل ، وترد على أسهم الأعداء الداخلية والخارجية فهو وإن كان يملك من المقومات المادية الشيء الكثير إلا أنه لن تنفعه مادام لايملك المقوم المعنوي المحرك لتلك المقومات المادية .

يؤكد ذلك **عبدالرحمٰن عميرة** (١٤٠٥هـ) قائلاً : « إن العالم الإسلامي وهو يواجه الغزو الصهيوني في حاجة إلى الإستعداد الروحي الذي يتمثل في الإيمان وفي حاجة إلى الإستعداد الحربي لأنه من عوامل تقريب النصر ، والعالم الإسلامي لايستطيع أن يحارب الصهيونية بالسلاح والعتاد فقط فهي تملك آخر ماتفتقت عنه العقول البشرية من أسلحة الدمار ولكننا نستطيع أن نحاربها بسلاح لاتقدر عليه ولاتستطيع أن تتفوق علينا فيه ، إننا نستطيع أن ننتصر عليها بسلاح

العقيدة " (ص ١٧) .

فالنصر لايحتاج إلى زيادة عدد ولاعُدد إنما يحتاج إلى عقيدة سليمة قوية تستعذب الموت في سبيل نصرة دين الله عز وجل وطلباً لمرضاته وثوابه ، يقول تعالىٰ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٤٩) .

وما إنتصار المسلمون في المعركة الأولىٰ في حياة المسلمين إلا دليل أكيد على أن عوامل النصر تكمن في قوة الإيمان والعقيدة الراسخة ، فقد كان المسلمون يومئذ قلة في عددهم لكنهم قوة بإيمانهم وبه إستمدوا طاقتهم للدفاع عن دينهم فأمد الله جنده المؤمنين بمدد روحي ، معنوي من عنده سبحانه ، يقول تعالىٰ ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ١٧) .

فليس للأمة الإسلامية من طريق للخلاص من الذل والهزائم المتلاحقة التي حلت بها سوىٰ طريق واحد وهو أن تحمل بصدق الإسلام عقيدة وتربية وأنظمة والذين يبتغون الخلاص بغير الإسلام إنما يطيلون أمد السبات ويضارون على الطريق الصحيح للنجاة (ياسين ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٠٨) ، لابد من تغير الحياة بتغير الأنفس ، وتغير الأنفس يكون بالإيمان والتزكية والتربية الإسلامية الصحيحة (القرضاوي "ب" ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٦) .

وكما سبق أن أشارت الباحثة إلى أن التخلف العقدي سبب كل ألوان التخلف الذي أصاب بعض أجزاء من العالم الإسلامي ، فهي ترى كذلك أن صلاح العقيدة في النفوس يؤدي إلى الصلاح في جميع المجالات وكتاب الله مصدر تلك العقيدة وتنفيذ ما جاء به من شريعة ، تلك الشريعة التي عُطل الأخذ بها وأستبدلت بأحكام وضعية ، فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما المنقذان لما يعانيه العالم من مشكلات ونكبات في كل مجالاته لأن التعاليم التي يحتويها كلٌ لايتجزأ ، سلسلة متصلة الحلقات بعضها يصلح بعضاً وفساد إحداهما يؤدي إلى فساد غيرها وصدق الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه القائل [**قد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن إعتصمتم به كتاب الله**] (جزء من حديث ، شرح صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ، ج ٨ ، ص ١٨٤) .

والضعف العقدي الذي إصاب بعض أقطار العالم الإسلامي سببه تزعزع العقيدة وعدم ثباتها الأمر الذي جعلها عرضة للضعف أمام التيارات المغرضة والدعوات الباطلة والمذاهب الهدامة وجعل أبناءها يُقبلون على المدنية الغربية بكل أفكارها ونمط حياتها فأستبدلوها بأفكارهم وحياتهم وعاداتهم

وقيمهم الأصيلة ، ويُرجع **مقداد يالجن** (١٤١١هـ) أسباب ذلك الضعف إلى عدة عوامل توجزها الباحثة في التالي :

« ١- الغزو الإعتقادي المسلح بالتكنولوجيا الحديثة .

٢- عدم قيام المدارس بطريقتها التعليمية بتكوين العقيدة القوية الدافعة للسلوك الإيجابي .

٣- عدم تحصين الأبناء حصانة جيدة ضد الغزو الإعتقادي وضد التيارات الفكرية الهدامة الذي يستهدف القضاء على الدين عن طريق القضاء على العقيدة » (ص ٣٠) .

ولإزالة الضعف العقدي ذكرت الباحثة إنما يتم بالرجوع لمنهج القرآن والسنة ففيهما النجاة والخلاص من جميع أنواع التخلف الأخرىٰ ، تضيف إليها أمراً آخر هو : أن على أبناء العالم الإسلامي أن يستشعروا مدى مكانتهم الإنسانية وقيمتهم الحقيقية ، ونبل غايتهم في الحياة ووضوح الطريق أمامهم ، وعليهم أن يُخرجوا أنفسهم من بوتقة التبعية للغير بحجة أنهم أفضل منهم ، بل عليهم أن يؤمنوا بقدراتهم العقلية والفكرية والجسدية ، وأنهم يملكون من القوىٰ المادية والمعنوية مايعينهم ويوجههم لكل عمل صالح بناء نافع ولكل إبتكار جديد ، مثلهم في ذلك مثل الدول الغربية المنتجة بل وأفضل وخاصة أنهم يمتلكوا العقيدة ذلك المقوم المعنوي الذي لايوجد عند الدول الغربية ، ومتى ماتخلصوا من ذلك الشعور البغيض أمكنهم نفض التخلف عن بقية المجالات .

فعلى أبناء الأمة الإسلامية اليوم - هذه الأمة التي أكرمها بهذا الدين القويم - أن تنفذ أحكام دينها ، وتقرأ كتاب ربها ، وتتدبر آيات سورة العصر ، وتأخذ منها مايُصلح إعوجاجها ، في الوقت الذي تكالبت فيه قوىٰ الشر والعدوان عليها ، ووجهت إليها سهامها .

أسأل الله أن يمن على جميع أبناء العالم الإسلامي في أنحاء البسيطة بالعودة الصادقة بالتمسك بأهداب دينهم ، وأن يعينهم على إسترداد مجدهم وكرامتهم ، وأن يوفق الجميع للقيام بواجب بيان محاسن هذا الدين ونشره بين الناس ، والتقيد بأحكامه ليحصل لهم ماحصل لأسلافهم الأوائل .

* * * * * * * *

الفصل الخامس

ويشتمل على :

* **الخاتمة .**
* **النتائج والتوصيات .**
* **المصادر والمراجع .**
* **قوائم الآيات والأحاديث والآثار .**
* **الملاحق .**

الخاتمـــــة

النتائج والتوصيات

الخـاتمـــة

لقد هدفت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى معرفة التوجيهات التربوية المستقاة من سورة العصر ، وكيفية الإستفادة منها في مجتمعنا المسلم لاسيما أن سورة العصر تمثل المنهج المثالي لحياتهم لإحتوائها على معالم الخير للإنسانية متمثلة في الدعوة للإيمان ، العمل الصالح ، التواصي بالحق والتواصي بالصبر وقد حاولت الباحثة في فصول الدراسة أن توضح ذلك مبينة دور بعض المؤسسات التربوية في تنميتها لدى الفرد المؤمن .

هذا وتخلص الباحثة في نهاية الدراسة إلى النتائج التالية :

نتائـــج الدراســة :

لقد توصلت الباحثة بعون الله من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

(١) إن لسورة العصر أهمية عظمى ، ومكانة عليا ، وخاصة أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا إذا التقى الإثنـان منهما لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة ثم يسلما على بعضهما (الشوكاني ، د. ت ، ج ٥ ، ص ٤٩١) .

(٢) سورة العصر ذاتَ مضمون تربوي تحوي المنهج الرباني المثالي للحياة البشرية إذ تحدد أهم عناصر التصور الإيماني للكيان الإنساني مُمثلة في الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

(٣) إن الإنسان المؤمن هو محل التكليف في الدنيا ومناط المسؤولية في الآخرة ، وهو المقسم عليه في سورة العصر .

(٤) إن الوقت حياة المؤمن وزاده للتقرب إلى الخالق عز وجل ، وللأسرة المسلمة أهمية عظمىٰ في تعويد أبنائها كيفية إستغلاله فيما يعود بالنفع والفائدة .

(٥) إن سورة العصر تشتمل عناصر السعادة الدنيوية ، والنجاة الأخروي ممثلة في الإيمان ، العمل الصالح ، التواصي بالصبر والتواصي بالحق .

(٦) إن للإيمان أركان ستة هي الإيمان بالله ، باليوم الآخر ، بالرسل ، بالملائكة ، بالكتب ، بالقدر

خيره وشره ، يجني المؤمن بإيمانه بها ثمرات روحانية يُرىٰ أثرها في تهذيب سلوكه وتزكية نفسه وتوجيهها إلى الإله الواحد وتحررها من سيطرة ما عداه .

(٧) إن للإيمان ثمرات يانعة يجنيها المؤمن في مجالات حياته كلها دنيوياً وأخروياً .

(٨) إن للمدرسة مهمة كبرىٰ ووظيفة أساسية في تربية الإنسان المؤمن من خلال قنواتها الأساسية : الإدارة المدرسية ، المعلمين ، المناهج التعليمية ، الأنشطة المدرسية .

(٩) أن للعمل الصالح أهمية عظمىٰ في الإسلام ومكانة عالية فيه ، وخاصة أن يحقق للمؤمن مهام دنيوية وأخروية .

(١٠) إن العبادة ليست قصراً على الطاعات ، إنما كل عمل دنيوي يمكن أن يكون عبادة إذا خلصت النية ، وحسنت لله تعالىٰ .

(١١) إن دافع المؤمن للعمل الصالح أمور عدة منها : الشكر لله شكراً عملياً ، عفة النفس عن السؤال للغير ، وإرضاء الخالق عز وجل ، والجهاد في سبيله .

(١٢) إن لبعض المؤسسات التربوية كالأسرة والمدرسة والمسجد وظيفة أساسية في تنمية مفهوم العمل الصالح لدىٰ الفرد المؤمن .

(١٣) إن التواصي بالحق هام لإستقرار الأمة وسعادة أبنائها ، وتنعّمهم بالإطمئنان علىٰ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

(١٤) إن القرآن الكريم ، والسنة النبوية تشتملان على أمثلة عديدة من الوصايا تشكل منهجاً ربانياً يسير على هديه الفرد والمجتمع يصلان من خلالها للمستوىٰ الأمثل والمطلوب ، ومن تلك الوصايا : الوصية بالدين ، الوصية بتقوىٰ الله عز وجل ، الوصية للإحسان بالوالدين ، الوصية بالجهاد ، الوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(١٥) إن للصبر مكانة عليا إذ هو عصب التربية وروحها وبه تحلو الحياة المريرة ، وتسهل المطالب العسيرة وتتحقق للمؤمن رغباته الدنيوية والأخروية .

(١٦) إن المرء يحتاج للصبر في كل مجالات الحياة كإحتياجه له عند أداء العبادات والأعمال والتواصي بالحق والدعوة إليه .

(١٧) إن الحياة كانت مستقرة ومتقدمة في القرون الأولىٰ ، وكانت هناك نهضة حضارية شاملة لم يشهد التاريخ الإسلامي مثيل ، كل ذلك بسبب التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة قولاً وسلوكاً .

(١٨) إن إبتعاد أغلب دول العالم الإسلامي عن العقيدة الإسلامية في القرون الحالية أدىٰ إلى حدوث كثير من أنواع التخلف .

التوصيـــات :

تتحدد توصيات الباحثة بمايلي :

(١) أن تبادر كل أسرة على تعويد أبنائها حسن وتنظيم الوقت والإستفادة من وقت الفراغ منتهجين في ذلك منهجاً نبوياً في كيفية قضاء اليوم والليلة .

(٢) أن يهتم المسؤولون في الدول العربية والإسلامية بالمدرسة بإعتبارها صرحاً من صروح التربية والتوجيه ، وتزويدها بما يؤهلها ويعينها بالقيام بالمسؤليات الملقاة على عاتقها تجاه الجيل المسلم وواجب تثبيت العقيدة في نفوسهم وتحقيق مقتضياتها .

(٣) على القائمين في مجال التربية والتعليم والمسؤلين بخاصة عن وضع البرامج والمناهج التعليمية أن يكرسوا إهتمامهم بمناهج العقيدة وألا يزاحموها بمناهج أخرىٰ كثيرة ، وعليهم العمل على ربط جميع المواد الدراسية الأخرىٰ بهذا المنهج الأصيل حتى لايصاب الناشئة من فتيان المسلمين بالتناقض فيما يتلقوه من تعليم .

(٤) على القائمين في مجال التربية والتعليم في بعض البلاد الإسلامية أن يجعلوا التعليم فيها تعليماً إسلامياً مصطبغاً بالعقيدة الإسلامية ، وأن تكون باللغة العربية الفصحىٰ لغة القرآن الذي أنزل على ﷺ النبي الأمي العربي .

(٥) على المسؤلين عن نظم ومناهج التعليم في بعض دول العالم الإسلامي والعربي أن يجعلوا المقررات واضحة المعالم ، محددة الغايات والأهداف ، فإن السبل والأهداف والغايات إذا تحددت أمام أبناء المسلمين وأمام المجتمع بأسره فإنه بإذن الله سيمكن تحقيقها والعمل بها ، فيعود للأمة الإسلامية أمجاد سلفها الصالح ، وتعود لها عزتها وكرامتها بإذن الله .

(٦) على القائمين في مجال التربية والتعليم أن يعدوا البرامج التدريبية التي تسعىٰ لإعداد المعلم المسلم الكفء القادر على تربية الأجيال المسلمة الملتزمة ، الذي يجسد واقع السلف الصالح قولاً وفعلاً وسلوكاً .

(٧) أن يكون هناك مادة علمية دراسية ضمن المناهج التعليمية تحت مسمىٰ (مذاهب هدامة) ، وذلك للمراحل فوق الإبتدائي بغرض إلمام الناشئة بتلك المذاهب وأغراضها وأهدافها ووسائلها

ليكونوا على حذر منها ، وعلى قدرة للدفاع عن عقيدتهم الإسلامية .

(٨) على الداعين للحق أن يفتحوا عقولهم وقلوبهم لتبني الشباب وصحوتهم القائمة ، وتبصيرهم بما هو واجب عليهم ، وتعريفهم بأهمية إسهاماتهم الدعوية والأخذ بأيديهم لتحقق تلك الصحوة أهدافها وغاياتها .

(٩) على القائمين في مجال الأعلام بقنواته المقروءة والمسموعة والمرئية أن يراقبوا الله فيما يعدونه ويقدمونه من مواد إعلامية لمتلقيه ، وأن يعملوا على أن تكون البرامج المقدمة مميزة وفق إطار خطة ومنهج وأخلاقيات إسلامية .

(١٠) على المسؤلين القائمين في مجال الإعلام في جميع أقطار العالم الإسلامي الإستفادة من أجهزة الإتصال المتنوعة التي أبتكرت في هذا المجال بإنشاء مجموعة من الأقمار الصناعية لخدمة الإعلام الإسلامي ببث برامج تثقيفية ذات طابع إسلامي مميز ، مستمدة تلك الثقافة من الكتاب والسنة ، تعمل على تنمية إبداعات أبنائها وتقوية محصولها الثقافي حتى يمكن صد عدوان ثقافة التغريب من خلال منهج يعتمد على الواقعية والوعي والفهم العميق لعقيدة الإسلام ليكون الإعلام الإسلامي أكثر فعالية في مواجهة الهجمات الإعلامية التي تتعرض لها الأمة الإسلامية .

(١١) أنه من الضروري أن تتعاون جميع مؤسسات التربية والتعليم في تحصين أبنائها ضد الغزو الفكـري الـذي ينقله التلفاز والإذاعة والصحف والمجلات ، وأن يعملوا على دحضه وتفنيده لهم ، وأن يوجه الشباب المسلم إلى فضائل الأعمال وحميد الخصال والعمل على تنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة أساسها القيم الإيمانية والمعاني الإسلامية والأخلاق القرآنية النبيلة .

(١٢) إن الخروج من ألوان التخلف الحالي الذي تعاني منه أغلب دول العالم الإسلامي يكمن في الرجوع لتعاليم القرآن الكريم عامة ومقتضىٰ توجيهات سورة العصر خاصة .

* * * * * * * *

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

(١) القرآن الكريم .

(٢) أبابطين ، أحمد محمد (١٤١١هـ) ، المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة ، ط١ ، عالم الكتب ، الرياض .

(٣) إبراهيم ، محمد إسماعيل (١٣٨٩هـ) ، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، ط٢ ، دار النصر للطباعة ، القاهرة .

(٤) إبن تميمة ، أحمد عبدالحليم (د. ت) ، الحسنة والسيئة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥) إبن تيمية ، أحمد عبدالحليم (١٤٠٦هـ) ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط٢ ، دار المجتمع للنشر ، جدة .

(٦) إبن تيمية ، أحمد عبدالحليم (١٤١٢هـ) ، مجموع فتاوي ، عالم الكتب ، الرياض .

(٧) إبن حميد ، صالح بن عبدالله (١٤١١هـ) ، توجيهات وذكرىٰ ، ط١ ، دار الضياء ، جدة.

(٨) إبن خلدون ، عبدالرحمٰن (د. ت) ، مقدمة العلامة إبن خلدون ، دار الفكر ، بيروت .

(٩) إبن سعد ، محمد (د. ت) ، الطبقات الكبرىٰ ، دار صادر ، بيروت .

(١٠) إبن قيم الجوزية ، محمد أبي بكر «أ» (د. ت) ، التبيان في إقسام القرآن ، المؤسسة السعيدية ، الرياض .

(١١) إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر «ب» (د. ت) ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٢) إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر «ت» (د. ت) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، مكتبة الرياض .

(١٣) إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٢هـ) ، تهذيب مدارج السالكين ، مكتبة السوادي ، الرياض .

(١٤) إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٥هـ) ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(١٥) إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٧هـ) ، زاد المعاد ، ط١٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٦) إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٨هـ) ، الفوائد ، دار الحديث ، القاهرة .

(١٧) إبن كثير ، إسماعيل (١٤٠٠هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت .

(١٨) إبن كثير ، إسماعيل (١٤٠١هـ) ، قصص الأنبياء ، دار الحديث ، القاهرة .

(١٩) إبن منظور ، محمد بن مكرم (١٣٨٨هـ) ، لسان العرب ، دار بيروت ، بيروت .

(٢٠) إبن منقذ ، أسامة (١٤١٢هـ) ، وصايا لباب الآداب ، ط١ ، مطبعة السفير ، الرياض .

(٢١) أبو حيان ، محمد بن يوسف (١٣٩٨هـ) ، البحر المحيط ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت .

(٢٢) أبو داود ، سليمان بن الأشعث (١٤٠٨هـ) ، سنن أبي داود ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض.

(٢٣) أبو غنيمة ، زياد (١٤٠٤هـ) ، السيطرة الصهيونية على وسائل الأعلام العالمية ، ط١ ، دار عمان ، الأردن .

(٢٤) أبو فارس ، محمد عبدالقادر (١٤١٢هـ) ، أسس الدعوة ووسائل نشرها ، ط١ ، دار الفرقان ، عمان .

(٢٥) آل الشيخ ، عبدالرحمٰن حسن (١٣٩١هـ) ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ط١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

(٢٦) الأبراشي ، محمد عطية (١٣٩٥هـ) ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ط٣ ، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي ، مصر .

(٢٧) الأشقر ، عمر (١٤٠٤هـ) ، العقيدة في الله ، ط٥ ، دار الفلاح ، الكويت .

(٢٨) الأصفهاني ، أحمد عبدالله (د . ت) ، المفردات .

(٢٩) الأصفهاني ، أحمد عبدالله (١٣٨٧هـ) ، حيلة الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٣٠) الألمعي ، زاهر عواض (د . ت) ، مناهج الجدل في القرآن ، ط١ ، الرياض .

(٣١) الألوسي ، محمد أفندي (د . ت) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٣٢) الأهدل ، عبدالله أحمد قادري (١٤١٤هـ) ، دور المسجد في التربية ، دار المجتمع للنشر ، جدة .

(٣٣) الأهواني ، أحمد فؤاد (د. ت) ، التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة .

(٣٤) أيوب ، حسن (١٤٠٣هـ) ، السلوك الإجتماعي في الإسلام ، ط٤ ، دار الندوة ، بيروت .

(٣٥) بابلي ، محمود محمد (د. ت) ، إلى الشباب المسلم في غربته ، دار الشبل ، الرياض .

(٣٦) باحارث ، عدنان حسن صالح (١٤١٠هـ) ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ط١ ، دار المجتمع ، جدة .

(٣٧) البخاري ، محمد بن إسماعيل (د. ت) ، صحيح البخاري ، دار الجيل ، بيروت .

(٣٨) البغوي ، الحسين بن مسعود (١٤٠٧هـ) ، معالم التنزيل ، ط١ ، دار المعرفة ، لبنان .

(٣٩) البقري ، أحمد ماهر (١٤٠٦هـ) ، العمل في الإسلام ، مؤسسة الجامعة ، الإسكندرية .

(٤٠) البهوتي ، منصور يونس (د. ت) ، شرح منتهىٰ الإرادات المسمىٰ دقائق إولىٰ النهي لشرح المنتهىٰ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

(٤١) البيضاوي ، عبدالله محمد الشيرازي (د. ت) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مؤسسة شعبان ، بيروت .

(٤٢) الترمذي ، محمد عيسىٰ بن سورة (د. ت) ، الجامع الصحيح " سنن الترمذي " ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .

(٤٣) التل ، عبدالله (١٤٠٨هـ) ، جذور البلاء ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٤٤) التليدي ، عبدالله (١٤٠٦هـ) ، أسباب هلاك الأمم وسنة الله في القوم المجرمين والمنحرفين ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .

(٤٥) التوم ، بشير حاج ، (١٤٠١هـ) ، تأصيل تربية المعلم ، دار الصفا ، مكة المكرمة .

(٤٦) التويجري ، محمد إبراهيم (١٤١١هـ) ، حياتنا في الميزان ، ط١ ، دار الإصالة ، الرياض

(٤٧) التويجري ، محمد إبراهيم (١٤١٢هـ) ، العالم الإسلامي هموم وآمال ، ط١ ، دار الأصالة ، الرياض .

(٤٨) جابر ، جابر عبدالحميد وأحمد خيري كاظم (١٣٨٨هـ) ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٢ ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة .

(٤٩) الجار الله ، عبدالله (١٤٠٦هـ) ، بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض .

(٥٠) الجار الله ، عبدالله (١٤١٢هـ) ، دور الشباب المسلم في الحياة ، ط١ ، دار الصميعي ،

الرياض .

(٥١) الجرجاني ، علي محمد (١٣٥٧هـ) ، التعريفات ، مكتبة مصطفي البابي الحلبي ، القاهرة

(٥٢) جريشة ، علي محمد (١٣٩٧هـ) ، أساليب الغزو الفكري ، ط١ ، دار الإعتصام ، القاهرة

(٥٣) جريشة ، علي محمد (١٤١٠هـ) ، حاضر العالم الإسلامي ، ط٤ ، دار المجتمع ، جدة .

(٥٤) جريشة ، علي محمد ، (١٤١١هـ) ، الإتجاهات الفكرية المعاصرة ، ط٣ ، دار الوفاء ، القاهرة .

(٥٥) الجزائري ، أبو بكر جابر (١٤١٠هـ) ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ط٣ .

(٥٦) الجزائري ، أبو بكر جابر (١٤١٣هـ) ، عقيدة المؤمن ، ط٦ ، دار الشروق ، جدة .

(٥٧) جماعة من الأساتذة (١٩٧٤م) ، دليل المعلم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(٥٨) الجندي ، أنور (د. ت) ، الإسلام في وجه التغريب مخططات التبشير والإستشراق ، دار الإعتصام ، القاهرة .

(٥٩) الجوزي ، عبدالرحمٰن علي ، (١٣٨٨هـ) ، زاد المسير في علم التفسير ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٦٠) الجوزي ، عبدالرحمٰن علي ، (١٤٠٨هـ) ، فنون الأفنان في عجائب القرآن ، مكتبة الساعي ، الرياض .

(٦١) جوهري ، طنطاوي (١٣٥٠هـ) ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ط٢ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

(٦٢) حجاجي ، حسن علي (١٤٠٨هـ) ، الفكر التربوي عند إبن القيم ، ط١ ، دار حافظ للنشر ، الرياض .

(٦٣) حجازي ، محمد محمود (١٣٩٥هـ) ، التفسير الواضح ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٦٤) حسن ، حسن إبراهيم (١٣٨٤هـ) ، تاريخ الإسلام ، ط٧ ، دار النهضة الإسلامية ، القاهرة.

(٦٥) الحنبلي ، إبن رجب ، وإبن القيم ، والغزالي (١٤٠٥هـ) ، تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف ، دار القلم ، بيروت .

(٦٦) الحنبلي ، أحمد رجب (١٤٠٩هـ) ، جامع العلوم والحكم ، دار الفكر ، بيروت .

(٦٧) الحنفي ، علي بن علي بن أبي العز (د. ت) ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، مكتبة

الرياض الحديثة ،الرياض .

(٦٨) الخازن ، علي محمد البغدادي (١٣٩٩هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الفكر ، بيروت .

(٦٩) خضر ، فخري رشيد (١٤٠٢هـ) ، تطور الفكر التربوي ، ط١ ، دار الرشيد .

(٧٠) الخطيب ، عبدالكريم (د . ت) ، التفسير القرآني للقرآن ، دار السنة المحمدية ، القاهرة .

(٧١) الخلاّل ، أحمد محمد هارون (١٤٠٦هـ) ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٧٢) الخويطر ، عبدالعزيز بن عبدالله (١٤٠٩هـ) ، أي بُني مقارنة بين ماضينا وحاضرنا ، ط٢ ، مطبعة سفير ، الرياض .

(٧٣) خياط ، خالد عبدالكريم (١٤١٢هـ) ، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحالي ، ط١ ، دار المجتمع ، جدة .

(٧٤) خياط ، عالية محمد إسكندر (١٤١٠هـ) ، التلفزيون وتربية الطفل المسلم ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة .

(٧٥) الدقس ، كامل سلامة (١٣٩٩هـ) ، من روائع الأدب النبوي ، ط٣ ، دار الشروق ، جدة .

(٧٦) الدمشقي ، محمد جمال الدين القاسمي ، (د . ت) ، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت .

(٧٧) الرازي ، محمد أبي بكر (١٣٩٨هـ) ، مختار الصحاح ، الدار الأموية ، بيروت .

(٧٨) الرازي ، محمد فخر الدين (١٣٩٨هـ) ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب .

(٧٩) الزرقاني ،محمد عبدالعظيم (١٤١٢هـ) ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٨٠) الزمخشري ، فخر خوارزم محمود (د . ت) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

(٨١) الزنداني ، عبدالمجيد (١٤٠٣هـ) ، طريق الإيمان ، ط٣ ، الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

(٨٢) الزيد ، زيد عبدالكريم ، (١٤١٢هـ) ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق ، ط١ ، دار العاصمة ، الرياض .

(٨٣) زينو ، محمد جميل (١٤٠٨هـ) ، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع ، ط١ ، دار المدني ، جدة .

(٨٤) سابق ، السيد (١٣٩٨هـ) ، عناصر القوة في الإسلام ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٨٥) سابق ، السيد (١٤٠٠هـ) ، فقه السنة ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت .

(٨٦) سابق ، السيد (١٤٠٦هـ) ، العقائد الإسلامية ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٨٧) سالم ، عطية محمد (١٤١١هـ) ، وصايا الرسول ﷺ ، ط٢ ، دار التراث ، المدينة المنورة .

(٨٨) سبيع ، عبدالعظيم عبدالعزيز (١٤٠١هـ) ، حاضر العالم الإسلامي ، ط١ ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة .

(٨٩) سري ، حسن (١٤١٠هـ) ، الإقتصاد الإسلامي مباديء وخصائص وأهداف ، دار الصفا ، مكة المكرمة .

(٩٠) السعدي ، عبدالرحمٰن ناصر (د. ت) ، تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان ، المطبعة السلفية ، القاهرة .

(٩١) سلامة ، أحمد عبدالمجيد الزنداني وحزام البهلولي وغيرهم (١٤٠٨هـ) ، كتاب الإيمان ، ط٢ ، دار الرسالة ، بيروت .

(٩٢) سلطان ، محمود السيد (١٤٠٣هـ) ، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، ط١ ، دار الشرق ، جدة .

(٩٣) السلمي ، عزالدين عبدالعزيز عبدالسلام (١٤٠٠هـ) ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، ط٢ ، دار الجيل .

(٩٤) السليمان ، صالح عبدالله (١٤٠٧هـ) ، المخطط السري للسيطرة على العالم ، ط١ ، مطابع الفرزدق ، الرياض .

(٩٥) سمعان ، وهيب ومحمد منير مرسي (١٣٩٥هـ) ، الإدارة المدرسية ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة .

(٩٦) السويد ، محمد نور (١٤٠٨هـ) ، منهج التربية النبوية للطفل ، ط٢ ، دار المختار الإسلامية ، الكويت .

(٩٧) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمٰن (د. ت) ، الدُر المنثور في التفسير بالمأثور .

(٩٨) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمٰن (١٤٠٣هـ) ، الأشباه والنظائر ، ط١ ، دار الكتب

العلمية ، بيروت .

(٩٩) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمٰن (١٤١١هـ) ، سنن النسائي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت .

(١٠٠) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمٰن (١٤١٢هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، ط٢ ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

(١٠١) الشافعي ، محمد بن علان الصديقي (١٤٠٠هـ) ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، دار الفكر ، بيروت .

(١٠٢) شاكر ، محمود (١٤٠٢هـ) ، العالم الإسلامي ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(١٠٣) شاكر ، محمود (١٤٠٥هـ) ، سكان العالم الإسلامي ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٠٤) شاكر ، محمود (١٤٠٨هـ) ، العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(١٠٥) شبانة ، عبدالله بن حمد (١٤٠٩هـ) ، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية ، دار طيبة ، الرياض .

(١٠٦) الشربيني ، محمد الخطيب (د . ت) ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، دار المعرفة ، بيروت .

(١٠٧) الشريف ، أحمد (١٤١٢هـ) ، الإسلام على حلبة الصراع ، ط١ ، دار المجتمع ، جدة.

(١٠٨) الشعيبي ، علي شواخ إسحاق (١٤٠٧هـ) ، وصايا تربوية قرآنية ونبوية ، دار الرآية ، الرياض .

(١٠٩) شلبي ، أحمد (١٤٠٢هـ) ، التربية الإسلامية : نظمها ، فلسفتها ، تاريخها ، ط٧ ، دار النهضة ، القاهرة .

(١١٠) شلبي ، عبدالودود (١٤٠٥هـ) ، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ، ط٣ ، دار المجتمع ، جدة .

(١١١) شلتوت ، محمود (١٤٠٨هـ) ، تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولىٰ ، ط١١ ، دار الشروق ، القاهرة .

(١١٢) الشوكاني ، محمد بن علي (د . ت) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، بيروت .

(١١٣) الصابوني ، محمد علي (١٤٠٢هـ) ، صفوة التفاسير ، ط٤ ، دار القرآن ، بيروت .

(١١٤) صالح ، سعدالدين السيد (١٤١٠هـ) ، إنهيار الشيوعية أمام الإسلام ، ط١ ، دار الأرقم ، القاهرة .

(١١٥) صالح عبدالله ميرغني محمد (١٤٠٣هـ) ، الإبتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم ، ط١ ، دار الإعتصام ، القاهرة .

(١١٦) صبحي ، محمد إبراهيم (١٣٨٩هـ) ، التجارة والإقتصاد عند العرب ، دار الوعي ، القاهرة.

(١١٧) الصنعاني ، عبدالرزاق بن همام (١٤١٠هـ) ، تفسير القرآن ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

(١١٨) الصواف ، محمد محمود (١٣٩٩هـ) ، المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام ، ط٣ ، دار الإعتصام ، القاهرة .

(١١٩) الطبري ، محمد بن جرير (١٣٩٢هـ) ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار الفكر ، لبنان .

(١٢٠) عبدالله ، عبدالرحمٰن صالح وحلمي فوده (١٤٠٨هـ) ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ط٥ ، دار المنارة ، مكة المكرمة .

(١٢١) عبده ، محمد (١٤٠٤هـ) ، دروس من القرآن الكريم ، ط٣ ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

(١٢٢) عبود ، عبدالغني (١٤٠٥هـ) ، المسلمون وتحديات العصر ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

(١٢٣) العثيمين ، محمد صالح (١٤٠٩هـ) ، أصول في التفسير ، ط١ ، دار إبن القيم ، الرياض .

(١٢٤) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (د. ت) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت .

(١٢٥) عطار ، أحمد عبدالغفور (١٤٠٠هـ) ، أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة ،مكة المكرمة .

(١٢٦) عطار ، ليلىٰ عبدالرشيد (١٤٠٣هـ) الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ط١ ، تهامة ، جدة .

(١٢٧) العفيفي ، طه عبدالله (١٤٠٥هـ) ، من وصايا الرسول ﷺ ، دار الإعتصام ، القاهرة .

(١٢٨) علوان ، عبدالله ناصح (١٤٠١هـ) تربية الأولاد في الإسلام ، ط٣ ، دار السلام ، بيروت .

(١٢٩) علي ، سعيد إسماعيل (١٤٠٧هـ) ، أصول التربية الإسلامية ، دار الثقافة ، القاهرة .

(١٣٠) العُليمي ، أحمد محمد (١٤٠٧هـ) ، في رحاب سورة العصر ، ط١ ، دار الأمة .

(١٣١) العمادي ،محمد أبو السعود (د. ت) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

(١٣٢) العمرو ، ناصر سليمان (١٤١٢هـ) ، البث المباشر حقائق وأرقام ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض .

(١٣٣) عميرة ، عبدالرحمٰن (١٤٠٥هـ) ، هذا هو الطريق ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت .

(١٣٤) العودة ، سلمان بن فهد (١٤١٢هـ) ، من وسائل دفع الغربة ، ط١ ، دار إبن الجوزي ، الدمام .

(١٣٥) العويني ، محمد علي (١٤٠٧هـ) ، الإعلام الإسلامي الدولي ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة .

(١٣٦) عيسىٰ ، كمال محمد (١٤٠٩هـ)، كلمات في الأخلاق الإسلامية ، ط١ ، دار المجتمع ، جدة .

(١٣٧) العيسوي ، عبدالرحمٰن (١٤٠٤هـ) ، الآثار النفسية والإجتماعية للتلفزيون العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت .

(١٣٨) العيني ، محمود (١٣٩٢هـ) ، عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ، ط١ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

(١٣٩) الغزالي ، أبو حامد محمد (د. ت) ، إحياء علوم الدين ، الدار المصرية اللبنانية .

(١٤٠) الغزالي ، محمد (١٤٠٨هـ) ، خلق المسلم ، ط٧ ، دار القلم ، دمشق .

(١٤١) الفاعوري ، داود علي الفاضل (١٤١٠هـ) ، محاضرات في حاضر العالم الإسلامي ، ط١ ، دار الفكر ، عمان .

(١٤٢) فايد ، محمود عبدالوهاب (١٤٠٩هـ) ، التربية في كتاب الله ، دار الإعتصام ، القاهرة .

(١٤٣) فايز ، أحمد (١٤٠٠هـ) ، طريق الدعوة في ظلال القرآن ،مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(١٤٤) الفيروز أبادي ، محمد يعقوب (١٤٠٣هـ) ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت .

(١٤٥) الفيومي ، أحمد محمد علي (د. ت) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

(١٤٦) القاسمي ، محمد جمال الدين (١٢٨٠هـ) ، محاسن التأويل ، ط١ ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة .

(١٤٧) القرضاوي ، يوسف (د . ت) ، هموم المسلم المعاصر ، دار التراث الإسلامي ، القاهرة .

(١٤٨) القرضاوي ، يوسف (١٤٩٤هـ) ، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٤٩) القرضاوي ، يوسف (١٤٠٦هـ) ، الصبر في القرآن ، ط٢ ، دار وهبة ، القاهرة .

(١٥٠) القرضاوي ، يوسف "أ" (١٤٠٧هـ) ، الإيمان والحياة ، ط١٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٥١) القرضاوي ، يوسف "ب" (١٤٠٧هـ) ، قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث ، ط١ ، دار الضياء ، الأردن .

(١٥٢) القرضاوي ، يوسف (١٤٠٨هـ) ، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، ط١ ، دار الصحوة ، القاهرة .

(١٥٣) القرضاوي ، يوسف (١٤١١هـ) ، أين الخلل ؟ ،ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٥٤) القرطبي ، محمد أحمد الأنصاري (١٢٨٦هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، دار التراث العربي ، بيروت .

(١٥٥) القرطبي ، يوسف عبدالبر (١٤٠٢هـ) ، جامع بيان العلم وفضله ، ط٢ ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة .

(١٥٦) القضماني ، محي الدين حسن (١٤٠٧هـ) ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(١٥٧) القطان ، مناع (١٤٠٦هـ) ، مباحث في علوم القرآن ، ط١٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٥٨) القطان ، مناع (١٤١١هـ) ، معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

(١٥٩) قطب ، سيد (١٣٨٦هـ) ، في ظلال القرآن ، ط٥ .

(١٦٠) قطب ، محمد "أ" (١٤٠٧هـ) ، مذاهب فكرية معاصرة ، ط٢ ، دار الشروق ، جدة .

(١٦١) قطب ، محمد "ب" (١٤٠٧هـ) ، منهج التربية الإسلامية ، ط١٠ ، دار الشروق ، جدة .

(١٦٢) قطب ،محمد (١٤٠٨هـ) ، مفاهيم ينبغي أن تصحح ، ط٢ ، دار الشروق ، جدة .

(١٦٣) قطب ،محمد (٤١٠ اهـ) ، واقعنا المعاصر ، ط٣ ، مؤسسة المدينة ، جدة .

(١٦٤) قطب ، محمد (١٤١١هـ) ، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ، ط١ ، الدار السلفية ، القاهرة .

(١٦٥) قطب ،محمد علي (١٤٠٦هـ) ، وبشر الصابرين ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة .

(١٦٦) القنائي ، عبدالله محمد أحمد (د . ت) ، حقيقة الإيمان .

(١٦٧) كجك ، مروان (١٤٠٨هـ) ، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض .

(١٦٨) كشك ، عبدالحميد (١٤٠٠هـ) ، الوصايا العشر في القرآن الكريم ، دار الإعتصام ، القاهرة.

(١٦٩) كفراوي ، عوف (١٤٠٣هـ) ، الآثار الإقتصادية والإجتماعية للإنفاق العام في الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .

(١٧٠) لحّام ، حنان (١٤٠٧هـ) ، من هدي سورة لقمان ، ط٢ ، دار الهدىٰ ، الرياض .

(١٧١) الماوردي ، علي محمد (١٤٠٤هـ) ، أدب الدنيا والدين ، ط٣ ، دار إقرأ ، بيروت .

(١٧٢) المبارك ، محمد (١٤٠٠هـ) ، المجتمع الإسلامي المعاصر ، ط٥ ، دار الفكر ، بيروت .

(١٧٣) المحاميد ، أحمد نصيب (١٤٠٢هـ) ، قبسات هادفة ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق .

(١٧٤) محفوظ ، محمد جمال الدين (١٤٠٦هـ) ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، دار الإعتصام ، القاهرة .

(١٧٥) مخلوف ، حسين (١٢٧٥هـ) ، كلمات القرآن تفسير وبيان ، ط٨ ، مصر .

(١٧٦) المراغي ، أحمد مصطفىٰ (١٣٩٤هـ) ، تفسير المراغي ، ط٤ ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ، القاهرة .

(١٧٧) مرسي ، محمد عبدالعليم (١٤٠٩هـ) ، التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربي ، دار عالم الكتب ، الرياض .

(١٧٨) مرسي ، محمد منير (١٤٠٢هـ) ، التربية الإسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، القاهرة .

(١٧٩) المصري ، جميل عبدالله محمد (١٤٠٩هـ) ، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، ط٢ ، دار أم القرىٰ ، عمان .

(١٨٠) المصري ، محمد أمين (١٤٠٢هـ) ، سبيل الدعوة الإسلامية ، ط٢ ، دار الأرقم ، الكويت .

(١٨١) المصري ، محمد عبدالهادي (١٤١١هـ) ، حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة ، ط١ ، دار المدني ، مصر .

(١٨٢) المصلح ، حامد محمد بن حامد (١٤١٠هـ) ، المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع ، ط٢ ،

مكتبة الضياء ، جدة .

(١٨٣) المقدسي ، أحمد عبدالرحمن بن قدامة (١٣٩٨هـ) ، مختصر منهاج القاصدين ، ط٢ ، دار البيان ، دمشق .

(١٨٤) مقهوري ، فيصل سعود (١٤١٢هـ) ، حاضر العالم الإسلامي عام ١٩٩١م ، الكويت .

(١٨٥) منصور ، عوض (١٤٠٨هـ) ، التلفزيون بين المنافع والأضرار ، ط٢ ، دار المنار ، الأردن .

(١٨٦) المنذري ، عبدالعظيم عبدالقوي (١٣٨٨هـ) ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط٢ ، إحياء التراث العربي ، بيروت .

(١٨٧) الميداني ، عبدالرحمٰن حسن حبنكة (١٤٠٢هـ) ، روائع من أقوال الرسول ﷺ ، ط٢ ، مكتبات عكاظ ، جدة .

(١٨٨) الميداني ، عبدالرحمٰن حسن حبنكة (١٤٠٥هـ)، أجنحة المكر الثلاثة وحوافيها ، ط٤ ، دار القلم ، دمشق .

(١٨٩) الناصري ، محمد المكي (١٤٠٥هـ) ، التيسير في أحاديث التفسير ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

(١٩٠) النجار ، عبدالمجيد (د . ت) ، العقل والسلوك في البنية الإسلامية ، مطبعة الجنوب .

(١٩١) النحلاوي ، عبدالرحمٰن (١٣٩٩هـ) ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق .

(١٩٢) النحلاوي ، عبدالرحمٰن (١٤٠٨هـ) ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ط٢ ، مكتبة أسامة ، الرياض .

(١٩٣) النحوي ، عدنان علي رضال (١٤١١هـ) ، الصحوة الإسلامية إلى أين ؟ ، ط١ ، دار النحوي ، الرياض .

(١٩٤) الندوي ، علي الحسيني (١٤٠٨هـ) ، ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة .

(١٩٥) النسفي ، عبدالله أحمد محمود (د . ت) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(١٩٦) النووي ، محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف (١٤٠٢هـ)، شرح صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت .

(١٩٧) النيسابوري ، أبي عبدالله الحاكم (د. ت) ، المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، بيروت .

(١٩٨) النيسابوري ، نظام الدين القعي (١٣٩٨هـ) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، دار الفكر ، بيروت .

(١٩٩) هاشم ، أحمد عمر (د. ت) ، شخصية المسلم ، دار المنار ، القاهرة .

(٢٠٠) هنادي ، محمد عبدالقادر (١٤٠٨هـ) ، قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها ، ط١ ، مكتبة الطالب الجامعي ،مكة المكرمة .

(٢٠١) هنادي ، محمد عبدالقادر (١٤١٠هـ) ، الإيمان : أركانه وثمراته في ضوء الكتاب والسنة ، دار المجتمع ، جدة .

(٢٠٢) هيبة ، أحمد عبدالسلام (د. ت) ، الإنتاج الغذائي في الوطن الإسلامي ، دار المتنبي ، القاهرة .

(٢٠٣) الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (١٤٠٨هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢٠٤) الوكيل ، محمد السيد (١٤٠٩هـ) ، أسباب الضعف في الأمة الإسلامية ، ط١ ، دار الأرقم ، القاهرة .

(٢٠٥) ياسين ، محمد نعيم (١٤٠٤هـ) ، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة ، ط١ ، دار الأرقم ، الكويت .

(٢٠٦) ياسين ، محمد نعيم (١٤١٢هـ) ، الإيمان أركانه : حقيقته ونواقضه ، ط١ ، دار السنة ، القاهرة .

(٢٠٧) يالجن ، مقداد (١٤١١هـ) ، منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ، ط١ ، عالم الكتب ، الرياض .

(٢٠٨) يكن ، فتحي (١٤٠٦هـ) ، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ط٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢٠٩) يوسف ، زكريا علي (١٤٠١هـ) ، الإيمان وآثاره والشرك ومظاهره ، ط٢ ،مكتبة السلام العالمية ، القاهرة .

(٢١٠) يونس ، عادل طه (١٤١٠هـ) ، العالم الإسلامي اليوم ، مكتبة الساعي ، جدة .

الرسائل والبحوث الجامعية :

(٢١١) باقاسي ، يحي عبدالفتاح ، الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية التربية ، التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

(٢١٢) حكيم ، عبدالحميد ، العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة ، ١٤١٠هـ .

(٢١٣) العدناني ، أحمد محمد ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام ، رسالة دكتوراة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، فرع العقيدة ، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .

(٢١٤) العمرو ، صالح ناصر ، مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام وتحقيقها في المدرسة ، رسالة دكتوراة مقدمة من كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة ، ١٤١١هـ .

(٢١٥) الغامدي ، رفعت أحمد صالح ، صفات عباد الرحمٰن كما تصورها سورة الفرقان ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة ، فرع كتاب وسنة ، ١٤٠٥هـ .

(٢١٦) فدعق ، أسماء عمر حسن ، الصبر في ضوء الكتاب والسنة ، بحث مقدم لنيل الماجستير في الكتاب والسنة ، جامعة أم القرىٰ ، ١٣٩٩هـ .

(٢١٧) فطاني ، مجيدة ، أنباء الغيب في سورة الكهف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة ، فرع كتاب وسنة ، ١٤١١هـ .

(٢١٨) المالكي ، سعد سالم سعيد ، مفهوم الإخلاص في التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير ، في التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة ، ١٤١٢هـ .

(٢١٩) المعيقل ، عبدالله بن سعود ، تأثير الإعلانات التجارية في التلفزيون السعودي على الأطفال ، رسالة ماجستير مقدمة في كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١١هـ .

الصحف والمجلات :

(٢٢٠) عبدالواحد الحميد ، جريدة عكاظ ، ٩٦٢٦ ، ١٤١٣هـ ، مقال على وجه التحديد ، ص ٢٨ .

(٢٢١) جريدة عكاظ ، ملحق الأمة الإسلامية ، عدد ٩٣٤٦ ، ١٤١٣هـ .

(٢٢٢) جريدة المدينة ، عدد ٩٣٤٥ ، ١٤١٣هـ .

(٢٢٣) عبدالفتاح أبو الفتوح ، جريدة المدينة ، ملحق خاص عن يوم الطفل العالمي ، عدد ٧٦ ، جماد الأولىٰ ، ١٤١٠هـ ، دور المكتبات المنزلية في بناء شخصية الطفل .

(٢٢٤) علية الجعار ، جريدة المدينة ، عدد ٩٣٦٦ ، ١٤١٣/٧/١٢هـ ، حوار مع داعية .

(٢٢٥) عمر المالكي ، مجلة البيان ، عدد ٣٤ ، جماد الأولىٰ ، ١٤١١هـ ، مقالة البث المباشر .

(٢٢٦) مجلة كلية التربية ، لجنة البحوث ، ١٤١٣هـ .

* * * * * * * *

قوائـــم

الآيات والأحاديث والآثار

أولاً : قائمة بالآيات الواردة في البحث :

الآيـــــة	رقمها	رقم صفحة البحث
سورة البقرة		
ذلك الكتب لاريب فيه ...	٢	١٢٤
الذين يؤمنون بالغيب ...	٣	١٢٤
والذين يؤمنون بما أنزل ...	٤	١٢٤
ومن الناس من يقول ...	٨	٦٤
فإن لم تفعلوا ولن ...	٢٤	١٢٥
وإذ قال ربك للملئكة ...	٣٠	٢١٦
أتأمرون الناس بالبر ...	٤٤	١٥٩
وإذ قلتم يا موسىٰ لن ...	٦١	٣
وإذ أخذنا ميثق بني ..	٨٣	١٣٠
من كان عدواً لله وملئكته .	٩٨	٥٧
ولن ترضى عنك اليهود ...	١٢٠	٢٠٨ ، ٢٣٣
ووصىٰ بها إبراهيم بنيه ...	١٣٢	٢٧ ، ١١٩
أم كنتم شهداء إذ حضر ..	١٣٣	١١٩
قولوا آمنا بالله وما أنزل ...	١٣٦	٦٠
وكذلك جعلنٰكم أمة وسطاً .	١٤٣	٧٥
ولكل وجهة هو موليها ...	١٤٨	٣٨
يـٰأيها الذين آمنوا ...	١٥٣	١٧٤
ولا تقولوا لمن يقتل	١٥٤	١٣٩
ولنبونكم بشيء من ...	١٥٥	١٨٥
الذين إذا أصٰبتهم ...	١٥٦	١٨٥
أولٰئك عليهم صلوٰت من ...	١٥٧	١٨٥
ومن الناس من يتخذ ...	١٦٥	٥٣ ، ١١٩
يـٰأيها الذين آمنوا كلوا ...	١٧٢	١٠٦
ليس البر أن تولوا ...	١٧٧	٥٥ ، ١٢٤
وقتلوا في سبيل الله ...	١٩٠	١٣٦
وقٰتلوهم حتى لاتكون ...	١٩٣	١٣٦
الحج أشهر معلومٰت فمن ...	١٩٧	١٠٠ ، ١٢٣
أم حسبتم أن تدخلوا ...	٢١٤	٦٤ ، ١٨١

الآيـــــة	رقمها	رقم صفحة البحث
كتب عليكم القتال وهو ...	٢١٦	١٣٤
يسئلونك عن الشهر ...	٢١٧	١٣٧، ٢٠٨، ٢٣٣
وإذا طلقتم النساء ...	٢٣٢	٦٤
فلما فصل طالوت ...	٢٤٩	٢٤٦
لا إكراه في الدين ...	٢٥٦	١٣٦ ، ٢٠١
الله ولي الذين آمنوا ...	٢٥٧	٥٦
ألم تر إلى الذي حاج ...	٢٥٨	١٤٣
مثل الذين ينفقون أموالهم	٢٦١	١٤٢ ، ١٧٨
الذين ينفقون أموالهم ...	٢٧٤	١٧٨
آمن الرسول بما أنزل ...	٢٨٥	٦٢
سورة آل عمـــران		
زين للناس حب الشهوات ..	١٤	٢٢٥
قل أؤنبئكم بخير من ...	١٥	١٢٨
إن الدين عند الله ...	١٩	٥٠
ومن يبتغ غير الإسلام ...	٨٥	٥٠
يـٰأيها الذين آمنوا اتقوا ...	١٠٢	٢٣٧
واعتصموا بحبل الله ...	١٠٣	٤، ١٤٦، ١٨٤، ٢٣٧
ولتكن منكم أمة يدعون ...	١٠٤	١٤٧ ، ١٥٣
كنتم خير أمة أخرجت ...	١١٠	٤، ١٤٧، ٢١٦
إن تمسسكم حسنة ...	١٢٠	١٢٧
واتقوا النار التي أعدت ...	١٣١	١٢٥
وسارعوا إلى مغفرة من ...	١٣٣	٣٨ ، ١٢٤
الذين ينفقون في السراء ..	١٣٤	١٢٤
والذين إذا فعلوا فاحشة ...	١٣٥	١٢٤
وليمحص الله الذين آمنوا ..	١٤١	١٣٧
أم حسبتم أن تدخلوا ...	١٤٢	١٧٩
وما كان لنفس أن تموت ..	١٤٥	٦٨
فبما رحمة من الله ...	١٥٩	٦٨ ، ١٦٠

ولاتحسبن الذين قتلوا ..	١٦٩	١٣٩
فرحين بماءاتٰهم الله ...	١٧٠	١٣٩
يستبشرون بنعمة من الله ..	١٧١	١٣٩
الذين قال لهم الناس ...	١٧٣	٧٧
لتبلون في أموالكم ...	١٨٦	١٢٧
إن في خلق السمٰوٰت ...	١٩٠	٦٠
فاستجاب لهم ربهم أني ...	١٩٥	٩٩
يٰأيها الذين آمنوا إصبروا ..	٢٠٠	١٧١ ، ١٧٤

سورة النساء

وليخش الذين لو تركوا ...	٩	١٢٣
يوصيكم الله في أولٰدكم ...	١١	١١٥
يٰأيها الذين آمنوا لاتحلوا...	١٩	٢٢٢
يٰأيها الذين آمنوا لاتأكلوا...	٢٩	٦١
وأعبدوا الله ولاتشركوا به ..	٣٦	١١٩ ، ١٣٠
إن الله يأمركم أن تؤدوا ...	٥٨	٨٢
يٰأيها الذين آمنوا أطيعوا...	٥٩	٨٣ ، ٢٠٤
فلا وربك لايؤمنون حتى ...	٦٥	٥٢ ، ٢٣٥
ومن يطع الله والرسول ...	٦٩	٥٣ ، ٦٤
يٰأيها الذين آمنوا خذوا ...	٧١	١٣٦
فليقتل في سبيل الله ...	٧٤	١٤٨
ما أصابك من حسنة فمن ..	٧٩	٢٣٦
من يطع الرسول فقد ...	٨٠	٦٢
ولو ردوه إلى الرسول وإلى ..	٨٣	٧
إن الذين توفتهم الملٰئكة ...	٩٧	١٥٥
إنا أنزلنا إليك الكتٰب ...	١٠٥	٦٢
ليس بأمانيكم ولاأماني ...	١٢٣	١٠٦
ومن يعمل من الصلٰحٰت ...	١٢٤	١٠٦
ولله مافي السمٰوٰت ومافي ...	١٣١	١٢٢
يٰأيها الذين آمنوا إمنوا ...	١٣٦	٤٧
إن المنٰفقين يخٰدعون الله ...	١٤٢	٣٨
إن المنٰفقين في الدرك ...	١٤٥	٥٢
إن الذين يكفرون بالله ...	١٥٠	٦٢
أولٰئك هم الكٰفرون حقاً ...	١٥١	٦٢
لكن الراسخون في العلم ...	١٦٢	٥١
ورسلاً قد قصصنٰهم عليك ..	١٦٤	٦٢
رسلاً مبشرين ومنذرين ...	١٦٥	٦٣

سورة المائدة

يٰأيها الذين آمنوا أوفوا ...	١	٢٠٤ ، ٢٤١
يٰأيها الذين آمنوا لاتحلوا...	٢	٨٣، ١٤٦، ٢٢٣
حرمت عليكم الميتة والدم ..	٣	٥٠، ٩٣، ١٨٣، ٢٠١، ٢٠٣
من يكفر بالإيمٰن فقد ...	٥	٩٢
وأتل عليهم نبأ ابني آدم ..	٢٧	١٢٨
إن الذين ءامنوا والذين ...	٦٩	١٠٥
لعن الذين كفروا ...	٧٨	١٥٢
كانوا لايتناهون عن منكر ..	٧٩	١٥٢
لتجدن أشد الناس عداوة ..	٨٢	٢٣٢
يٰأيها الذين ءامنوا إنما ...	٩٠	٦١
ليس على الذين ءامنوا ...	٩٣	١٢٣

سورة الأنعام

ولقد كذبت رسل من ...	٣٤	٦٣
وهٰذا كتٰب أنزلنٰه مبارك ...	٩٢	٦٥
وكذلك جعلنا لكل نبي ...	١١٢	١٨١
وهو الذي أنشأ جنٰت ...	١٤١	٢١٧
قل تعالوا أتل ما ...	١٥١	٦١، ١١٩، ١٣٠
قل إن صلاتي ونسكي...	١٦٢	٢٦
لاشريك له بذلك ...	١٦٣	٢٦
وهو الذي جعلكم خلٰئف ..	١٦٥	٣٤

سورة الأعراف

قل أمر ربي بالقسط ...	٢٩	٩٥
يٰبني ءادم إما يأتينكم ...	٣٥	١٢٧
ونزعنا مافي صدورهم ...	٤٣	٩٩
ولو أن أهل القرىٰ ...	٩٦	٢١٩
قل يٰأيها الناس إني ...	١٥٨	١٩٦
فلما نسوا ماذكروا به ...	١٦٥	١٥١
قل لا أملك لنفسي ...	١٨٨	٥٦
إن الذين أتقوا إذا ...	٢٠١	١٢٤

سورة الأنفال

إنما المؤمنون الذين إذا ...	٢	٥٤ ، ٧٧
الذين يقيمون الصلٰوة ...	٣	٥٤
أولٰئك هم المؤمنون حقاً ...	٤	٥٤
فلم تقتلوهم ولكن الله ...	١٧	٢٤٦
يٰأيها الذين ءامنوا ...	٢٠	٢٣٥
وأتقوا فتنة لاتصيبن ...	٢٥	١٢٥
وأعلموا أنما أموالكم ...	٢٨	١٢٥
يٰأيها الذين ءامنوا إن ...	٢٩	١٢٣
وقٰتلوهم حتى لاتكون ...	٣٩	١٣٦
وأعدوا لهم ماأستطعتم ...	٦٠	١٣٩
ألٰئن خفف الله عنكم ...	٦٦	١٧٩
والذين اهتدوا وهاجروا ...	٧٤	٥٢

سورة التوبة

كيف يكون للمشركين ...	٧	١٢٧
الذين ءامنوا وهاجروا ...	٢٠	١٣٨
يبشرهم ربهم برحمة منه ...	٢١	١٣٨
خٰلدين فيها أبداً ...	٢٢	١٣٨
قل إن كان ءاباؤكم ...	٢٤	٧٠
قٰتلوا الذين لايؤمنون ...	٢٩	٦٤
إنفروا خفافاً وثقالاً ...	٤١	١٢٥ ، ١٤٦
لايستئذنك الذين يؤمنون ...	٤٤	٦٥
قل لن يصيبنا إلا ما ...	٥١	٦٩
ومامنعهم أن تقبل ...	٥٤	٣٨
والمؤمنون والمؤمنات ...	٧١	١٥٢
لكن الرسول والذين ...	٨٨	١٤١
أعد الله لهم جنٰت ...	٨٩	١٤١
خذ من أموالهم صدقة ...	١٠٣	١٠٠
وقل إعملوا فسيرى الله ...	١٠٥	٩٨ ، ١٠٥
إن الله إشترىٰ من ...	١١١	١٣٨ ، ١٤١
وما كان المؤمنون لينفروا ...	١٢٢	١٣٥
إذا ما أنزلت سورة ...	١٢٤	٧٧
وأما الذين في قلوبهم ...	١٢٥	٧٧
لقد جاءكم رسول من ...	١٢٨	١٦٠

سورة يونس

إن الذين ءامنوا وعملوا ...	٩	١٠٤
قل بفضل الله وبرحمته ...	٥٨	١٥٨
ولاتدع من دون الله ...	١٠٦	١٢٠

سورة هود

إلا الذين صبروا وعملوا ...	١١	١٧١، ١٧٧، ١٨٠
فإلم يستجيبوا لكم فأعلموا ..	١٤	١٢٠
من كان يريد الحيٰوة ...	١٥	١٢٠
ولقد أرسلنا نوحاً إلى ...	٢٥	٢٠٤
أن لاتعبدوا إلا الله ...	٢٦	٢٠٤
وأصنع الفلك بأعيننا ...	٣٧	١١١
قال يانوح إنه ليس ...	٤٦	٩١
وإلى عاد أخاهم هوداً ...	٥٠	٢٠٤

وإلى ثمود أخاهم صالحاً ...	٦١	٣٤ ، ٢٠٤

سورة يوسف

إنا أنزلناه قرآناً عربياً ...	٢	٢١٣
قالوا يا أبانا إنا ذهبنا ...	١٧	٤٦
وما أبرىء نفسي إن ...	٥٣	١٤٠
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء ..	٧٦	١٣

سورة الرعد

له معقبات من بين يديه ...	١١	٢، ٥٨، ٢٣٨
أفمن يعلم أنما أنزل ...	١٩	١٧٧
الذين يوفون بعهد الله ...	٢٠	١٧٧
والذين يصلون ماأمر ...	٢١	١٧٧
والذين صبروا إبتغاء ...	٢٢	١٧١، ١٨٠، ١٨٥
جنات عدن يدخلونها ...	٢٣	٥٨ ، ١٧٥
سلام عليكم بما صبرتم ...	٢٤	٥٨ ، ١٧٥
الذين ءامنوا وتطمئن ...	٢٨	١٨٥

سورة إبراهيم

وإذ تأذن ربكم لئن ...	٧	١٠٧
وبرزوا لله جميعاً ...	٢١	١٧٠
قل لعبادي الذين ...	٣١	١٤٢

سورة الحجر

إنا نحن نزلنا الذكر ...	٩	٢٩ ، ٦٠
فإذا سويته ونفخت فيه ...	٢٩	٣٥

سورة النحل

ينزل الملائكة بالروح من ..	٢	٥٨
وهو الذي سخر البحر ...	١٤	٢١٨
وإن تعدوا نعمة الله ...	١٨	١٠٦
ولقد بعثنا في كل ...	٣٦	٢٩ ، ٦٢
وما أرسلنا من قبلك ...	٤٣	١٨٤
يخافون ربهم من فوقهم ..	٥٠	٧٢
وأوحىٰ ربك إلى النحل ...	٦٨	٢١٣
ثم كلي من كل الثمرات ...	٦٩	٢١٣
والله جعل لكم من ...	٨٠	٢١٨
ويوم نبعث في كل أمة ...	٨٩	٢٤٤
إن الله يأمر بالعدل ...	٩٠	٢٣٧
من عمل صالحاً من ...	٩٧	١٠٥ ، ١٨٨
ثم إن ربك للذين ...	١١٠	١٧١ ، ١٧٩
أدع إلى سبيل ربك ...	١٢٥	١٦٤ ، ١٦٦
وإن عاقبتم فعاقبوا ...	١٢٦	١٧٤
إن الله مع الذين أتقوا ...	١٢٨	١٢٧

سورة الإسراء

سبحان الذي أسرىٰ ...	١	٦٣
إن هذا القرآن يهدي ...	٩	٣ ، ٩٩
وجعلنا الليل والنهار ...	١٢	٢١٣
وإذا أردنا أن نهلك ...	١٦	٢٣٤
وقضىٰ ربك ألاتعبدوا ...	٢٣	١٣٠،١٣٢،٢٢٣
ولاتجعل يدك مغلولة ...	٢٩	٢١٧
إن ربك يبسط الرزق ...	٣٠	٦٧
ولاتقربوا الزنى إنه ...	٣٢	٢٣٥
ولاتقف ماليس لك به ...	٣٦	١٠٥
ولقد كرمنا بني ءادم ...	٧٠	٣٥
وننزل من القرآن ماهو ...	٨٢	٣ ، ٨١

سورة الكهف

وآصبر نفسك مع الذين ...	٢٨	١٦٨

قل هل ننبئكم بالأخسرين..	١٠٣	٩٢
الذين ضل سعيهم في ...	١٠٤	٩٢
أولئك الذين كفروا بأيٰت ..	١٠٥	٩٢
قل إنما أنا بشر مثلكم ...	١١٠	٩٨ ، ١٠٣

سورة مريم

وإن منكم إلا واردها ...	٧١	١٢٨
ثم ننجي الذين آتقوا ...	٧٢	١٢٨

سورة طه

إذهبا إلى فرعون إنه ...	٤٣	١٦١
فقولا له قولاً ليناً ...	٤٤	١٦١
فألقى السحرة سجداً ...	٧٠	٥٦
قال ءامنتم له قبل ...	٧١	٥٦
قالوا لن نؤثرك على ...	٧٢	٥٦
إنا ءامنا بربنا ليغفر لنا ...	٧٣	٥٦
ومن يأته مؤمناً قد عمل ...	٧٥	١٠٦
جنٰت عدن تجري من ...	٧٦	١٠٦
فتعٰلى الله الملك الحق ...	١١٤	٢١٥
ومن أعرض عن ذكري ...	١٢٤	١٦٥
فآصبر على مايقولون ...	١٣٠	١٧١
وآمر أهلك بالصلٰوة ...	١٣٢	١٧٨

سورة الأنبياء

وله من في السمٰوٰت ...	١٩	٥٨
يسبحون الليل والنهار ...	٢٠	٥٨
لايسئل عما يفعل وهم ...	٢٣	٦٧
وقالوا أتخذ الرحمٰن ...	٢٦	٥٧
ونضع الموازين القسط ...	٤٧	٦٦
وعلمنٰه صنعة لبوس لكم ...	٨٠	١١١
وأيوب إذ نادى ربه ..	٨٣	١٨٦

سورة الحج

يٰأيها الناس آتقوا ربكم ...	١	١٢٣
إن الله يدخل الذين ...	١٤	١٠٤
وآذن في الناس بالحج ...	٢٧	١٠٠
ليشهدوا منافع لهم ...	٢٨	١٠٠
ذٰلك ومن يعظم شعائر ...	٣٢	١٢٢
الذين أخرجوا من ...	٤٠	١٢٧، ١٤٧، ١٥٢، ٢٠١
الذين إن مكنٰهم في ...	٤١	١٥٢ ، ٢٠١
فكأين من قرية أهلكنٰها ...	٤٥	١٥٨
يٰأيها الذين ءامنوا ...	٧٧	١٨٠
وجٰهدوا في الله حق ...	٧٨	١٣٩

سورة المؤمنون

قد أفلح المؤمنون ...	١	٥٢ ، ٦٠
الذين هم في صلاتهم ...	٢	٥٢ ، ٦٠
والذين هم عن اللغو ...	٣	٥٢ ، ٦٠
والذين هم للزكٰوة ...	٤	٥٢ ، ٦٠
والذين هم لفروجهم ...	٥	٥٢ ، ٦٠
يٰأيها الرسل كلوا من ...	٥١	٩٨ ، ١١٠
أفحسبتم أنما خلقنٰكم ...	١١٥	٦٥
ومن يدع مع الله إلٰهاً ...	١١٧	١٢٠

سورة النور

والذين يرمون أزوٰجهم ...	٦	٣١
ويقولون ءامنا بالله ...	٤٧	١٠٤
وعد الله الذين ءامنوا ...	٥٥	١٦٥ ، ١٨٤

سورة الفرقان

ومآأرسلنا قبلك من ...	٢٠	١٧٩
والذين إذا أنفقوا لم ...	٦٧	٢١٧

سورة الشعراء

قال فرعون وما رب ...	٢٣	١٩٤
قال رب السمٰوٰت والأرض ..	٢٤	١٩٤
وٱخفض جناحك لمن ...	٢١٥	١٦٠

سورة القصص

وأبتغ فيما ءاتٰك الله ...	٧٧	٢٦، ٩٨، ٢١٧، ٢٢٢
وقال الذين أوتوا العلم ...	٨٠	١٨٠

سورة العنكبوت

أحسب الناس أن يتركوا ...	٢	١٨١
ولقد فتنا الذين من ...	٣	١٨١
وإلى مدين أخاهم شعيباً ...	٣٦	٦٤
وأتل ماأوحي إليك من ...	٤٥	٩٩ ، ١٧٧
والذين جٰهدوا فينا ...	٦٩	١٤١

سورة الروم

ومن ءايٰته أن خلق لكم ...	٢١	٢٢٣
وقال الذين أوتوا العلم ...	٥٦	١٥٨

سورة لقمان

ولقد ءاتينا لقمٰن الحكمة ...	١٢	١٠٧
وإذ قال لقمٰن لإبنه وهو ...	١٣	١١٩
ووصينا الإنسٰن بوالديه ...	١٤	١٢٣
وإن جٰهداك على أن ...	١٥	١٣٠
يٰبني أقم الصلٰوة وأمر ...	١٧	١٤٨ ، ١٨٣

سورة السجدة

قل يتوفٰكم ملك الموت ...	١١	٥٨
فلا تعلم نفس ماأخفي ...	١٧	٩٩
وجعلنا منهم أئمة يهدون ...	٢٤	١٧٤

سورة الأحزاب

لقد كان لكم في رسول ...	٢١	٦٣ ، ١٦٠
إن المسلمين والمسلمٰت ...	٣٥	٤٨ ، ١٧٧
يصلح لكم أعمٰلكم ...	٧١	١٢٨
إنا عرضنا الأمانة على ...	٧٢	٣٥ ، ١٢٨

سورة سبأ

أن أعمل سٰبغٰت وقدر ...	١١	٢١٨
يعملون له مايشاء من ...	١٣	١٠٦

سورة فاطر

يٰأيها الناس ٱذكروا ...	٣	٢٠٤
ومن الناس والدواب ...	٢٨	٧٢

سورة يس

والقمر قدرنٰه منازل ...	٣٩	٣٩

سورة ص

كتٰب أنزلنٰه إليك مبٰرك ...	٢٩	٢ ، ٦٠
وخذ بيدك ضغثاً ...	٤٤	١٨٦

سورة الزمر

قل يٰعباد الذين ءامنوا ...	١٠	١٧٦ ، ١٨٨
قل الله أعبد مخلصاً ...	١٤	٩٥
الله نزل أحسن الحديث ...	٢٣	٦٠
ضرب الله مثلاً رجلاً ...	٢٩	٥٧
أم ٱتخذوا من دون ...	٤٣	١١٩
فأصابهم سيئات ماكسبوا ...	٥١	٢٢٦

سورة غافر

وقال رجل مؤمن مؤمن ...	٢٨	١٦١
فاصبر إن وعد الله ...	٥٥	١٧١

سورة فصلت

إن الذين ءامنوا وعملوا ...	٨	١٠٤
وجعل فيها رواسي من ...	١٠	٦٧
فإن أعرضوا فقل ...	١٣	١٦٥
إن الذين قالوا ربنا ...	٣٠	٥٨
ولاتستوي الحسنة ولا ...	٣٤	١٨٢
ومايلقٰها إلا الذين صبروا ...	٣٥	١٨٢
ولو جعلنٰه قرآناً أعجمياً ...	٤٤	٢٤٥

سورة الشورىٰ

تكاد السمٰوٰت يتفطرن ...	٥	٥٨ ، ٥٩
شرع لكم من الدين ماوصىٰ	١٣	١١٨
ومآأصٰبكم من مصيبة ...	٣٠	٢٣٨

سورة الدخان

إن المتقين في مقام أمين ...	٥١	١٢٨
في جنٰت وعيون ...	٥٢	١٢٨
يلبسون من سندس ...	٥٣	١٢٨
كذٰلك وزوجنٰهم بحور ...	٥٤	١٢٨
يدعون فيها بكل فاكهة ...	٥٥	١٢٨
لايذقون فيها الموت ...	٥٦	١٢٨

سورة الجاثية

إنهم لن يغنوا عنك ...	١٩	١٢٧

سورة الأحقاف

أولٰئك أصحٰب الجنة ...	١٤	٩٩
ووصينا الإنسٰن بوالديه ...	١٥	١٣٣
فاصبر كما صبر أولوا ...	٣٥	١٧٤ ، ١٨٢

سورة الفتح

هو الذي أنزل السكينة ...	٤	٥٨ ، ٧٧
محمد رسول الله والذين ...	٢٩	٧٣

سورة الحجرات

يٰأيها الذين ءامنوا ...	٢	٧٣
إن الذين يغضون ..	٣	١٢٢
إنما المؤمنون إخوة ..	١٠	١٩٩
يٰأيها الناس إنا خلقنٰكم ...	١٣	٧٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٩٧
قالت الأعراب ءامنا قل ...	١٤	٤٨
إنما المؤمنون الذين ...	١٥	٥٢ ، ٥٤
يمنون عليك أن أسلموا ...	١٧	٤٨

سورة قٓ

ولقد خلقنا الإنسٰن ...	١٦	١٢٩

سورة الذاريات

فأخرجنا من كان فيها ...	٣٥	٤٨
فما وجدنا فيها غير ...	٣٦	٤٨
أتواصوا به بل هم ...	٥٢	٦٤

فتول عنهم فما أنت ...	٥٣	٦٤
وماخلقت الجن والإنس ...	٥٦	٣٤، ٦٢، ٩٨، ١٠٥

سورة النجم

وماينطق عن الهوىٰ ...	٣	١١٨
إن هو إلا وحي يوحىٰ ...	٤	١١٨
فأوحىٰ إلى عبده ماأوحىٰ ...	١٠	٦٣
وأن ليس للإنسٰن إلا ...	٣٩	١٠٢
وأن سعيه سوف يرىٰ ...	٤٠	١٠٢
ثم يجزيٰه الجزاء الأوفىٰ ...	٤١	١٠٢

سورة القمر

إنا كل شيء خلقنٰه بقدر ...	٤٩	٦٧
إن المتقين في جنٰت ونهر ...	٥٤	١٢٨
في مقعد صدق عند ...	٥٥	١٢٨

سورة الحديد

هو الذي خلق السمٰوٰت ...	٤	١٢٩
ءامنوا بالله ورسوله ...	٧	١٤٢ ، ٢١٧
سابقوا إلى مغفرة من ...	٢١	٣٨
ماأصاب من مصيبة في ...	٢٢	٦٨ ، ١٨٩
لكيلا تأسوا على مافاتكم ...	٢٣	٦٨
لقد أرسلنا رسلنا ...	٢٥	١٣٤ ، ٢١٨

سورة المجادلة

يٰأيها الذين ءامنوا إذا ...	١١	١٥٨
لاتجد قوماً يؤمنون بالله ...	٢٢	٧٣

سورة الحشر

ماأفاء الله على رسوله ...	٧	٢٥ ، ٢٩
والذين تبوءوا الدار ...	٩	١٢٦
يٰأيها الذين ءامنوا ...	١٨	١٢٣

سورة الممتحنة

لاينهٰكم الله عن الذين لم ...	٨	١٣١

سورة الصف

يٰأيها الذين ءامنوا لم ...	٢	١٥٩ ، ١٦١
كبر مقتاً عند الله أن ...	٣	١٥٩ ، ١٦١
هو الذي أرسل رسوله ...	٩	١٣٧

سورة الجمعة

يٰأيها الذين ءامنوا إذا ...	٩	٩٩
فإذا قضيت الصلٰوة ...	١٠	٩٩

سورة الطلاق

يٰأيها النبي إذا طلقتم ...	١	٢٠٤
فإذا بلغن أجلهن ...	٢	١٢٧
ويرزقه من حيث لا ...	٣	١٢٧
والٰيء يئسن من المحيض ...	٤	١٢٧
ذٰلك أمر الله أنزله ...	٥	١٢٨
لينفق ذو سعة من ...	٧	١٨٩

سورة التحريم

عسىٰ ربه إن طلقكن ...	٥	٤٨
يٰأيها الذين ءامنوا قوا ...	٦	٥٧ ، ١٢٥
يٰأيها النبي جٰهدوا ...	٩	١٣٥

سورة الملك

إن الذين يخشون ربهم ...	١٢	٧٢

هو الذي جعل لكم ...	١٥	١٧٩
أفمن يمشي مكباً على ...	٢٢	٣٦
هو الذي أنشأكم وجعل ...	٢٣	٣٥

سورة القلم

وإنك لعلى خلق عظيم ...	٤	٢٠٦
أفنجعل المسلمين ...	٣٥	٦٦
مالكم كيف تحكمون ...	٣٦	٦٦

سورة الحاقة

والملك على أرجائها ...	١٧	٥٨

سورة الجن

وألوا استقاموا على ...	١٦	٢٢١
لنفتنهم فيه ومن يعرض ...	١٧	٢٢١
وأنه لما قام عبدالله	١٩	٦٣

سورة المزمل

إنا سنلقي عليك قولاً ...	٥	١١٧
واصبر على مايقولون ...	١٠	١٨٢

سورة المدثر

وماجعلنا أصحاب النار ...	٣١	٥٩ ، ٧٧

الإنسان

هل أتى على الإنسان ...	١	٥٦
إنا خلقنا الإنسان من ...	٢	٥٦
ويطعمون الطعام على ...	٨	٢٢٣
إنما نطعمكم لوجه الله ...	٩	٢٢٣

سورة المرسلات

ألم نخلقكم من ماء ...	٢٠	٦٧
فجعلناه في قرار مكين ...	٢١	٦٧
إلى قدر معلوم ...	٢٢	٦٧
فقدرنا فنعم القادرون ...	٢٣	٦٧

سورة النبأ

إن للمتقين مفازا ...	٣١	١٢٨
حدائق وأعناباً ...	٣٢	١٢٨
وكواعب وأتراباً ...	٣٣	١٢٨
وكأساً دهاقاً ...	٣٤	١٢٨
لايسمعون فيها لغواً ...	٣٥	١٢٨

سورة الإنفطار

وإن عليكم لحافظين ...	١٠	٥٨
كراماً كاتبين ...	١١	٥٨

سورة المطففين

كلا بل ران على قلوبهم ...	١٤	٧٨

سورة البلد

ثم كان من الذين ...	١٧	١٧١ ، ١٨٠

سورة الشمس

ونفس وما سواها ...	٧	٢٠٦
فألهمها فجورها وتقواها ..	٨	٢٠٦

سورة الشرح

فإن مع العسر يسراً ...	٥	١٨٩

إن مع العسر يسراً ...	٦	١٨٩

سورة التين

لقد خلقنا الإنسٰن في ...	٤	٥٦
إلا الذين ءامنوا وعملوا ...	٦	٩١

سورة العلق

إقرأ بإسم ربك الذي ...	١	٢٣٧
خلق الإنسٰن من علق ...	٢	٢٣٧
إقرأ وربك الأكرم ...	٣	٢٣٧
الذي علم بالقلم ...	٤	٢٣٧
علم الإنسٰن مالم يعلم ...	٥	٢٣٧

سورة البينة

وماأمروا إلا ليعبدوا الله ...	٥	٩٥

سورة الزلزلة

فمن يعمل مثقال ذرة ...	٧	١٠٢ ، ١٢٩
ومن يعمل مثقال ذرة ...	٨	١٠٢ ، ١٢٩

سورة العصر

إن الإنسٰن لفي خسر ...	٢	٢٦، ١٥٧، ١٧٧
إلا الذين ءامنوا ...	٣	٢٦، ١٥٧، ١٧٧، ١٨١

سورة الماعون

أرأيت الذي يكذب ...	١	٦٥
فذلك الذي يدع اليتيم ...	٢	٦٥
ولايحض على طعام ...	٣	٦٥

ثانيا : قائمة بالأحاديث القدسية الواردة في البحث :

طـرف الحـديث	رقم صفحة البحث	طـرف الحـديث	رقم صفحة البحث
أنا أغنى الشركاء عن الشرك ...	٩٦ ، ١٥٧	يسب بنو ءادم الدهر ...	٣٤
كل عمل إبن ءادم يضاعف ...	١٧٨		

ثالثاً : قائمة بالأحاديث الواردة في البحث :

إتق الله حيثما كنت ...	١٢٤	الإسلام علانية والإيمان في القلب	٤٩
إتقوا الظلم فإن الظلم	١٢٦	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته	٤٧، ٤٨، ٥٥
إتقوا النار ولو بشق تمرة	١٢٥	الإيمان بضع وستون شعبة	٤٧، ٤٨، ٥٥، ٧٤، ١٠٢
إتقوا اللعانين	١٢٦	آمركم بأربع الإيمان بالله وحده	٤٨
إجتنبوا السبع الموبقات	٧٩	إن أحدكم ليتكلم بالكلمة	٢٢٩
أخلص دينك يكفك العمل	٩٥	إن أشد الناس عذاباً	٤١
إذا أذنب العبد نكت	٧٨	إن أول الناس يقضي يوم القيامة	٩٦
إذا سألت فاسأل الله	٦٨	إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم	٧٨
إذا كان يوم صوم أحدكم	١٠٠	إن بالمدينة رجالاً ماسرتم مسيراً	٩٥
إذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار	٧٢	إنتدب الله لمن خرج في سبيله	٧٥
إستوصوا بالنساء خيراً	٢٧	إن الدنيا حلوة خضرة	١٢٥
إستشار رسول الله أصحابه	٧٣	إن الذي ليس في جوفه شيء	٤٢
إغتنم خمساً قبل خمس	٣٨	إن العين تدمع والقلب يحزن	١٨٦
أفضل الجهاد كلمة حق	١٤٢	إن في الجنة مائة درجة أعدها الله	١٣٨
أكبر الكبائر الإشراك بالله	١٣٠ ، ١٣٢	إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب	١٦٤
ألا أخبركم بالمؤمن الذي أمنه	١٤٠	إن لله ملائكة يطوفون في الطرق	٥٩
ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا	١٧٨	إن الله لايعذب بدمع العين ولا	١٨٦
ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت	٥٠، ٥٢، ١٠٢	إن الله لايقبل من العمل إلا	٩٢
ألا إنها ستكون فتنة	٢٤٥	إن الله لاينظر إلى أجسادكم ولا إلى	١٩٧
اللهم إجعلهم رفقائي في الجنة	٧٢	إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم	٩٤
اللهم أنج سلمة بن هشام	١٤٢	إن الله يبسط يده بالليل ليتوب	٨٠
الإسلام أن تشهد أن لاإله إلا الله	٤٩	إن الله يحب إذا عمل أحدكم	١٠٨

إن لربك عليك حقاً	٢٢٢
إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم	١٢٠
إنما الأعمال بالنيات	٩٤
إنما بقاؤكم فيمن سلف	٢٠
إن الناس إذا رأوا الظالم	١٥١ ، ١٥٤
إن هٰذا القرآن مأدبة الله	٣
إنه من يستعف يعفه الله	١٧١
أوصيكم بتقوىٰ الله عز وجل	١٢٣
آية الإيمان حب الأنصار	٧٥
بارك الله لكما في غابر ليلتكما	١٨٦
بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي	٧٨
بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر	١٣٣
تبايعوني أن لاتشركوا بالله	١١٩
تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع	٦٩
ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم	١٩٨ ، ٢٢٣
تضمّن الله لمن خرج في سبيله	١٤٨
ثلاث إذا خرجن لاينفع نفساً	٨١
ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	٧٤ ، ٧٦
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم	١٤٠
جددوا إيمانكم	٧٨
حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة	١٧٦
الحلال بيّن والحرام بيّن	٨٠ ، ١٢٦
الخيل معقود في نواصيها الخير	١٢٧
الدين النصيحة	١٢١
ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم	٥٠
رضى الرب من رضى الوالد	١٢٤
رغم أنف ثم رغم أنف	١٢٢
سئل النبي ﷺ أي الناس أكرم	١٢٣
سئل النبي ﷺ من أحق الناس	١٢٣
سبعة يظلهم الله في ظله	٩٧
شغلونا عن الصلٰوة الوسطى	١٩
شكا رجل أخاه لرسول الله ﷺ	١٠١
صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ	٣٩
صلاة الرجل في الجماعة تضعف على	٣٩
الصبر ضياء	١٨٤
عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير	١٧٥
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما	١٧٩
قد تركت فيكم مالن تضلوا بعده	٥ ، ١١٧
قوله ﷺ للرجل الذي جاءه يستئذنه	١٣١ ، ١٣٩
قوله ﷺ للذي جاءه بناقة مخطومة	١٤٢
قوله ﷺ للمرأة التي رآها تبكي	١٨٥
قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل	٩٧
كان رسول الله ﷺ يعلم صحابته الإستخارة	٦٨
كان رسول الله ﷺ يتعهد أصحابه الموعظة	١٦٢
كان رسول الله ﷺ يقوم ليصلي حتى	١٠٦
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	١٥٤ ، ٢٢٣
كن في الدنيا كأنك غريب	٣٧
لا إلٰه إلا الله ويل للعرب من شر	١٥١
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا	١٢٢
لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا	٧٥
لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من	٨١
لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان	١٢٠
لاتقولوا هٰذا فإنه إن كان خرج يسعى	١٠٢
لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	٧٩
لايموت لإحداكن ثلاثة من الولد	١٧٥
لاينفعه ، إنه لم يقل يوماً	٩٢
لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	٧٥
لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب	١٠١
لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة	١٣١
له أجران أجر السر أجر العلانية	٩٧

ليس منا من ضرب الخدود وشق	١٨٦
ما أكل أحد طعاماً قط	١١١
ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	٦٩
مابعث الله نبياً إلا ورعىٰ الغنم	١١١
ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال	١٢٥
ماخير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا	١٦٢
مازال جبريل يوصيني بالجار حتى	٢٢٢
ماشيء أثقل في ميزان المؤمن يوم	٢٠٦
ماضر عثمان ماعمل بعد هٰذا اليوم	١٤٢
مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول	١٨٥
مامن مسلم يغرس غرساً	٩٤ ، ١٠١
مامن نبي بعثه الله في أمة مثلي	١٤٩
مانقصت صدقة من مال ومازاد الله	١٦٠
مايزال الرجل يسأل الناس حتى	١٠١
مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها	١٤٨
مالي وللدنيا ما أنا إلا كراكب	١٨٨
من أتبع جنازة مسلم إيماناً وإحتساباً	٧٦
من أحب لله وأبغض لله	٥٣ ، ٩٤
من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو	٥٢ ، ٩٣
من أحيا أرضاً ميتة فهي له	٢١٧
من إشترى سرقة وهو يعلم أنها	١٦٥
من أصبح منكم آمناً في سربه	٨٨
من أمسىٰ كالاً من عمل يده	١١١
من جهز غازياً في سبيل الله	١٤٢
من حج فلم يرفث ولم يفسق	١٠٠ ، ١٧٩
من حلف بغير الله فقد أشرك	٢٢ ، ١٢٠
من رأى منكم منكراً فليغيره	٧٦، ٧٨، ١٤٨، ١٥٣
من سأل الشهادة بصدق بلّغه الله	١٢٧
من سمّع سمّع الله به	٩٦
من صام رمضان إيماناً وإحتساباً	٧٦
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو	٩١
من قام رمضان إيماناً وإحتساباً	٧٦
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	٧٦
من لايرحم الناس لايرحمه الله	٢٢٢
من لم يدع قول الزور والعمل به	١٠٠
من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه	١٢٧
من هم بحسنة فلم يعملها	٩٥
من يحفر بئر رُومة فله الجنة	٥٧
المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله	١٦٥
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه	١٩٩
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس	٣٩
وأتق دعوة المظلوم	١٢٦
وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف	١٣٨
وفي بضع أحدكم صدقة	١٠١
والذي نفسي بيده لايؤمن عبد	٧٥
والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف	١٥١
والذي نفسي بيده مامن كلم	١٣٩
وليس وراء ذٰلك من الإيمان	١٥٥
يٰأيها الناس إتقوا هٰذا الشرك	٩٧
يارسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت	٦٥
يامعاذ والله إني لأحبك	١١٨
يا معشر المهاجرين خمس إن إبتليتم	٢٢٦
يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع إثنان	"أ"
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله	٧٨
يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار	٧٧
يسروا ولاتعسروا وأبشروا	١٦٣
يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في	١٥٩
يوشك أن تداعى عليكم الأمم	١٤٥

رابعاً : قائمة بالآثار الواردة في البحث :

طـرف الأثــر	رقم صفحة البحث	طـرف الأثــر	رقم صفحة البحث
أتتني أمي وهي راغبة أصلها ؟	١٢١	علموا أولادكم السباحة والرماية	٤١
إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح	٢٧	غاب عمي أنس بن النضر	٧٠
أفراراً من قدر الله	٦٩	قيل لإبن مسعود رضي الله عنه : من	١٥٥
ألصقوا بذوي الغير تتسع قلوبكم	١٨٩	كان خلق ﷺ القرآن	٦١
إن دافعي لزيارة البوسنة والهرسك	١٤٤	كان الرجلان من أصحاب رسول الله	١٧
إن الحباري لتموت في وكرها	٢٢٠	كان الناس يسألون الرسول عن الخير	٢١١
إن القلب ملك الأعضاء وجنوده	٥٢	كنت في سمر عند عمر بن عبدالعزيز	١٥٩
إنك إن صبرت جرى عليك القلم	١٨٦	كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر	١٧٦
إن لربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً	٢٢٢	لما كان يوم أحد إنهزم الناس	٧١
إن معكم من لايفارقكم فاستحيوهم	٥٩	نزلت سورة العصر بمكة	١٨
أوصىٰ رسول الله ﷺ ؟	١١٧	ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي	٥٥
أول مانزل منه أي من القرآن - سورة	١٦٤	ما أنعم الله على عبد نعمة فأنتزعها	١٧٥
ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة	١٧٥	مافعل رسول الله ؟ قالوا : خيراً هو بحمد الله	٧٠
بينا أنا واقف في الصف يوم بدر	٧١	وجدنا خير عيشنا بالصبر	١٧٥
تنبيهاً على أن الأسواق قد دنا	٢٠	يابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب	٣٧
حدثوا الناس بمايعرفون	١٦٣	يارسول الله هل تمكنني من فلان	٧٣

الملاحق

ملحق رقم (١) جدولا، يبين تفسير المفسرين لعناصر سورة العصر

م	إسم التفسير	إسم المفسر	سنة الوفاة هـ	مكان التزول: مكية	مدنية	والعصر: صلاة العصر	عصر النبوة	الضحى والليل والعشي: أحد ساعات النهار، ونال الشمس إلى غروبها أحد هذي النهار ساعة من ساعاتي	الإنسان: الكافر	الناس	الجنس	خسر: خسران وتقصان	ملكه شرء عظيم	خسران	أبا جهل	فضلل وفساد	آمنوا بقلوبهم	الذين آمنوا: صدقوا الله ورسوله وصدقوا الرسول وصدقوا بالقرآن	أبوبكر رضي الله عنه	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	عملوا الصالحات: صدقوا بجوارحهم جميع الأعمال الخيرة الظاهرة والباطنة فعلوا الصالحات واجتنبوا المحارم	سلمان رضي الله عنه	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	تواصوا: أوصى بعضهم بعضاً	تحابوا	بالحق: كتاب الله	الإيمان والتوحيد	صار الدين من علم وعمل	الأمر الثابت الذي لا يتسع إنكاره ولا تغيره	بالصبر: طاعة الله	الصبر على ما يرتضي الله به جائزة ربه الحسنى على من يأتي بالصبر والتقوى	الذي من يأتي بالصبر من المشكر	للصبر عن معاصي الله: العمل بما أنزل الله من أداء الفرائض وترك المحرمات	حمل النفس على مشقة التكاليف والعمل على طاعة الله	الصبر على ما يرتضي الله به جائزة ربه الحسنى على من يأتي بالصبر والتقوى	الذي من يأتي بالصبر من المشكر
١	تفسير القرآن .	عبدالرزاق بن همام الصنعاني .	٢١١هـ					•																										
٢	جامع البيان في تفسير القرآن .	محمد بن جرير الطبري .	٣١٠هـ			•		•		•								•																
٣	معالم التنزيل .	الحسين بن مسعود البغوي .	٥١٠هـ			•		•	•	•																								
٤	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل .	فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري .	٥٣٨هـ	•		•		•		•																								
٥	زاد المسير في علم التفسير .	عبدالرحمن علي بن الجوزي .	٥٩٧هـ	•	•	•		•		•		•																						
٦	التفسير الكبير ومفاتيح الغيب .	محمد فخر الدين الرازي .	٦٠٦هـ			•	•	•		•	•		•	•																				
٧	الجامع لأحكام القرآن .	محمد أحمد الأنشاري القرطبي .	٦٧١هـ	•	•	•		•	•	•	•		•	•																				
٨	مدارك التنزيل وحقائق التأويل .	عبدالله أحمد محمود النسفي .	٧٠١هـ	•		•		•		•				•																				
٩	لباب التأويل في معاني التنزيل .	علاء الدين علي محمد البغدادي الخازن .	٧٢٥هـ	•	•	•	•	•		•				•																				
١٠	البحر المحيط .	محمد بن يوسف أبي حيان .	٧٤٥هـ	•	•	•		•		•				•																				
١١	التبيان في أقسام القرآن .	شمس الدين محمد أبي بكر إبن قيم الجوزية .	٧٥١هـ			•		•		•				•																				
١٢	تفسيرالقرآن العظيم .	الحافظ عماد الدين إسماعيل إبن كثير .	٧٧٤هـ	•		•		•		•				•																				
١٣	أنوار التنزيل وأسرار التأويل .	عبدالله محمد الشيرازي البيضاوي .	٧٩١هـ	•	•	•		•	•	•				•																				
١٤	غرائب القرآن ورغائب الفرقان .	نظام الدين القمي النيسابوري .	بعد ٨٥٠هـ	•	•	•	•	•		•	•			•																				
١٥	الدر المنثور في التفسير بالمأثور .	جلال الدين عبدالرحمن السيوطي .	٩١١هـ	•				•	•																									
١٦	السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير .	الخطيب الشربيني .	٩٧٧هـ	•	•	•		•		•		•		•				•		•														
١٧	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .	محمد أبو السعود العمادي .	٩٨٢هـ	•		•	•	•		•		•																						
١٨	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير .	محمد بن علي الشوكاني .	١٢٥٠هـ	•	•	•		•		•		•		•																				
١٩	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .	محمد أفندي الشهير بالآلوسي .	١٢٧٠هـ	•	•	•		•		•				•																				
٢٠	محاسن التأويل .	محمد جمال الدين القاسمي .	١٣٣٢هـ	•	•	•		•		•				•																				
٢١	تفسير المراغي .	أحمد مصطفى المراغي .	١٣٦٥هـ			•		•	•																									
٢٢	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .	عبدالرحمن ناصر السعدي .	١٣٧٦هـ			•		•		•				•																				
٢٣	التفسير الواضح .	محمد محمود حجازي .	-	•		•		•	•																									
٢٤	أيسر التفاسير .	أبو بكر جابر الجزائري .	-	•		•	•	•		•		•		•				•		•														

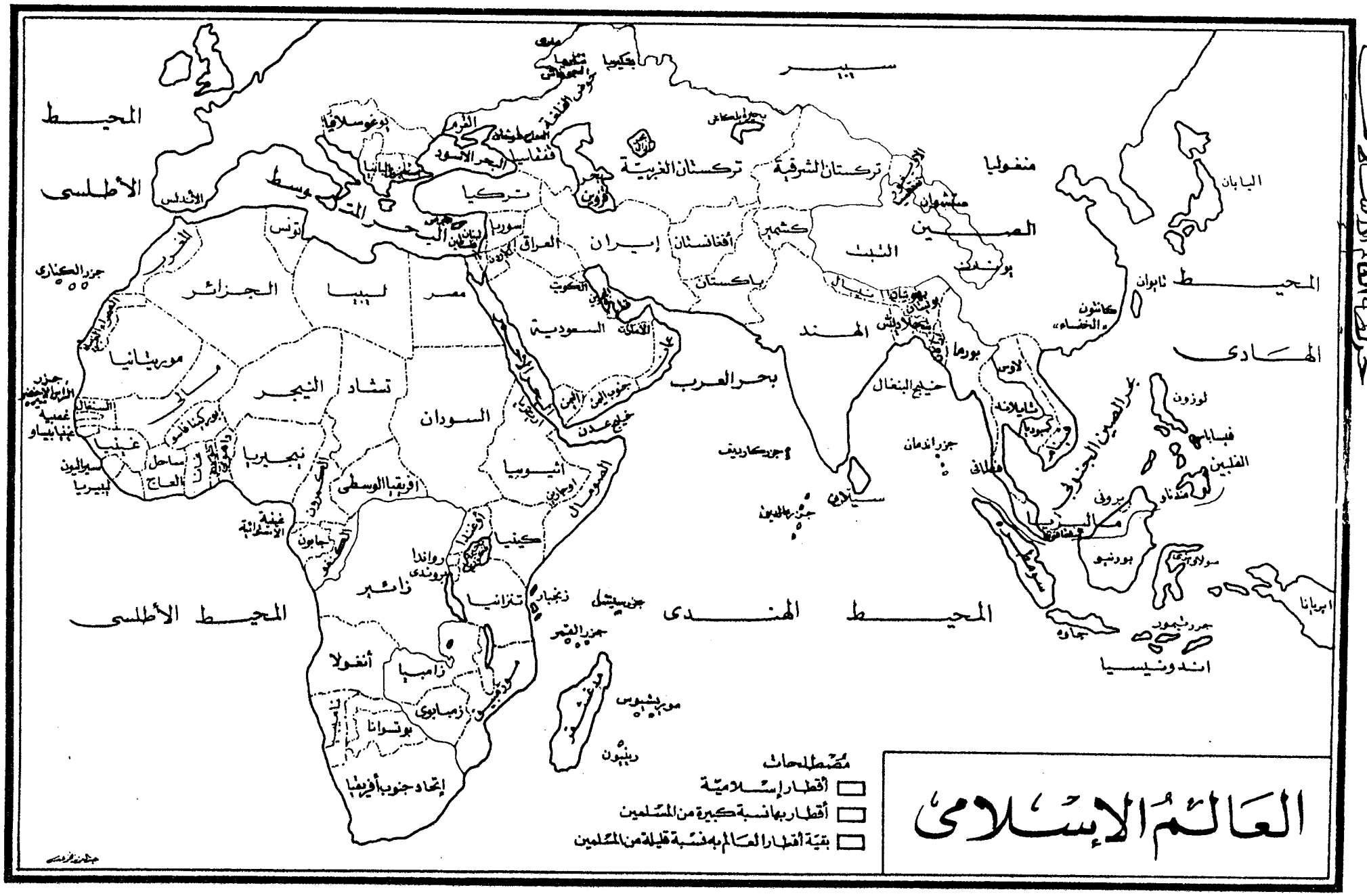

خريطة العالم الإسلامي رقم (٢)

ملحق

(مجلة الدارة، السنة ٥٠٦، ص ١٢٧)

(٢٨٢)

ملحق رقم (٣)

جدول يوضح الديون المستحقة على عدد من الدول العربية

الرقم	الدولة	الدين العام الخارجي في بداية عام ١٩٨٨ (بليون دولار)	الرقم	الدولة	الدين العام الخارجي في بداية عام ١٩٨٨ (بليون دولار)
١	إندونيسيا	٤٧	٢١	تشاد	٢,٧
٢	مصر	٤٢	٢٢	إيران	٢,٥
٣	تركيا	٣٢	٢٣	موريتانيا	٢
٤	أفغانستان	٢٩	٢٤	ماليزيا	٢
٥	نيجيريا	٢٣	٢٥	أوغندا	١,٨
٦	الجزائر	٢٢	٢٦	مالي	١,٧
٧	المغرب	١٦	٢٧	غينيا	١,٦
٨	باكستان	١٥	٢٨	النيجر	١,٥
٩	السودان	١١	٢٩	الصومال	١,٤
١٠	بنجلاديش	٨	٣٠	اليمن الجنوبي	٠,٩
١١	ساحل العاج	٦	٣١	بنين	٠,٨٤
١٢	تونس	٥	٣٢	إثيوبيا	٠,٨٢
١٣	سوريا	٤,٥	٣٣	بوركينا فاسو	٠,٥٢٩
١٤	ليبيا	٤	٣٤	سيراليون	٠,٥٢٧
١٥	الأردن	٤	٣٥	لبنان	٠,٤
١٦	الكميرون	٣,٥	٣٦	غينيا بيساو	٠,٣٦
١٧	السنغال	٣,٥	٣٧	البحرين	٠,٣٢٥
١٨	تنزانيا	٣	٣٨	جامبيا	٠,٢٧٢
١٩	عمان	٣	٣٩	الجابون	٠,٢٧
٢٠	اليمن	٣	٤٠	جيبوتي	٠,١٤٥

(يونس ، ١٤١٠هـ ، ص ١٧٧)